


جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم **علم الاجتماع**
أطروحة
لـــــنيـــــل شهادة **دكتوراه الطور الثالث**
في **علم اجتماع الإتصال**

# العنف اللفظي في مـــــــواقع التواصل الإجتماعي

## دراســــــــــة سوسيولوجية

**من إعداد الطالبة**
**شهرزاد دحماني**

**الأستاذة المشرفة**
**أ.د: حسنية بلحاج**

**لجنة المناقشة :**

| الصفة | الاسم و اللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء |
|---|---|---|---|
| رئيسا | توفيق مالك شليح | أستاذ | جامعة وهران 2 |
| مشرفا | حسنية بلحاج | أستاذة | جامعة وهران 2 |
| مناقشا | خيرة بن زيان | أستاذة محاضرة أ | جامعة وهران 2 |
| مناقشا | رضا بن تامي | أستاذ | جامعة تلمسان |
| مناقشا | نور الدين بن سولة | أستاذ محاضر أ | جامعة معسكر |

الموسم الجامعي
**2026/2025**

# *العنف اللفظي في مواقع التواصل الاجتماعي*

## *دراسة سوسيولوجية.*


**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التمثلات الاجتماعية للعنف اللفظي على موقع الفايسبوك والممارسات الفعلية له داخل الفضاء الرقمي، من خلال تحليل طبيعة التمثلات الاجتماعية حول الظاهرة والبحث في تجلياتها وأسباب ممارستها داخل الفايسبوك في المجتمع الجزائري .اعتمدت الدراسة المنهج الكيفي القائم على الوصف والتحليل، باستخدام أداتي المقابلة نصف الموجّهة والملاحظة المباشرة.

أظهرت النتائج أنّ التمثلات الاجتماعية للعنف اللفظي عبر الفايسبوك تعتبره غير مقبول اجتماعيا وأخلاقيا، غير أن الممارسات تظهر أنه ظاهرة متجذرة تُعبّر عن جزء من الصراعات الاجتماعية والثقافية المتصاعدة، كما تعكس التمثلات ضعف الوعي القانوني والضبط الاجتماعي، مما يساهم في انتشار الظاهرة. وبينت الدراسة أن الأفراد يستخدمون العنف اللفظي كوسيلة للدفاع عن الذات أو التنفيس عن الغضب أو للدفاع عن القيم داخل فضاء يفتقر لآليات الضبط الاجتماعي.



***كلمات مفتاحية***: العنف اللفظي، مواقع التواصل الاجتماعي، الفايسبوك، التمثلات الاجتماعية، الممارسة، التجليات، الضبط الاجتماعي.

***La violence verbale sur les réseaux sociaux***

***Etude sociologique.***

***Résumé :***

Cette étude vise à analyser la relation entre les représentations sociales de la violence verbale sur Facebook et ses pratiques effectives dans l'espace numérique, à travers l'examen de la nature de ces représentations, de leurs manifestations et des raisons de leur exercice sur la plateforme, dans le contexte de la société algérienne.

La recherche s'appuie sur une approche qualitative fondée sur la description et l'analyse, en utilisant deux outils principaux : l'entretien semi-directif et l'observation directe.

Les résultats ont montré que les représentations sociales de la violence verbale sur Facebook la considèrent comme socialement et moralement inacceptable. Cependant, les pratiques révèlent qu'il s'agit d'un phénomène profondément enraciné, exprimant une part des conflits sociaux et culturels croissants. Ces représentations traduisent également une faiblesse de la conscience juridique et du contrôle social, contribuant ainsi à la diffusion du phénomène. L'étude a mis en évidence que les individus recourent à la violence verbale comme moyen d'autodéfense, de libération de la colère ou de défense des valeurs dans un espace dépourvu de mécanismes de régulation sociale.

***Mots clés*** : violence verbale, réseaux sociaux, Facebook, représentations sociales, pratique, manifestations, contrôle social.

***Verbal Violence on Social Media***

***A sociological study.***

***Abstract*:**

This study aims to analyze the relationship between social representations of verbal violence on Facebook and its actual practices within the digital space, by examining the nature of these representations, their manifestations, and the reasons behind their use on the platform within Algerian society.
The study adopts a qualitative approach based on description and analysis, using two main tools: the semi-structured interview and direct observation.

The findings reveal that social representations of verbal violence on Facebook consider it socially and morally unacceptable. However, actual practices show that it is a deeply rooted phenomenon reflecting part of the escalating social and cultural conflicts. These representations also highlight a weak legal awareness and limited social control, which contribute to the spread of the phenomenon. The study further indicates that individuals use verbal violence as a means of self-defense, emotional release, or value defense within a space lacking mechanisms of social control.

***Keywords***: verbal violence, social media, Facebook, social representations, practice, manifestations, social control.

# إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل:

إلى روح جدي شهيد الثورة الوطنية المرحوم " دحـماني سليمان" جمعني الله بك في جنات عرضها السماوات والأرض..

إلى التي جاءها المخاض ذات ربيع.. لتضعني في هذه الحياة أملا لربيع قادم.. أمي الحبيبة

إلى من حصد الأشواك عن دربي.. ليمهد لي طريق النجاح ..إلى مصدر وجودي.. ومنبع قوتي.. أبي الغالي

إلى من شاركني في تحرير الأطروحة جنينا كان ثم رضيعا.. قرة عيني.. وفلذة كبدي.. صغيري

" بـــــراء يـنيس"

إلى سندي في هذه الحياة.. وضلعي الثابت الذي لا يميل.. زوجي "محـمد ميـــلودي"

إلى ينابيع السعادة في قلبي.. إخوتي أحبتي.. حفيظـة ، سـامية ، وفتـــحي

إلى صغار العائلة " نرمين، بهاء الدين، سيرين، وسيم، نجيب، ومـريومة"

إلى زوج أختي وأخي الثاني.. السيد "عطار"

إلى من شجعاني على مواصلة البحث العلمي بدعائهما الخالص.. جدتي الحبيبة وجدي المجاهد العظيم "بلـحاج درويـش"

إلى كل أم طالبة دكتوراه.. إياك والاستسلام.. ستتجاوزين الصعاب كما تجاوزتها وستصلين كما وصلت.

# ***شـكر وتقـــــــدير***

***إلـهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النـهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الجنـة إلا برؤيتك، فالحمد والشكر لك على النعم التـي أنعمت بها علينا.***

***أتقدم بخالص شكري وحبي وامتنـاني لأمي، ثم أمي، ثم أمي التـي احتضنت صغيري وقت انشغالي بأعمالي البحثية، ومنحتنـي الوقت ووفرت لـي المساحة لتحقيق حلمي .***

***أتقدم بشكري وتقديري لأبي الذي أثقلته بمطالبي، شكرا على كل ما بذلته لأجلي وعلى كل مرة كنت فيها سندي.***

***كما أتقدم بجزيل الشكر وأصدق الإمتنان إلى زوجي الغالي، الذي شاركنـي العمل الميداني وعناء جمع المراجع والذي كان خير معين وداعم لـي طيلة مسيرتـي الدكتورالية، وينتظر بفخر لحظة نجاحي.***

***أتوجه بالشكر إلى أستاذتـي المشرفة الأستاذة الدكتورة " حسنية بلحاج" على رحابة صدرها وطيبة قلبها وتوجيهاتـها السديدة. وإلى أساتذة فرقة التكوين في الدكتوراه بجامعة وهران 2 وزملاء الدفعة وكل أساتذتـي بقسم علم الإجتماع جامعة تلمسان.***

***كما أتوجه بشكري الجزيل إلى كل أفراد عينة بحثي على الأوقات الطيبة والتفاعل مع الموضوع. والشكر الخاص إلى الزميلة "نادية" التـي جمعنـي بها الفضاء الافتراضي على الكتب القيمة من جامعات دولة الإمارات العربية.***

# فهـــــــــرس المحتويـــــــــــات


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| **ملخص الدراسة** | |
| **فهرس المحتويات** | **أ-ج** |
| **مقدمة عامة** | **2** |
| **الفصل الأول: الأبعاد النظرية للعنف** | **27** |
| **تمهيد** | **27** |
| **المبحث الأول: في مفهوم العنف** | **28** |
| 1- العنف بالمعنى اللغوي والاصطلاحي | **28** |
| 2- العنف عند علماء الاجتماع | **29** |
| 3- العنف في المنظور الإسلامي | **31** |
| **المبحث الثاني: أشكال وأعراض العنف والمفاهيم المتعلقة به** | **32** |
| 1- أشكال العنف | **32** |
| 2- أعراض العنف | **35** |
| 3- العلاقة بين مفهوم العنف وبعض المفاهيم المرتبطة به | **35** |
| **المبحث الثالث: مقاربات نظرية في تفسير العنف** | **38** |
| 1- المقاربة السيكولوجية في تفسير ظاهرة العنف | **38** |
| 2- المقاربة السوسيولوجية في تفسير ظاهرة العنف | **39** |
| 3- التفسير البيولوجي لظاهرة العنف | **41** |
| **المبحث الرابع: في مفهوم العنف اللفظي** | **43** |
| 1- العنف اللفظي من خلال المعاملات اليومية | **43** |
| 2- مظاهر العنف اللفظي | **44** |
| 3- آثار العنف اللفظي على الفرد والمجتمع | **46** |
| **خلاصة** | **49** |
| **الفصل الثاني: العنف في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي** | **52** |
| **تمهيد** | **52** |
| **المبحث الأول: علاقة المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري بظاهرة العنف والعنف اللفظي** | **53** |
| 1- علاقة العنف في المجتمع الجزائري بالعوامل التاريخية | **53** |
| 2- علاقة العنف في المجتمع الجزائري بالعوامل السوسيوثقافية | **55** |
| 3- العنف اللفظي في المجتمع الجزائري: خروج عن الضبط الاجتماعي | **59** |
| **المبحث الثاني: الأبعاد النظرية لمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي** | **60** |
| 1- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي | **61** |
| 2- مزايا وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي | **69** |

| | |
|---|---|
| 3- استخدام الفايسبوك في الجزائر | 71 |
| **المبحث الثالث: التفاعل الاجتماعي الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي** | 73 |
| 1- سوسيولوجيا مواقع التواصل الاجتماعي | 73 |
| 2- أشكال التفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي (الفايسبوك) | 75 |
| 3- اللغة والتواصل اللفظي في الفايسبوك | 76 |
| **المبحث الرابع: العنف: من المجتمع الحقيقي إلى المجتمع الافتراضي** | 78 |
| 1- الفايسبوك فضاء لإعادة إنتاج الظواهر السلبية في المجتمع | 79 |
| 2- العنف كمتغير تكنولوجي في العصر الرقمي | 79 |
| 3- خطاب الكراهية كشكل من أشكال العنف في الفايسبوك | 81 |
| **خلاصة** | 83 |
| **الفصل الثالث: التمثلات الاجتماعية لظاهرة العنف اللفظي عبر مضامين الفايسبوك في الجزائر** | 86 |
| **تمهيد** | 86 |
| **المبحث الأول: التحليل الكمي والكيفي لبيانات المبحوثين** | 87 |
| 1- الخصائص السوسيوديمغرافية | 87 |
| 2- واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى المبحوثين وهيمنة الفايسبوك | 89 |
| **المبحث الثاني: تمثلات الأفراد لمفهوم العنف اللفظي الممارس عبر الفايسبوك** | 93 |
| 1- مفهوم العنف اللفظي في الفايسبوك | 93 |
| 2- العنف اللفظي في الفضاء الافتراضي: امتداد للعنف الممارس في الفضاءات العامة | 100 |
| 3- العنف اللفظي في الفايسبوك كأحد مظاهر الجريمة السيبرانية | 103 |
| **خلاصة** | 108 |
| **الفصل الرابع: تجليات ممارسة العنف اللفظي من خلال مضامين الفايسبوك في الجزائر** | 112 |
| **تمهيد** | 112 |
| **المبحث الأول: أهم القضايا المرتبطة بالعنف اللفظي عبر صفحات الفايسبوك في الجزائر** | 113 |
| 1- الفايسبوك منصة للخطابات الإيديولوجية | 113 |
| 2- التعصب الكروي: من ملاعب كرة القدم إلى منصة الفايسبوك | 117 |
| 3- قضية "أزمة العلاقات الجزائرية المغربية" | 121 |
| **المبحث الثاني: العنف ضد المؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي** | 125 |
| 1- "المؤثرون Influencers": قراءة في المفهوم | 125 |
| 2- تمثلات المجتمع للظاهرة | 126 |
| 3- صفحات "مؤثري مواقع التواصل الاجتماعي": منابر لخطابات العنف | 130 |
| **المبحث الثالث: تمثلات الأفراد لأسباب ممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك** | 134 |
| 1- التداخل بين مجموعة من العوامل وراء ممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك من وجهة نظر المبحوثين | 134 |
| 2- العوامل النفسية: دوافع شخصية وراء ممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك | 138 |

| | |
|---|---|
| 3- تأثير البيئة الاجتماعية ومنظومة القيم الثقافية على سلوك الأفراد في البيئة الرقمية | **140** |
| **خلاصة** | **147** |
| **نتائج الدراسة** | **149** |
| **الخاتمة** | **157** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **160** |
| **قائمة الجداول** | **168** |
| **الملاحق** | **170** |

بِسْـــــــــــــــــــمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِـــــــــــــــــــيمِ:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ﴾

(سورة إبراهيم الآية:24)

# مقدمـــــــة عامة

**مقـــــــــدمة عامة :**

يعتبر العنف ظاهرة اجتماعية متجذرة، يُعبر عن صراع دائم بين الأفراد والجماعات لتحقيق أهداف أو فرض هيمنة، وقد تطور مع تطور المجتمعات الإنسانية. ففي المجتمعات التقليدية، كان العنف الجسدي هو الشكل السائد، حيث استخدم بشكل أساسي لحل النزاعات، حماية الجماعات، أو السيطرة على الموارد. ومع انتقال المجتمعات من البنية القبلية إلى المجتمعات الحديثة الأكثر تعقيدًا، ظهرت أشكال جديدة من العنف، من بينها العنف اللفظي، الذي يتمثل في استخدام اللغة كوسيلة لفرض السيطرة، إلحاق الأذى، أو التعبير عن الغضب.

إن العنف اللفظي باعتباره شكلاً من أشكال التعبير العدائي، إحدى الظواهر الملفتة للنظر في الفضاء الرقمي الحديث، وخاصة عبر منصات التواصل الاجتماعي. ومع الانتشار المتزايد لاستخدام هذه المنصات في عصرنا الرقمي، يظهر الفايسبوك كبيئة رقمية ديناميكية تشهد تفاعلات متنوعة بين الأفراد والجماعات، تتخللها أحيانًا مظاهر عنف لفظي تعبر عن تباينات في وجهات النظر أو تجسد توترات اجتماعية وثقافية.

في المجتمع الجزائري، ومع الانتشار الكبير لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ولا سيما الفايسبوك، أصبح الفضاء الرقمي بيئة ديناميكية مفتوحة تجمع بين الأفراد والجماعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم. ورغم إيجابيات هذه الفضاءات في تعزيز التواصل والمشاركة، إلا أنها أصبحت أيضًا منصة تُمارس فيها مظاهر متنوعة من العنف اللفظي. الفايسبوك، كأكثر شبكة اجتماعية استخداما في الجزائر، يعكس بوضوح هذه التفاعلات التي تتراوح بين النقاشات البنّاءة والتوترات العدائية، وهو ما يجعل منه ظاهرة تستحق الدراسة.

إذن، تشكل هذه الظاهرة مادة بحثية تستحق التوقف عندها، نظرًا لتعقيد العلاقة بين التفاعلات الرقمية وطبيعة الخطابات التي تُنتج عبرها، حيث تسعى هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة العنف اللفظي في مضامين الفايسبوك في الجزائر من زاويتين رئيسيتين: الأولى تتعلق بالتمثلات الاجتماعية للعنف اللفظي، التي تكشف عن رؤية الأفراد لهذه الظاهرة وأسبابها، والثانية تتناول الممارسات الفعلية لهذا العنف في الفضاء الرقمي. ويتم ذلك من خلال استكشاف العلاقة بين التمثلات الاجتماعية والممارسات الفعلية للظاهرة ومدى تأثير البيئة الرقمية على تشكيل هذه السلوكيات.

**بناء على ما سبق، تم بناء هيكل الدراسة وفق ما يلي:**

**الفصل الأول**: الأبعاد النظرية للعنف: يستعرض هذا الفصل النظري الأسس النظرية المتعلقة بالعنف بشكل عام والعنف اللفظي بشكل خاص. يشمل أربعة مباحث رئيسية:

المبحث الأول: تعريف العنف من خلال معانيه اللغوية والإصطلاحية، بالإضافة إلى تفسيره من منظور علماء الاجتماع والمنظور الإسلامي.

المبحث الثاني: استعراض أشكال العنف وأعراضه، إضافة إلى علاقته ببعض المفاهيم المشابهة.

المبحث الثالث: المقاربات النظرية في تفسير ظاهرة العنف، والتي تشمل التفسير السيكولوجي، السوسيولوجي، والبيولوجي.

المبحث الرابع: تحليل مفهوم العنف اللفظي في إطار المعاملات اليومية، مظاهره وآثاره على الأفراد والمجتمع.

**الفصل الثاني**: العنف في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي: يتناول هذا الفصل النظري العوامل التي أثرت في ظاهرة العنف اللفظي في الجزائر ضمن سياق التحول الرقمي، بما في ذلك تأثير وسائل التواصل الاجتماعي. يتكون الفصل من أربعة مباحث:

المبحث الأول: يركز على علاقة المنظومة القيمية في المجتمع الجزائري بظاهرة العنف والعنف اللفظي، مع ربط العنف بالعوامل التاريخية والسوسيوثقافية، ومؤسسات الضبط الاجتماعي.

المبحث الثاني: استعراض الأبعاد النظرية لمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، من تعريفها وخصائصها إلى مزاياها وسلبياتها.

المبحث الثالث: يتناول التفاعل الاجتماعي الافتراضي، حيث يناقش سوسيولوجية مواقع التواصل، وأشكال التفاعل الاجتماعي على الفايسبوك، وتأثير اللغة في هذه التفاعلات.

المبحث الرابع: يتناول العلاقة بين العنف والمجتمع الافتراضي، مشيرًا إلى دور الفايسبوك في نشر خطابات العنف.

**الفصل الثالث**: التمثلات الاجتماعية لظاهرة العنف اللفظي عبر مضامين الفايسبوك في الجزائر: يهدف هذا الفصل التطبيقي إلى دراسة التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالعنف اللفظي عبر الفايسبوك، ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: التحليل الكمي والكيفي لبيانات المبحوثين، حيث يتم تناول الخصائص السوسيوديمغرافية لعيّنة الدراسة وتحليل واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كميا مع سيطرة واضحة للفايسبوك مقارنة مع باقي المواقع.

المبحث الثاني: تحليل تمثلات الأفراد لمفهوم العنف اللفظي في الفايسبوك، وعلاقته بالعنف في الفضاء العام، والجرائم الالكترونية.

**الفصل الرابع**: تجليات ممارسة العنف اللفظي من خلال مضامين الفايسبوك في الجزائر: يستعرض هذا الفصل التطبيقي التجليات العملية لممارسات العنف اللفظي عبر الفايسبوك في الجزائر، مع التركيز على القضايا المرتبطة بهذه الظاهرة. يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :يستعرض أهم القضايا التي تساهم في زيادة العنف اللفظي عبر الفايسبوك في الجزائر، مثل الخطابات الأيديولوجية، التعصب الكروي، وأزمة العلاقات الجزائرية المغربية.

المبحث الثاني: يتناول العنف ضد المؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مع شرح لمفهوم "المؤثرين" ودراسة تمثلات المجتمع لهذه الظاهرة.

المبحث الثالث: يناقش تمثلات الأفراد للأسباب الدافعة لممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك، وبناء على ذلك تم تصنيفها إلى عوامل نفسية، إجتماعية، ثقافية.

**نتائج الدراسة**: في هذا الجزء، يتم عرض النتائج التي تم التوصل إليها بعد إجراء الدراسة الميدانية وتحليل البيانات وملاحظة الباحث، مع التركيز على محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيسي للبحث.

**الخاتمة**: وتتضمن تلخيصا لأهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة البحثية.

**منهجية البحث:**

**1/ أسباب إختيار الموضوع**

**أ- الأسباب الذاتية:**

- الملاحظة الشخصية اليومية لملامح العنف اللفظي عبر الصفحات والمجموعات الفايسيوكية في الآونة الأخيرة، مما يوحي بوجود ظاهرة اجتماعية تستحق المعالجة.

- الرغبة الذاتية القوية في معالجة ظاهرة " العنف اللفظي عبر مواقع التواصل الإجتماعي " ، والتعرف على التمثلات الإجتماعية حولها.

- موضوع العنف اللفظي عبر المنصات الرقمية الاجتماعية موضوع يتميز بالديناميكية، والحداثة، وهو من المواضيع المهمة في هذا العصر الرقمي.

**ب- الأسباب الموضوعية:**

- الأهمية المتزايدة لمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها في حياة الفرد والمجتمع، مما قادنا إلى دراسة سلوكيات الأفراد داخل هذه الفضاءات الرقمية وتمثلاتهم الإجتماعية، والوقوف عندها بالوصف والتحليل.

- تفاقم وانتشار مختلف الإساءات اللفظية في الفضاءات الرقمية خاصة في منصة الفايسبوك الجزائرية.

- إرتباط الظاهرة بمجال علم الإجتماع الإتصال والرغبة في إعطاء الموضوع الصبغة الأكاديمية.

**2/ الدراسات السابقة**

نظرًا لحداثة موضوع العنف اللفظي في الفايسبوك، واجهنا صعوبة في العثور على دراسات أكاديمية سابقة تناولته بشكل مباشر. حيث لاحظنا ندرة الرسائل الجامعية التي تعالج هذا الموضوع تحديدًا، وغالبية الأعمال المتوفرة كانت عبارة عن مقالات علمية، خاصة منها الدراسات الجزائرية والعربية، ولذلك قمنا بتوسيع مجال البحث ليشمل دراسات تناولت ظاهرة العنف في المجتمع بشكل عام وفي الفضاء الافتراضي بشكل خاص، إضافة إلى دراسات اهتمت بظاهرة العنف اللفظي في المجتمع الجزائري والعربي بصفة عامة. كما استعنا بأبحاث تناولت الممارسات الاجتماعية داخل الفضاء الافتراضي، خاصة على منصة الفايسبوك، باعتبار العنف اللفظي شكلًا من أشكال هذه الممارسات.

سمح لنا هذا التوسيع في البحث برصد مجموعة من الدراسات التي ساعدتنا في فهم السياقات الاجتماعية والثقافية للعنف اللفظي، وآليات تجليه في التفاعلات عبر الشبكات الاجتماعية، مما يدعم الإطار النظري والمنهجي لدراستنا.

وفي هذا السياق، اطلعنا على مجموعة من الدراسات ذات الصلة، مصنفة حسب مجالها المكاني، ومرتبة حسب مجالها الزمني:

**الدراسات الجزائرية:**

**01- الدراسة المعنونة ب "إشكالية العنف اللفظي بين المواطن والإدارة الجزائرية: دراسة نظرية استطلاعية لعينة من مواطني بلدية باب الوادي، القبة، بن عكنون 2012-2014" للباحثة (دليلة فرشان 2015/2014):[1]**

هدفت الباحثة إلى دراسة ظاهرة العنف اللفظي لدى المواطن الجزائري في تواصله مع الإدارة بالاستعانة بوجهات النظر وتقييم ردود الأفعال تجاه الإدارة من خلال محاولة التعرف على العلاقة الاستراتيجية الاتصالية التي تعتمدها إدارة المجالس المحلية، وتفشي ظاهرة العنف اللفظي لدى المواطن الزبون.

انطلقت الدراسة من التساؤل: هل يمكن اعتبار ظاهرة العنف اللفظي لدى المواطن الجزائري رد فعل لطبيعة الاتصال الذي تمارسه الإدارة في تواصلها معه؟.

وقد أجرت الباحثة دراسة مسحية على عينة قوامها 300 مواطن من مواطني بلديات القبة، باب الوادي وبن عكنون معتمدة على منهج الوصف الذي يعقبه التحليل والتفسير وتوصلت إلى جملة من النتائج، مفادها أن العنف اللفظي الذي ينتهجه المواطن هو امتداد للعنف الذي يتعرض إليه، وأن إشكالية العنف اللفظي الذي ينتهجه المواطن في تواصله مع الإدارة المحلية هو تعبير عن استجابة لأزمات قيمية واجتماعية واقتصادية وسياسية، متعاقبة ومتصلة الحلقات امتدت جذورها إلى ما بعد الاستقلال. كما توصلت الدراسة إلى وجود مؤشر على تصدع العلاقة القائمة بين مؤسسات الدولة والمواطن ووجود عجز لدى السلطة عن إشباع حاجات ومطالب المواطنين.

تُعد دراسة "دليلة فرشان" مرجعًا مهمًا لدراسة العنف اللفظي في الفضاء الافتراضي، إذ أبرزت أن العنف اللفظي يُعد رد فعل للأزمات الاجتماعية والاقتصادية والقيمية المتراكمة. وهو ما يفيد في تفسير تصاعد مظاهر العنف اللفظي على الفايسبوك باعتباره انعكاسًا لسياق اجتماعي متأزم. كما بينت الدراسة أن سوء الاتصال بين المؤسسات والمواطنين يساهم في تأجيج السلوك العدواني، وهو ما يمكن إسقاطه على تدهور لغة الحوار بين مستخدمي المنصات الرقمية. إضافة إلى ذلك، توفر الدراسة أساسًا منهجيًا يُعتمد عليه في دراسة الظاهرة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، مما يدعم توجه الدراسة الحالية إلى تحليل العنف اللفظي كامتداد للأزمات في الواقع.

[1] دليلة فرشان، " إشكالية العنف اللفظي بين المواطن والإدارة الجزائرية: دراسة نظرية استطلاعية لعينة من مواطني بلدية باب الوادي، القبة، بن عكنون 2012-2014"، أطروحة دكتوراه علوم في الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2015/2014.

**02- الدراسة المعنونة بـ "ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري" للباحثة (أمينة أقنيني 2017/2016):[1]**

تهدف الدراسة إلى تحليل ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري من حيث أشكاله وتمظهراته، والعوامل الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية الكامنة وراء انتشاره كثقافة مجتمعية. اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي، حيث طبّقت استمارة بحث على عينة من الشباب تتراوح أعمارهم بين 19 و35 سنة من عدة بلديات بولاية البليدة.

توصلت الدراسة إلى أن العنف اللفظي هو أكثر أشكال العنف استخدامًا داخل الأسرة، يليه العنف النفسي والجسدي خاصة بين الإخوة. كما كشفت أن الشباب تعلموا العنف اللفظي أساسًا من الأسرة، بينما تلقوا مظاهر العنف النفسي والمادي من البيئة المدرسية. بالإضافة إلى ذلك، أبرزت الدراسة دور وسائل الإعلام المرئية في تعزيز ثقافة العنف لدى الشباب عبر عرض نماذج سلوكية عنيفة. وأظهرت النتائج أن الشباب الذين تعرضوا لعقوبات قاسية وعنيفة أثناء تنشئتهم الأسرية هم أكثر تقبّلًا وممارسةً للعنف لاحقًا. كما سجلت الدراسة علاقة عكسية بين المستوى التعليمي للشباب والاستعداد للعنف، إذ كلما ارتفع التعليم، انخفضت نزعة العنف. كما اعتبر جميع المبحوثين أن العنف أصبح سلوكًا مقبولًا اجتماعيًا في المجتمع الجزائري.

وتعد دراسة "أمينة أقنيني" مرجعًا لفهم الخلفية الاجتماعية والثقافية التي تفسر انتشار العنف اللفظي بين الشباب. من خلال نتائجها التي أبرزت تأثير الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام في بناء سلوكات العنف، يمكننا الاستفادة من هذه الدراسة في بحثنا حول العنف اللفظي في الفايسبوك. إذ تساعدنا في تفسير كيف أن التنشئة الاجتماعية المبنية على القسوة والعنف تهيئ الأفراد لتقبله كوسيلة تواصل عادية حتى في الفضاء الافتراضي.

كما أن إدراك أن العنف مقبول اجتماعيًا لدى الشباب الجزائري يمنحنا أساسًا لفهم تمثلاتهم للعنف اللفظي على الفايسبوك، فقد لا يُنظر إليه كسلوك منحرف بل كتصرف عادي للتعبير عن الرأي أو الدفاع عن الذات. وعليه، تتيح لنا هذه الدراسة قراءة ممارسات العنف اللفظي في الفايسبوك ليس باعتباره سلوكًا فرديًا معزولًا، بل كنتيجة لمسار طويل من التطبيع الاجتماعي مع العنف.

[1] أمينة أقنيني، "ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري"، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الجنائي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2017/2016.

**03- الدراسة المعنونة ب "العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة اثنوغرافية نقدية على عينة من مستخدمي الفايسبوك" للباحثة (أمينة بصافة 2018/2017):[1]**

هي دراسة إثنوغرافية هدفت إلى الكشف عن تعصب المستخدمين الجزائريين في تفاعلاتهم عبر موقع الفايسبوك. سعت الباحثة للإجابة عن السؤال الرئيسي: كيف تتجلى العصبية الافتراضية في موقع الفايسبوك بالجزائر، وما هي أسبابها؟

اعتمدت الدراسة على أدوات البحث النوعي، خاصة الملاحظة بالمشاركة والمقابلة نصف الموجهة، وشملت عينة قصدية من مستخدمي الفايسبوك من مختلف الأجيال، المنتمين إلى أربع مجموعات افتراضية متنوعة: "للنساء فقط ممنوع دخول الرجال"، "جديد مسابقات توظيف الأساتذة الجامعيين"، "ناس الشاوية"، و"الجالية الجزائرية في الغربة."

أظهرت نتائج الدراسة، من خلال الوصف والتحليل الإثنوغرافي، أن ممارسات المبحوثين عبر صفحاتهم الشخصية والمجموعات الافتراضية تقوم على مبدأ العصبية الافتراضية، حيث تتشكل العلاقات الاجتماعية والتواصلية بناءً على القرب العلائقي (اجتماعيًا، ثقافيًا، ودينيًا) والتشابه في التوجهات والأذواق والاهتمامات. كما تبرز العصبية في التفاعل القائم على المعاملة بالمثل، مثل تبادل الإعجاب والحب والثقة والولاء بين المستخدمين المنتمين للجماعات الافتراضية.

وتعد هذه الدراسة مرجعًا يدعم دراستنا حول العنف اللفظي في الفايسبوك، خصوصًا أنها استخدمت المقاربة الإثنوغرافية النقدية في الفضاء الافتراضي، وهو ما يمكننا استلهامه لدراسة تمثلات وممارسات العنف اللفظي عند الأفراد. كما تفتح هذه الدراسة المجال لفهم آليات التفاعل الاجتماعي الافتراضي، والعوامل التي تغذي السلوكيات الجماعية، مثل التعصب، والتي قد تكون بدورها مدخلًا لفهم العنف اللفظي كإحدى أشكال هذه الممارسات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي.

**04- الدراسة المعنونة بـ "استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على العلاقات الاجتماعية -الفايسبوك نموذجا- دراسة عينة من الشباب مستخدمي الفايسبوك في الجزائر"، للباحثة (شهرزاد بن كحيل 2022/2021):[2]**

[1] أمينة بصافة، العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة اثنوغرافية نقدية على عينة من مستخدمي الفايسبوك، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في علوم الاعلام والاتصال، تخصص: دراسات الجمهور، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2018/2017.

[2] شهرزاد بن كحيل، "استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على العلاقات الاجتماعية -الفايسبوك نموذجا- دراسة عينة من الشباب مستخدمي الفايسبوك في الجزائر"، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2022/2021.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، دوافع استخدامها، وخدماتها، مع دراسة تأثيراتها على العلاقات الاجتماعية. انطلقت الباحثة من تساؤل رئيسي: ما أثر استخدام الفايسبوك على الفرد والمجتمع؟

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإثنوغرافي، مستخدمة أدوات الملاحظة عبر التفاعل مع المستخدمين، الاستمارة الإلكترونية، والمقابلة نصف الموجهة. شملت العينة 200 مستخدم للفايسبوك في الجزائر، تم اختيارهم بطريقة صدفيّة.

أظهرت النتائج أن دوافع استخدام الفايسبوك تتمثل أساسا في التواصل مع الأهل والأصدقاء إلى جانب التثقيف، غير أن هذا الاستخدام أثر سلبا على الاتصال الشخصي المباشر، حيث أدى إلى انسحاب الأفراد من الأنشطة الاجتماعية الواقعية، وميولهم نحو الفردانية وتقليص التفاعل الاجتماعي الواقعي.

تُفيد هذه الدراسة في إبراز كيفية تأثير الفايسبوك على أنماط التواصل الاجتماعي وتغيير طبيعة العلاقات، ما يُعد إطارا مهما لفهم ظاهرة العنف اللفظي في الفضاء الافتراضي، خصوصا في ظل الانسحاب من التفاعلات الواقعية نحو التفاعلات الرقمية التي قد تتسم أحيانا بالعنف والحدة.

**05- الدراسة الموسومة بـ" تمثلات العنف الرمزي عبر الفضاءات الرقمية لدى الشباب الجزائري- دراسة سيميولوجية لمضامين الفايسبوك" للباحثة ( ياسمينة بن عمار 2023/2022)[1]:**

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التمثلات الدلالية للعنف الرمزي المنشور في صفحات الفايسبوك الجزائرية. يركز التساؤل الرئيسي للدراسة على كيفية ظهور تمثلات مضامين العنف الرمزي لدى الشباب الجزائري عبر الفضاء الرقمي لصفحات الفايسبوك الجزائرية. كما طرحت الدراسة عدة تساؤلات فرعية تتعلق بالمواضيع التي يتناولها العنف الرمزي عبر صفحات الفايسبوك الجزائرية وكيفية تحديد بنية القوالب التي صيغت فيها هذه المضامين، إضافة إلى تحليل الدلالات الرمزية الظاهرة والكامنة في صور العنف الرمزي، واللغة المستخدمة في خطابات العنف الرمزي عبر هذه الصفحات، فضلاً عن سياقات وأبعاد تجلي العنف عبر الفضاء التعبيري الرقمي للفايسبوك الجزائري. كما تناولت الدراسة مسألة السلطة الرمزية للعنف في هذه الصفحات والأساليب المتبعة في خطابات العنف الرمزي. اعتمدت الدراسة على قراءة مسحية تحليلية باستخدام أداة تحليل المحتوى السيميولوجي ووفقًا لأفكار "رولان بارث" و"باتريك شارودو" لتحليل صفحات فايسبوك جزائرية احتوت على مضامين متنوعة تتعلق بالمجالات الاجتماعية والصحية والتكنولوجية والأكاديمية والإعلامية والثقافية والسياسية والدينية. أظهرت الدراسة تنوع لغة خطاب العنف الرمزي، إضافة إلى حضور لغة التفاعل الرمزي ذات البعد

[1] ياسمينة بن عمار، تمثلات العنف الرمزي عبر الفضاءات الرقمية لدى الشباب الجزائري: دراسة سيميولوجية لمضامين الفايسبوك، أطروحة دكتوراه ل م د في علوم الإعلام و الإتصال، تخصص: إتصال وعلاقات عامة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2023/2022.

الأيقوني الرمزي في غياب لغة الجسد. كما تم التوصل إلى أن العنف في الفضاء الرقمي يمثل عنفًا "ذكيًا" وخفيًا، قائمًا على فرض دلالات ومعاني صور تمثل واقع الشباب الجزائري.

وعلى الرغم من الإختلاف في زاوية البحث بين دراستنا ودراسة " ياسمينة بن عمار" إلا ان هذه الدراسة كانت لنا منطلقا لتوصيف ظاهرة العنف عبر صفحات الفايسبوك، ومكنتنا نتائج الدراسة من فهم واقع العنف الرمزي داخل الفايسبوك في الجزائر، كما اطلعتنا على عديد المراجع المتعلقة بنظرية العنف الرمزي لبير بورديو.

**- الدراسات العربية:**

**01- الدراسة الموسومة بـ "واقع التنمر الإلكتروني الذي يتعرض له الأبناء من وجهة نظر أولياء الأمور" للباحثة: إسراء خالد قاسم كمال (الأردن 2020)[1]:**

تناولت هذه الدراسة ظاهرة التنمر الإلكتروني الذي يتعرض له الأبناء من منظور أولياء الأمور. حيث سعت الباحثة إلى الكشف عن أشكال التنمر المنتشر عبر منصات التواصل الاجتماعي، مع التركيز على مدى وعي أولياء الأمور بهذه الظاهرة وأساليب تعاملهم معها .اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي**، واستخدمت **أداة الاستبيان** لجمع البيانات من عينة من أولياء الأمور.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن نسبة معتبرة من الأبناء يتعرضون للعنف اللفظي عبر وسائل التواصل مثل السب، الشتم، السخرية والتهديد، كما بينت الدراسة أن منصات مثل الفايسبوك والإنستغرام تشكل بيئة خصبة لهذه الممارسات. وأكدت النتائج كذلك على أهمية دور الأسرة في التوعية والمتابعة للحد من الظاهرة.

ورغم اختلاف موضوع دراستنا عن هذه الدراسة من حيث الفئة المستهدفة (أولياء الأمور مقابل مستخدمي الفايسبوك في الجزائر) وكذا الأداة (الاستبيان مقابل المقابلة)، إلا أن هذه الدراسة تُعد مرجعًا هامًا لفهم السياق العام لانتشار العنف اللفظي في وسائل التواصل الاجتماعي باعتبار التنمر الالكتروني مظهر من مظاهر هذا العنف. كما تدعم هذه الدراسة أهمية البحث في الممارسات اللغوية العنيفة في الفضاء الرقمي، وهو ما تسعى إليه الدراسة الحالية من خلال تناول العنف اللفظي في الفايسبوك في المجتمع الجزائري.

بالإضافة إلى ذلك، تساعد هذه الدراسة على تأطير الإطار المفاهيمي المتعلق بالعنف اللفظي في وسائل التواصل الاجتماعي والتنمر الإلكتروني، مما يثري الخلفية النظرية للدراسة الحالية.

[1] إسراء خالد قاسم كمال، واقع التنمر الإلكتروني الذي يتعرض له الأبناء من وجهة نظر أولياء الأمور، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2020.

**02- الدراسة الموسومة بـ "ظاهرة العنف اللفظي في موقع تويتر: دراسة تحليلية في ضوء نظرية دوامة الصمت:" للباحثة: هيا محمد عبد الله محمد الحميدي (السعودية 2022):[1]**

تناولت الدراسة ظاهرة العنف اللفظي التي تتجلى في التفاعلات النصية بين المستخدمين السعوديين. اعتمدت الباحثة على منهج تحليل المضمون الكمي والكيفي لعينة من التغريدات المنتقاة وفق معايير موضوعية، بهدف تحديد أبرز أنماط الألفاظ العنيفة، وفهم السياقات التي تتولد فيها هذه الخطابات.

وقد بينت النتائج أن العنف اللفظي ينتشر بدرجات متفاوتة تبعًا لطبيعة النقاشات، لاسيما القضايا السياسية والاجتماعية والدينية، مع ملاحظة تفوق الذكور على الإناث في استخدام هذا النوع من الخطاب. كما أظهرت الدراسة أن طبيعة التواصل الرقمي، بما فيه من إخفاء للهوية، يسهم في تصعيد العنف اللفظي. واختتمت الباحثة دراستها بمجموعة من التوصيات، أبرزها الدعوة إلى وضع آليات تشريعية ورقابية للحد من الظاهرة، إلى جانب تعزيز حملات التوعية الاجتماعية بأخلاقيات التواصل عبر الإنترنت.

وقد كانت هذه الدراسة الأقرب لدراستنا الحالية إذ تتقاطع معها من حيث التركيز على طبيعة الخطابات العنيفة في الفضاء الرقمي. ورغم اختلاف منصة التواصل (تويتر مقابل الفايسبوك)، إلا أن نتائج دراسة الحميدي حول تصاعد العنف اللفظي في النقاشات السياسية والدينية والاجتماعية تدعمنا في فهم طبيعة الخطابات العنيفة عبر الفايسبوك . كما أن تحليلها لأنماط الألفاظ يوفر أساسًا يمكن أن نستند إليه لتصنيف الممارسات اللفظية في الفايسبوك. وعليه، تمثل هذه الدراسة مرجعًا مقارنًا مهما مع دراستنا الحالية.

**الدراسات الأجنبية:**

**01- الدراسة المعنونة ب " Online Verbal Aggression on Facebook: An Analysis of Public Discourse" للباحثين (Anna Szilagyi و Peter J. Schulz):[2]**

تناولت الدراسة العدوان اللفظي عبر الإنترنت على منصة الفيسبوك من خلال تحليل الخطاب العام والمناقشات. وتهدف إلى فهم طبيعة العدوان اللفظي عبر الإنترنت، أنماطه، وعوامله المؤثرة، خاصة في النقاشات المفتوحة التي تشهد تفاعلًا بين مختلف المستخدمين.

هدفت الدراسة إلى:

1. تحليل أنماط العدوان اللفظي في الخطاب العام، وكذا دراسة الكلمات والتعابير العدوانية المستخدمة في النقاشات على الفايسبوك.

[1] هيا محمد عبد الله محمد الحميدي، ظاهرة العنف اللفظي في موقع تويتر: دراسة تحليلية في ضوء نظرية دوامة الصمت، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2022.

[2] Anna Szilagyi and Peter J. Schulz, "Online Verbal Aggression on Facebook: An Analysis of Public Discourse," New Media & Society 18, no. 8 (2016): p p 1423–1442.

2. تحديد العوامل المؤثرة في زيادة العدوان اللفظي، دور المواضيع المثيرة للجدل، مثل السياسة والدين، في تصعيد العدوانية.
3. اقتراح آليات للحد من العدوان اللفظي: كيفية تقليل التصعيد العدائي من خلال التدخلات التكنولوجية أو التوعوية.

اعتمدت الدراسة على تحليل النصوص الرقمية (Digital Text Analysis) باستخدام تقنيات تحليل الخطاب.

تم اختيار عينة من التعليقات العامة على منشورات مثيرة للجدل على الفايسبوك. كما تضمنت العينة نقاشات حول مواضيع اجتماعية وسياسية شهدت ارتفاعًا ملحوظًا في العدوان اللفظي.

استخدام أدوات إحصائية لتحليل التكرار وشدة الكلمات العدوانية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أنماط العدوان اللفظي:

تمثل العدوانية اللفظية في أشكال متعددة، منها الإهانات الشخصية، السخرية، التهديدات، والنقد السلبي الحاد.

المواضيع المثيرة للجدل، مثل القضايا السياسية والاجتماعية، تُحفز زيادة العدوانية.

2. العوامل المؤثرة:

الهوية المجهولة: المستخدمون الذين لا يكشفون عن هويتهم الحقيقية كانوا الأكثر عدوانية.

الاستقطاب الأيديولوجي: النقاشات التي تضمنت وجهات نظر متعارضة بشكل حاد شهدت أعلى معدلات العدوان.

3. التأثير النفسي والاجتماعي:

العدوان اللفظي يؤثر سلبًا على المستخدمين، مما يزيد من التوتر والقلق ويقلل من رغبتهم في المشاركة في النقاشات العامة.

تبرز هذه الدراسة كيفية ظهور العنف اللفظي داخل النقاشات العامة على الفايسبوك، وتُبرز أشكال هذا العنف مثل الإهانات والتهديدات والسخرية. يمكن الاستفادة منها في تحديد أهم الأنماط اللفظية العدوانية التي يمكن رصدها في الفضاء الافتراضي، بالإضافة إلى العوامل التي تساهم في تصعيد العنف مثل إخفاء الهوية والخلافات الإيديولوجية.

**2- الدراسة المعنونة ب " The Social Representation of Cyberbullying in Adolescents: A Factorial Survey Approach " للباحثين: Matthias Rathmann, Meike Wippermann, و Klaus Hurrelmann" [1] :**

تناولت هذه الدراسة التمثلات الاجتماعية للتنمر الإلكتروني (Cyberbullying) لدى المراهقين. وركزت على فهم كيفية تصور الشباب للتنمر الإلكتروني وتأثيره على حياتهم. تعتمد الدراسة على المنهج التجريبي (Factorial Survey Approach) لاستكشاف كيفية تشكيل المراهقين لتمثلاتهم الاجتماعية المتعلقة بالتنمر الرقمي.

هدفت الدراسة إلى:

1. تحليل تمثلات المراهقين للتنمر الإلكتروني: كيف يفسر المراهقون مظاهر التنمر الإلكتروني وما هي العوامل المؤثرة في تشكيل تصوراتهم؟

2. .دراسة تأثير الخصائص الاجتماعية والثقافية: كيف تؤثر العوامل مثل الجنس، البيئة الاجتماعية، والقيم الثقافية على هذه التمثلات؟

3. إبراز الفروقات بين التنمر التقليدي والتنمر الإلكتروني: مقارنة بين إدراك المراهقين للتنمر الإلكتروني ومواقفهم من التنمر في الواقع.

اعتمد الباحثون على منهج المسح العاملي (Factorial Survey Method) ، الذي يسمح بقياس ردود الفعل على سيناريوهات مختلفة من التنمر الإلكتروني.

تم جمع البيانات من عينة كبيرة من المراهقين، وتحليلها باستخدام تقنيات إحصائية متقدمة.

السيناريوهات شملت حالات من التنمر اللفظي، التهديدات، والسلوكيات العدائية على منصات التواصل الاجتماعي.

نتائج الدراسة:

- معظم المراهقين يرون التنمر الإلكتروني ظاهرة خطيرة تؤثر سلبًا على الصحة النفسية للضحايا.
- التمثلات الاجتماعية للتنمر الإلكتروني متأثرة بشدة بالتجارب الشخصية للمشاركين.

العوامل المؤثرة في التمثلات:

الجنس: الفتيات أكثر عرضة لتشكيل تمثلات عاطفية وسلبية عن التنمر الإلكتروني.

التجارب السابقة: الذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني تكون لديهم تمثلات اجتماعية أكثر وضوحًا.

في مقارنة بين التنمر التقليدي والإلكتروني: التنمر الإلكتروني يُنظر إليه على أنه أقل خطورة من التنمر الواقعي بسبب غياب المواجهة الجسدية، ولكنه يؤثر بشدة على الصحة النفسية.

[1] Matthias Rathmann, Meike Wippermann, and Klaus Hurrelmann, "The Social Representation of Cyberbullying in Adolescents: A Factorial Survey Approach," Journal of Youth Studies 21, no. 10 (2018): p p 1234–1250.

قدمت هذه الدراسة رؤية معمقة حول الطريقة التي يتصور بها الأفراد (وخاصة الشباب) العنف الرقمي، وبينت أن التجربة الشخصية والجنس والبيئة الاجتماعية تؤثر على تمثلاتهم. وتسمح لنا نتائجها بالتركيز على أهمية فهم تمثلات مستخدمي الفايسبوك للعنف اللفظي، وليس فقط مظاهره، مما يدعمنا في تحليل كيف يرى الأفراد العنف ويبررونه أو يرفضونه.

**3- الدراسة المعنونة ب " Cyberbullying on Facebook: The Role of Gender and Age " للباحثين: Patricia A. Snell و Daniel L. Englander [1]:**

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير الجنس والعمر على تجربة الأفراد مع التنمر الإلكتروني على منصة فيسبوك.

تم استخدام استبيان موجه لطلاب الجامعات في كلية بريدج ووتر الحكومية (Bridgewater State College)بهدف تحديد الاتجاهات الجنسانية في سلوكيات التنمر الإلكتروني.

وقد أظهرت النتائج الأولية من الاستبيان والدراسة التجريبية وجود اختلافات جنسانية فيما يتعلق بتعرض الأفراد للتنمر الإلكتروني وسلوكياته. تشير النتائج إلى أن الإناث أكثر عرضة للمشاركة في أنشطة التنمر الإلكتروني كضحايا وجناة على حد سواء. كما قدمت هذه الدراسة أدلة على وجود اتجاهات جنسانية فيما يتعلق بسلوكيات التنمر الإلكتروني، ودعت إلى إجراء مزيد من الأبحاث لفهم أعمق لهذه الظاهرة.

أبرزت هذه الدراسة أثر متغيري الجنس والعمر على التعرض للتنمر الإلكتروني أو ممارسته. إذ يمكن الاستفادة منها في إبراز أهمية تحليل الخصائص الديموغرافية للمبحوثين في موضوعنا.

**التعقيب على الدراسات السابقة:**

تكشف الدراسات السابقة سواء الجزائرية أو العربية أو الأجنبية، أن الفضاء الرقمي، وعلى رأسه الفايسبوك، أضحى بيئة حاضنة لممارسات اجتماعية جديدة، من بينها العنف اللفظي بأشكاله المختلفة. كما بينت هذه الدراسات أن تفاعلات الأفراد في هذا الفضاء ترتبط بعوامل اجتماعية، ثقافية، نفسية وإعلامية متعددة. وساهمت الدراسات الجزائرية خاصة في مقاربة الموضوع من خلال توظيف مناهج إثنوغرافية وسيميولوجية، فيما قدمت الدراسات العربية والأجنبية أبعادا إضافية لفهم الظاهرة مثل التنمر الالكتروني والعدوان اللفظي عبر الفضاءات الرقمية، مما أتاح لنا إطارا أوسع وأغنى لدراسة العنف اللفظي في الفايسبوك.

[1] Patricia A. Snell and Daniel L. Englander, "Cyberbullying on Facebook: The Role of Gender and Age," Journal of Social Sciences 6, no. 4 (2010): p p 510-514.

إن ما لاحظناه أثناء مرحلة استطلاع الدراسات السابقة في موضوع دراستنا هو تركيز معظم الدراسات على المجال الافتراضي الذي تتموقع فيه الظاهرة وحصرها ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، وفي دراسات أخرى ربطها بالسياقات الاجتماعية المنتمية لها. كما استهدفت أغلب الدراسات قياس حجم الظاهرة في أحيان كثيرة وتحليل مضمونها ضمن مجالها الافتراضي في أحيان أخرى. وهو الأمر الذي دفعنا إلى محاولة إضفاء البعد الكيفي على الموضوع والجمع في التحليل بين المجال الافتراضي والمجال العام، وذلك بالتطرق المباشر إلى ظاهرة العنف اللفظي عبر الفايسبوك في المجتمع الجزائري، من خلال الجمع بين تحليل التمثلات الاجتماعية والممارسات الفعلية للمستخدمين، ومنه سد ثغرة معرفية عبر الربط بين الأبعاد النظرية (التمثلات) والأبعاد العملية (الممارسات) داخل مجتمع بحث محدد.

**3/ الدراسة الاستطلاعية:**

بعد تحديد موضوع الدراسة تم ضبط سؤال الإنطلاق والذي تمحور أساسا في البحث في تمظهرات العنف اللفظي عبر شبكات التواصل الإجتماعي، حيث قمنا باستطلاع ميدان يخص 3 مواقع (الفايسبوك، الانستغرام، التيكتوك)، كان ذلك مع بداية شهر جويلية 2021 إلى غاية نهاية شهر ديسمبر من نفس السنة، حيث تم معاينة بعض الصفحات والحسابات ذات التفاعل الكبير وذلك تزامنا مع سلسلة من الأحداث المترابطة عرفها المجتمع الجزائري ازدادت فيها حدة ممارسة العنف اللفظي عبر شبكات التواصل الإجتماعي وخاصة الفايسبوك، حيث تم رصد ممارسات لفظية عنيفة ضمن تعليقات منشورات مستخدمين داخل صفحات ومجموعات تفاعلية، بدءا من انتشار الموجة الثانية لفيروس كورونا (كوفيد19) وما تبعها من نقص للأكسيجين في المستشفيات، تلتها حادثة حرائق الغابات في الجزائر في صائفة 2021، وهما الحادثتان اللتان خلفتا موجة غضب شديد من أفراد المجتمع الجزائري وخلفتا صراعات وتراشقات لفظية، تزامنا مع انتشار فيديوهات محرضة على الكراهية، تلتها حادثة قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والمغرب بعد تبادل الإتهامات من الطرفين، لتأتي بعدها مشاركة المنتخب الوطني الجزائري لكرة القدم في كأس العرب 2021، وفوز الجزائر ضد المغرب في ربع النهائي ثم فوز الجزائر ضد قطر في نصف النهائي ثم فوز الجزائر ضد تونس في النهائي وهي المباريات التي عرفت جدالا حادا بين الجزائريين مع كل من المغاربة والتونسيين وكذا القطريين وانتشار موجات التنمر والسخرية والتهكم ضد الطرف الآخر. لتأتي مع نهاية السنة المشاركة المخيبة للمنتخب الجزائري في كأس إفريقيا 2021 والتي عرفت إقصاء الفريق من الدور الأول لتنتشر موجة غضب ضد لاعبي الفريق الجزائري وطاقمه التدريبي متهمين إياهم بالتخاذل وفقدان الروح الوطنية.

كان ذلك بالموازاة مع استطلاع رأي كنا قد قمنا به باستخدام الإستمارة الإلكترونية ذات أسئلة تجريبية مفتوحة في الغالب وطرحها عبر موقع التواصل الإجتماعي (فايسبوك) بغية جس نبض الميدان وضبط

الأسئلة قبل الشروع في إجراء المقابلات الميدانية الأساسية. حيث شهدنا مشاركة لا بأس بها من مستخدمي الفايسبوك من مختلف مناطق الوطن، أما الفئة العمرية فمثلت نسبة عالية من الشباب البالغة أعمارهم بين 23-35 سنة، وعن أبرز النقاط التي تمت ملاحظتها وجود إقرار لدى أغلب المشاركين في الاستبيان بمشاركتهم في تعليقات عنيفة أو مهينة على الأقل مرة واحدة، فيما تمحورت تبريراتهم حول الرد على استفزازات متلقاة أو التعبير عن مواقف مغضبة، هذا وقد أشار لنا الكثير من المشاركين إلى بعض القضايا التي أثارت الرأي العام والتي تأججت من خلالها مظاهر العدوانية والتعنيف اللفظي، فيما لمسنا في كثير من الإجابات وعيا بانتشار هذه الظاهرة في البيئة الرقمية.

**4/ الإشكالية:**

تعتبر ظاهرة العنف من أبرز الظواهر الاجتماعية التي تناولتها البحوث السوسيولوجية، فهو ظاهرة متجذرة في تاريخ المجتمعات الإنسانية، حيث اتخذ أشكالًا متنوعة تتراوح بين العنف الجسدي، اللفظي، والرمزي. ويرى علماء الاجتماع أن العنف ليس مجرد سلوك فردي، بل هو نتاج تفاعلات اجتماعية وظروف اقتصادية وسياسية وثقافية معقدة. في المجتمعات التقليدية، كان العنف غالبًا ما يُمارَس في المجال العام، لكنه في العصر الرقمي تحوّل إلى فضاءات افتراضية أوسع، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي أداة جديدة لإعادة إنتاج العنف، خاصة في شكله اللفظي، الذي يتمثل في استخدام اللغة كوسيلة لفرض السيطرة، إلحاق الأذى، أو التعبير عن الغضب. هذا التحول لا يعكس فقط تغير الأدوات، بل أيضًا تغير أنماط التفاعل الاجتماعي وقيمه.

لقد أبدى العديد من الباحثين السوسيولوجيين اهتماماتهم البحثية بهذه الظاهرة، بما فيهم بيير بورديو، الذي أشار إلى أن العنف الرمزي، بما فيه العنف اللفظي، يُعتبر وسيلة خفية من وسائل الهيمنة. فهو لا يُمارس بشكل مباشر، لكنه يؤثر على العلاقات الاجتماعية من خلال تغيير إدراكات الأفراد وصورتهم الذاتية. اللغة، في هذا السياق، تصبح أداة للقوة؛ إذ يمكن أن تُستخدم لتعزيز مكانة معينة أو تقويضها. العنف اللفظي قد يتخذ أشكالاً متعددة، من السب والشتم إلى السخرية أو التنمر، إلى القذف والتعدي على كرامة الأشخاص، وغالبًا ما يستهدف الأفراد أو الجماعات بناءً على عوامل مثل الجنس، العرق، الدين، أو الانتماء السياسي.

في المجتمع الجزائري، يشير التراث التاريخي والثقافي إلى أن العنف اللفظي لم يكن ظاهرة حديثة. فالنصوص الأدبية الشعبية، مثل الأمثال والحكايات، تسجل العديد من صور الخطاب العنيف، سواء كان موجهاً للتوبيخ أو السخرية أو الاحتجاج. على سبيل المثال، استخدمت اللغة كأداة للتعبير عن المعارضة وتغيير الأوضاع الاجتماعية أو كوسيلة للدفاع عن القيم التقليدية ضد التغيرات الاجتماعية. ومع ذلك،

كان هذا العنف اللفظي محدودًا نسبيًا بسبب القيود الاجتماعية والثقافية التي تحكم التعبير في الفضاء العام. فالتحولات الكبرى التي مر بها المجتمع الجزائري، مثل الاستعمار الفرنسي، الثورة التحريرية، والعشرية السوداء خلال التسعينات، أنتجت أبعادًا جديدة للعنف اللفظي. ففي هذه الفترات، أصبح وسيلة للتعبير عن الغضب المكبوت، الاحتجاج السياسي، أو حتى رفض الواقع الاجتماعي، حيث كان العنف اللفظي حاضرًا في الخطاب السياسي، الإعلامي، وحتى في الحياة اليومية، حيث يُستخدم للتعبير عن الانقسامات الاجتماعية والثقافية.

ومع ظهور وسائل الإعلام التقليدية، مثل التلفزيون والراديو، ثم الإعلام الرقمي لاحقًا، توسعت ساحة العنف اللفظي. في البداية، وفرت وسائل الإعلام التقليدية منبرًا لنشر الخطابات التي قد تحتوي على عناصر من العنف اللفظي، سواء بشكل صريح أو ضمني. ولكن مع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي، لا سيما منصة فايسبوك، تحول العنف اللفظي ليصبح أكثر علانية وانتشارًا.

لقد أصبحت منصات التواصل الاجتماعي، مثل الفايسبوك، بيئة خصبة لإعادة إنتاج العنف اللفظي بصيغ جديدة، حيث سمحت للمستخدمين بالتعبير بحرية أكبر، في ظل غياب الرقابة المباشرة التي كانت تحد من هذا السلوك في العالم الواقعي. إن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدها المجتمع الجزائري، مثل الحراك الشعبي 2019، وأزمة جائحة كورونا 2021 وإجراءات الحجر الصحي وما تبعه من أزمة صحية، مرورا بحوادث حرائق الغابات، وصولا إلى التوترات السياسية والديبلوماسية خاصة مع المغرب، وصولا إلى المناسبات الرياضية المختلفة، مثل مشاركة المنتخب الوطني في كأس العرب بقطر 2021، وكأس إفريقيا بالكاميرون2021، زادت من حدة الخطابات العدائية عبر هذه المنصات . حيث اعتبر الفايسبوك، بخصائصه مثل عدم الكشف عن الهوية، وسهولة الانتشار، وسرعة التفاعل، بيئة مثالية لممارسة العنف اللفظي، إذ أصبح بإمكان الأفراد التعبير عن آرائهم بشكل أكثر جرأة، ولكن أيضًا بشكل أكثر عدائية، لتتحول بذلك منصات التواصل الاجتماعي إلى فضاءات استقطاب اجتماعي حاد، حيث تُستخدم الكلمات كأدوات للعنف تتسم بخطابات حادة وتحريضية وتساهم في إذكاء الكراهية والاعتداءات اللفظية.

ورغم الاهتمام المتزايد بدراسة العنف في البيئة الرقمية، لا تزال الأبحاث التي تتناول هذه الظاهرة في السياق الجزائري نادرة. هذا النقص يدعو إلى دراسة أكثر عمقًا حول كيفية تمثل الأفراد لهذه الظاهرة، ودراسة تجلياتها من خلال الممارسة الفعلية في البيئة الافتراضية، وعليه تسعى الدراسة الحالية إلى استكشاف العلاقة بين التمثلات والممارسات للعنف اللفظي عبر الفايسبوك في المجتمع الجزائري. من

خلال تحليل هذه العلاقة، نهدف إلى تقديم فهم أعمق لديناميات الظاهرة وربطها بالسياق الاجتماعي، ما يساهم في إثراء الدراسات السوسيولوجية حول التحولات الرقمية في الجزائر.

في ضوء ما سبق، يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي: **كيف يتمثل أفراد المجتمع الجزائري ظاهرة العنف اللفظي في موقع الفايسبوك مقارنة بممارستها في الواقع؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1. كيف يتمثل المجتمع الجزائري ظاهرة العنف اللفظي عبر موقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)؟

3. كيف تتجلى الممارسة الفعلية للعنف اللفظي داخل صفحات الفايسبوك الجزائرية؟

4. ما هي أسباب العنف اللفظي التي يقدمها الأفراد كمبررات لممارسته عبر الفايسبوك؟

**5/ أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى وصف وتحليل إحدى الظواهر الاجتماعية التي تأخذ حيزا هاما في واقعنا المعاش وهي العنف اللفظي عبر منصات التواصل الإجتماعي، من خلال التعرف على التمثلات الاجتماعية للمجتمع الجزائري بمعنى محاولة فهم الكيفية التي يدرك بها المجتمع هذه الظاهرة، ووصف محتوى التفكير الإجتماعي حولها، وكذا معرفة كيف تما رس هذه الظاهرة (العنف اللفظي) عبر هذه المنصات الإفتراضية، ومن ثم الوصول إلى مقارنة هذه التمثلات مع الممارسة الفعلية للظاهرة عبر المجتمع الرقمي الإفتراضي ( الفايسبوك)، وعليه اعتمدت دراستنا على تحديد الأهداف من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات بدلا من التحقق من الفرضيات، تماشيا مع طبيعة البحث الكيفي، فدراستنا تقوم على المنطق الاستقرائي الذي يعتمد على استكشاف الظاهرة انطلاقا من تفاعلات الأفراد وواقعهم الاجتماعي، وبذلك تم الاستغناء عن صياغة الفرضيات وتحديد مسار البحث وأبعاده بالاعتماد على أهداف البحث المحددة في النقاط التالية:

1. وصف وتحليل طبيعة التمثلات الاجتماعية حول ظاهرة العنف اللفظي عبر موقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك).
2. البحث في تجليات ممارسة العنف اللفظي داخل الفايسبوك.
3. معرفة أسباب ممارسة العنف اللفظي التي يقدمها الأفراد كمبررات لممارسته في الفايسبوك.

**6/ أهمية الدراسة:**

تبرز الأهمية النظرية للدراسة من خلال مساهمتها في إثراء الأدبيات السوسيولوجية حول شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد أكثر المجلات التفاعلية، الأمر الذي يجعل مستعملي هذه الشبكات يجدون

سهولة أكبر في عمليتي التعبير والتواصل، خاصة فئة الشباب، مما أنتج ظاهرة إجتماعية أصبحت جزء من حياتنا اليومية، وتهدد كل الفئات الاجتماعية، وهي ظاهرة كانت تحدث في الأماكن العمومية وفي كل الفضاءات الاجتماعية، غير أن الحراك الذي عرفه المجتمع وتغير سياق الإتصال والتفاعل الإجتماعي نقلنا إلى منظومة اتصالية جديدة إفتراضية أدت إلى توسع ظاهرة العنف اللفظي، لتنتشر عبر المنصات الإلكترونية ( الفايسبوك).

لذا تحتاج هذه المشكلة إلى دراسة، من هنا تبرز أهمية الدراسة في شقها الإمبريقي حيث يمكن دراسة سلوكات الأفراد وأنماط تفكيرهم، ومعرفة تمثلاتهم تجاه العنف الممارس ضمن هذه الفضاءات التواصلية الإفتراضية.

**7/ تحديد مفاهيم الدراسة:**

تعد المفاهيم الخلفية التي يرتكز عليها البحث العلمي، ويقوم الباحث بتحديدها بغية توضيح معانيها، وإزالة الغموض عنها، ولا يتم ذلك بطريقة عشوائية، وإنما يتم وفق منهجية محددة [1].

**1- العنف اللفظي:**

العنف اللفظي هو " كل تصرف يقصد بع إلحاق الأذى بالأخرين، أو يكون الأذى احد نواتجه، سواء كان ذلك إهانة وإستهزاء، ام تهكما وسخرية، ام فرض رأي وتسلطا، او إظهار قوة او إسماع كلمات بذيئة او خادشة، أو مؤلمة، فهو شكل من أشكال العنف" [2] .

كما يقصد به " كل الكلمات والاقوال التي تصدر عن شخص تجاه شخص أخر او من شخص تجاه جماعة او العكس، وتلحق أذى معنوي بالجهة المتعرضة للعنف اللفظي، والمتمثلة في: السب، الشتم، السخرية، النكتة اللاذعة، التنابز بالألقاب..."[3] .

ويصفه بعض الباحثين " بالعنف النفسي، او الرمزي"، وهو يتخذ صورا مختلفة، إما عن طريق الكتابات العنفية، أوالشتم والسب، وهو عنف لفظي بإمتياز، أو عن طريق الإيماءات والحركات "[4] .

[1] فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الإجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 1994، ص 90.
[2] فهد الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2005، ص5.
[3] عمر حمداوي، بلال بوجرفة، العنف اللفظي في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيوأنتربولوجية بمدينة خنشلة، مجلة المعيار، المجلد 26، العدد04، الجزائر،2022، ص 1088.
[4] سمير توبة، جمال معتوق، قراءة تحليلية لظاهرة العنف اللغوي اللفظي، مجلة تمثلات، المجلد 4، العدد 1، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2020، ص 101.

التعريف الإجرائي: هي تلك السلوكات اللفظية المكتوبة والصورية التي تنتشر بين مستخدمي الفايسبوك متمثلة في ( السب، الشتم، القذف، النقد اللاذع، التجريح، الإهانة، التنمر، التهديد، الإتهامات، التحرش،...) سواء كان ذلك بواسطة تعليقات، منشورات، صور، أو فيديوهات.

**2- مواقع التواصل الإجتماعي:**

هي " عبارة عن شبكات ومواقع عالمية تهدف إلى خلق جو من التواصل في مجتمع افتراضي تقني، يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على موقع واحد "[1]

وتتشكل هذه المواقع من خلال الانترنت إذ تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للإتصال بالآخرين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد آو المجموعات من خلال عملية الإتصال [2].

**3- الفايسبوك:**

هو " موقع للتواصل الإجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا، تديره شركة Facebook ( سابقا والتي حولت إسمها إلى Meta)، محدودة المسؤولية كملكية خاصة بها، ويمكن للمستخدمين الإنضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة، أو الإقليم ، وذلك من اجل الإتصال بالآخرين، والتفاعل معهم"[3]

**4- التمثل:**

التمثل لغة، يعرف إبن منظور " التمثل من : مثل الشيء، أي صوره، كأنه ينظر إليه، وامتثله أي تصوره، صورة الشيء في الذهن، ومقام الشيء مقام شيء أخر[4].

في معجم اللغة الفرنسية ( لاروس): Représentation حضور للشيء أمام العين أو في الخيال، بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة[5].

مما يعني أن التمثل لغة هو استحضار مفهوم غائب إلى الذهن، وتصوره.

[1] ياسين قرناني، مواقع التواصل الإجتماعي وقيم الشباب، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2019، ص 315.
[2] عبد الهادي بوروبي، نبيلة بوخبزة، تفاعل مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي فايسبوك مع القضايا ذات الشأن العام بين التمثيل والنقاش، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والإتصالية، المجلد 7، العدد 3، الجزائر، 2020، ص 90.
[3] ياسين قرناني، مرجع سابق، ص 323.
[4] إبن منظور، لسان العرب، ص 199.
[5] Grand Larousse universel, 5DEO , paris,1998,p 301.

أما المفهوم الإجتماعي للتمثلات، فيعتبر دوركايم من الأوائل الذين استعملوا مفهوم التمثلات الاجتماعية، حيث تحدث عن العصبية القبلية ورفضه لها، واعتبر دوركايم الدين والمعتقدات واللغة والعلم والأسطورة تمثلات اجتماعية وجمعية.[1]

التمثلات الإجتماعية حسب (Todelet) هي: مجموعة منظمة من المعارف المبنية حول موضوع معين، والمتقاسمة إجتماعيا، من أجل فهم وتفسير العالم المحيط بنا، والتي تعمل على إعادة بناء الواقع المشترك الخاص بجماعة إجتماعية معينة[2] .

**التعريف الإجرائي:**

التمثل عبارة عن تصور ذهني يتجسد في مواقف من خلالها تتحدد سلوكات الأفراد وإستجاباتهم، وعليه فالتمثل في دراستنا يقصد به مجموعة التصورات الذهنية والأفكار والمواقف والآراء وردود الأفعال لدى أفراد المجتمع الجزائري حول ظاهرة العنف اللفظي عبر الفايسبوك، هذه التمثلات تسمح بتحديد سلوكاتهم واستجاباتهم تجاه الظاهرة.

**5-الممارسة:**

الممارسة لغة: تعرف في معجم المعاني الجامع: هي مصدر " مارس"، فهو " ممارس"، ومارس الشخص الشيء، عالجه وزاوله، وقام بعمله.

الممارسة كمفهوم اجتماعي: الممارسة عند الوظيفيين يعتبرون أن البناء الاجتماعي يفرضها على الأفراد والجماعات، ولا يمكن لهؤلاء الأفراد الانحراف أو الخروج عن كل ما يحدده النسق الاجتماعي، بل يجب عليهم المحافظة عليه والامتثال والخضوع له. [3]

أما عند الماركسيين فتدل الممارسة " على مجموع النشاطات التي تهدف إلى تغيير الطبيعة والمجتمع، باعتبار أن الإنسان هو الوحدة التأليفية لهذه الحدين". [4]

الممارسة هي التطبيق العملي للفكر النظري، وربط القول بالعمل، وهي مرتبطة باستخدام الحواس والاختلاط بالناس الذين لهم علاقة بموضوع معين أو مشكلة محددة. [5]

---

[1] محمد العاني، إشكالية الدين والتدين، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 2013، ص 44.

[2] Todelet.D, Les représentations sociales, France : édition PUF, 1989.

[3] نبيلة بن أم هاني، محمد المهدي بن عيسى، الممارسة التربوية في الجزائريين والدنتنة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد02، الجزائر، 2020، ص746.

[4] حيفا صلاح الدين شابي، الثقافة والممارسة الثقافية: بناء مقاربة مفاهيمية، مجلة مدرات تاريخية، المجلد 3، العدد2، الجزائر، جوان 2021، ص280.

[5] زينب لبقع، تمثلات الصحة والممارسة التطبيبية في المجتمع الجزائري الحالي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، د.س.

كما تعرف في معجم مفاتيح العلوم الإنسانية على أنها " كل ما يتعلق بالأعمال وقوامه الفعل، فالممارسة قوامها النشاط الخارق المجمل الأحكام والقوانين التي تكوّن فنا أو علما.[1]

**التعريف الإجرائي:**

الممارسة في هذه الدراسة تعني كل سلوك صادر عن مستخدمي الفضاء الرقمي (الفايسبوك) يتم عن طريقة تجسيد فعلي لمظاهر العنف اللفظي سواء كان ذلك عن طريق منشور، أو تعليق، او صورة، أو فيديو...

**6- حدود الدراسة الميدانية**

**الحدود المكانية:** إنحصرت الحدود المكانية للدراسة على مستوى مدينة تلمسان، حيث أجريت الدراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك النشطين و القاطنين بالولاية ( تلمسان والبلديات التابعة لها). ويمكن تحديد مكان الدراسة ضمن المناطق التالية: صبرة، أولاد ميمون، بني مستار، سبدو، بني سنوس، منصورة، بوجميل، باستور، الكيفان، إمامة، بوهناق، عين الدفلة، والكدية. وقد انحصرت المقابلات ضمن هذه المناطق دون سواها بناء على الانتماءات الجغرافية لأفراد العينة، حيث كان المبحوثون يقطنون بهذه المناطق مما وفر سياق جغرافي خاص لهذه الدراسة.

**الحدود الزمنية:** إمتدت الدراسة الإستطلاعية للموضوع من بداية شهر جويلية إلى غاية نهاية ديسمبر 2021 وذلك تزامنا مع جمع الأدبيات وإستكشاف التراث النظري حول الموضوع الذي امتد إلى غاية بداية سنة 2023 وهي السنة التي بدأنا خلالها العمل على تجريب أسئلة دليل المقابلة على عدد من المبحوثين ومن تم تمهيد الطريق لربط علاقات إجتماعية ودية تسهل علينا مهمة إجراء المقابلات الميدانية فيما بعد بغية كسب ثقة أفراد مجتمع الدراسة، ومن ثمة الحصول على معطيات أكثر دقة ومصداقية، فكان إنطلاق المقابلات في إطار الدراسة الأساسية مع نهاية شهر سبتمبر 2023 إلى غاية بداية شهر مارس 2024، وذلك على فترات متقطعة، حسب ما تسمح به ظروف كل مبحوث.

**7- منهج وأدوات الدراسة**

تندرج هذه الدراسة في إطار **البحوث الوصفية** التي تستهدف تحليل الظاهرة تحليلا وصفيا، وبذلك عمدنا إلى إتباع **منهج التحليل الوصفي** الذي من خلاله نستهدف جمع المعلومات عن السلوكات الممارسة من قبل الأفراد وأنماط تفكيرهم وتمثلاتهم تجاه العنف الممارس ضمن الفضاء الرقمي الإفتراضي "الفايسبوك"، ومن ثمة تحليل هذه الظاهرة تحليلا وصفيا من خلال ما يمارسه الأفراد وما يتصورونه عنها.

[1] حيفا صلاح الدين شابي، مرجع سابق، ص279.

فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة في جمع المعطيات من ميدان البحث فقد استخدمنا تقنية المقابلة كتقنية رئيسية، حيث قمنا بإجراء ما مجموعه (23) مقابلة مع عينة من المستخدمين النشطاء عبر الفايسبوك، والقاطنين على مستوى مدينة تلمسان. وقد تم الإعتماد على **المقابلة نصف الموجهة** نظرا لملاءمتها للموضوع وطابعه الكيفي، حيث تم التمهيد للموضوع بلقاءات تمهيدية سمحت لنا بربط علاقات ودية مثلما تم الإشارة إليه سابقا بغية كسب ثقة المبحوثين للحديث بإسهاب وبكل أريحية، خاصة وأن الموضوع كان شيقا بالنسبة لهم ويمثل صلب إهتمامهم، وتمت المقابلات على فترات متقطعة مستهلكة من الوقت ما قدره (06) ستة أشهر وذلك مراعاة لظروف المبحوثين وإرتباطاتهم الحياتية والمهنية.

هذا وقد كانت المقابلات موزعة بين 21 مقابلة حضورية أجريت 17 منها في البيوت العائلية للمبحوثين و2 مقابلات افتراضية تمت عبر تطبيق الفايبر. كما شاركنا الزوج في العديد من اللقاءات بحكم اشتراكنا في نفس التخصص الأكاديمي، والذي ساعدنا في تسيير الحوار وإثرائه مما أضفى جوا عائليا على معظم المقابلات، إضافة إلى قيامنا بطرح الأسئلة بلهجة عامية حتى يسهل استيعابها من طرف المبحوثين بغض النظر عن مستواهم التعليمي.

وتجدر بنا الإشارة إلى مكان إجراء المقابلات التي كانت معظمها في بيوت المبحوثين كما ذكرنا سابقا، حيث دعانا المشاركون إلى جلسات عائلية ترحيبية حتى أن ثلاثة من المقابلات كانت بمشاركة أطفالهم في الجلسة بشكل عفوي ومقابلة مع مبحوث شاركنا الحوار رفقة زوجته التي نملك معرفة سابقة بها وهي من اقترحت وجود زوجها ضمن عينة بحثنا ما يعكس حجم الثقة التي حظينا بها خلال عملنا الميداني. وفي حالة أخرى تم استقبالنا من طرف مبحوثة داخل صالونها التجميلي قبل بداية عملها كحلاقة للنساء. أما في الحالات الأخرى، فقد استقبلنا ثلاثة (3) من المبحوثين (من فئة الإناث) في بيتنا العائلي بحكم معرفتنا القريبة بهن، سواء في الواقع أو من خلال نشاطهن داخل الفايسبوك.

وتميزت المقابلات باختلاف امتدادها الزمني، حيث تراوحت ما بين الساعتين إلى خمس ساعات حسب انفتاح المبحوث واستعداده للكلام، ففي بعض الأحيان كنا نقوم بمقابلتين في اليوم ذاته، وذلك عندما يكون هناك قرب جغرافي بين المبحوثين، وأيضا بسبب اقتضاب بعض المبحوثين في الحديث مما يقلص من مدة المقابلة. بالمقابل امتدت مقابلات أخرى لعدة ساعات وحدث ذلك مع بعض المبحوثين الذين اندمجوا أكثر في الموضوع، ما دفعنا إلى ترك حرية التعبير لهم وعدم مقاطعتهم حتى وإن ابتعدوا نسبيا عن الموضوع الأساسي، ما سمح بإضفاء أريحية أكثر وثقة أكبر في كل الجلسات، حيث سعينا إلى عدم ترك إحساس لدى أي مبحوث بأنه في وضعية "استجواب" بل في وضعية دردشة عائلية غير رسمية. كما أن **الملاحظة المباشرة** كانت حاضرة خلال لقاءاتنا إذ أن التعمق في الموضوع خاصة خلال حديث البعض عن ما يحدث من انتهاك لخصوصيات الأفراد وقذفهم داخل فضاء الفايسبوك كان كافيا لتغيير ملامحهم

نحو الغضب والاستياء، وهو ما يعكس رفضهم لهذا النوع من العنف المنتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كما لا يمكننا إغفال نقطة مهمة جرت لنا أثناء قيامنا بالمقابلات وهي أن بعض المبحوثين أثناء استرسالهم في الحديث أظهروا لنا من خلال هواتفهم الخاصة بعض الرسائل التي تلقوها والتي تحمل في مضمونها عبارات تجريحية وأخرى خادشة للحياء، ومنهم مبحوثة نشطة عبر الفايسبوك ومعروفة بكثافة منشوراتها التي أظهرت لنا عشرات الرسائل عبر الخاص والتعليقات ذات دلالات لفظية عنيفة.

أما من ناحية توثيق المقابلات، فقد اعتمدنا في أغلب الحالات على التسجيل الصوتي، باستثناء أربع (4) مقابلات اثنتان منها كانتا عن طريق التدوين الورقي بناء على طلب المبحوثين الذين رفضوا التسجيل الصوتي، واثنتان أخريان اكتفينا فيهما بالكتابة نظرا لكون حديث المبحوثين كان ثقيلا، مما سمح لنا بتدوين تصريحاتهما بشكل مباشر دون الحاجة إلى التسجيل.

إلى جانب ذلك، كنا قد قمنا بفتح حساب عبر الفايسبوك باستخدام هوية افتراضية غير حقيقية بغية التفاعل ضمن المنشورات والمشاركة ضمن الصفحات والمجموعات التي نراها مناسبة للموضوع، من خلال معاينة صفحات ومجموعات الفايسبوك الجزائرية وحصرها في تلك المنشورات المعنية بنشر مضامين العنف اللفظي وترقبها حسب ما يخدم إشكالية وأهداف البحث، وهو ما ساعدنا في التعرف أكثر على نشاطات المستخدمين داخل الفايسبوك، حيث تم في العديد من المرات مشاركة المنشورات ( le partage) ذات الطابع العنفي وكذا التعليق والرد على التعليقات. ومن بين أكثر الصفحات التي قمنا بمعاينتها:

- Chedda Tlemcen Hemma we chane (شدة تلمسان همة وشان)
- Djnan Zafira (جنان زفيرة)
- Derrière chaque
- بريد تلمسان+
- معا ضد التفاهة في الجزائر
- Les délices de Fazou
- FAF- Fédération Algérienne de Football

أما بالنسبة للمجموعات:

-مجموعة أسرار البنات

-مجموعة قناة النهار

- مجموعة Recyclage Tlemcen

- مجموعة لا لسرقة التراث الجزائري.
- مجموعة تنمر وطني.

هذا وقد ساعدتنا الهوية غير الحقيقية عبر حساب الفايسبوك من الولوج لبعض المجموعات المتخصصة في نشر خطابات الكراهية والعنف للتفاعل ضمنها، ذلك أن استخدام الحساب الرسمي الحامل للمعلومات الشخصية التي تكشف هويتنا كباحث ذو توجهات أكاديمية لم يسمح لنا بالمشاركة ضمن هذه المجموعات، ما اضطرّنا إلى التخفي بهوية افتراضية مستعارة بعيدة عن الإهتمامات الأكاديمية.

**8/ مجتمع البحث والعينة**

تمثل مجتمع البحث تبعا لطبيعة الموضوع وأهدافه في الأفراد المستخدمين لموقع التواصل الإجتماعي (الفايسبوك) ممن يتفاعلون مع مضامين شبكة الفايسبوك (المستخدمين النشطين) والقاطنين ضمن حدود ولاية تلمسان. إذ تم تحديد 3 شروط أساسية لحصر أفراد المجتمع الأصلي للدراسة:

الشرط الأول: أن يكون قاطنا ضمن الحدود المكانية للدراسة " ولاية تلمسان والبلديات التابعة لها".

الشرط الثاني: أن يملك حسابا على موقع الفايسبوك ومستخدما له.

الشرط الثالث: أن يكون متفاعلا مع مضامين الفايسبوك (مستخدما نشطا)، سواء بالنشر Publier، المشاركة Partager ، التعليق Commenter، أو الإعجاب J'aime .

أما عن عينة الدراسة فقد بلغ عدد أفرادها **23** تبعا لعدد المقابلات التي تم إجراؤها. وقد تم انتقاء أفراد العينة بطريقة عرضية، فكانت بذلك عينة بحثنا متنوعة **(échantillon varié)** من مختلف الشرائح الإجتماعية ومن أعمار مختلفة، حيث تراوحت أعمار المبحوثين من 14 سنة إلى غاية 47 سنة، فيما مثلت الإناث ما نسبته 57 % من مجموع المبحوثين بمقابل 43 % من الذكور، بينما اختلفت مستوياتهم التعليمية والثقافية وكذا مكاناتهم الإجتماعية.

وتم القيام بمقابلة 23 مبحوث وفقا لعدد من المبررات التي سمحت بالتوقف عند هذا الحد من المقابلات، حيث ارتأينا عند بداية جمع البيانات استهداف فئات اجتماعية متنوعة من حيث الأعمار والخلفيات الاجتماعية والتعليمية والمهنية، وبعد إجراء عدد من المقابلات تبين لنا تحقيق هذا التنوع بما في ذلك البيانات المتحصل عليها، والتي أتاحت لنا الوصول إلى نقطة التشبع. من جانب آخر كان من الضروري لنا إتمام جمع البيانات من المبحوثين في فترة زمنية ضيقة ومحددة، دفع بنا إلى البدء في إجراء تحليلات مبدئية بعد تخطي عتبة ال20 مقابلة، وأظهرت لنا هذه التحليلات غنى المعلومات المتحصل عليها وشموليتها للجوانب المستهدفة من الدراسة. ومنه رأينا حاجتنا إلى إضافة عدد قليل من المقابلات وهو 3، وبذلك كان عدد المبحوثين في هذه الدراسة هو 23 مبحوثا وهو عدد رأيناه كافيا لتحقيق أهداف البحث.

# الفصل الأول:

## الأبعاد النظرية للعنف

**تمهيد:**

إن دراسة ظاهرة العنف اللفظي يتطلب منا البحث في ظاهرة العنف، والوقوف عند تحديد مفهومه، والإحاطة بجوانب هذا المفهوم. لقد وجد العنف منذ بداية التاريخ، ولازم كل مراحل الحياة الإنسانية. واتخذ أشكالا متعددة، غير أن المثير للجدل هو تزايد انتشار الظاهرة في مجتمعاتنا، مما جعلها من أهم المشكلات الاجتماعية التي تستوجب الدراسة، كما ذهب العديد من العلماء والمنظرين إلى محاولة تقديم تفسيرات علمية لظاهرة العنف، كل حسب توجهه وحقله المعرفي.

لذا سنتطرق في هذا الفصل إلى تحديد تعريف العنف لغة، عند علماء الاجتماع، وفي منظور الشريعة الإسلامية، كما سنتناول أشكال العنف والمفاهيم ذات الصلة به، وسنستعرض أهم المقاربات النظرية التي تناولت العنف بغية فهمه وتفسيره وفي الجانب الأخير من الفصل نتطرق لأهم شكل من أشكال العنف والأكثر انتشارا وهو العنف اللفظي.

**المبحث الأول: مفهوم العنف**

يعد مفهوم العنف من المفاهيم النفسية الاجتماعية التي اختلف عليها الباحثون، ويعود هذا الاختلاف إلى تعدد دلالات المصطلح وتنوع سياقاته في اتجاهات ومسارات ورؤى معرفية علمية مختلفة، حيث تم عرضه من عدة زوايا، وتختلف النظرة إليه باختلاف الزمن، المكان وتنوع الثقافات.

**1- العنف بالمعنى اللغوي والاصطلاحي**

العنف لغة: يعرّف ابن منظور العنف في اللغة أنه :"الخرق بالأمر وقلة الرفق به" وهو ضد الرفق، عنُف به وعليه، وهو عنيف إن لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر : أخذه بعنف[1]".

كما جاء في القاموس المحيط : "العنف ضد الرفق، العنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد من القول والسّير، وعنَّفه : لامه بشدة[2]".

ويعرفه القاموس الفرنسي بأنه: كل تصرف قوي وعمدي، وكلمة عنف بالفرنسية Violence مستعارة من الكلمة اللاتينية التي تشير إلى القوة Force "[3].

العنف بالمعنى الاصطلاحي :

يعرف العلماء والباحثون (العنف) كل حسب اختصاصه وزاوية بحثه ويختلف تعريفه باختلاف الحقول المعرفية.

تعريف المنظمة العالمية للصحة (VHO) في تقريرها العالمي الأول الخاص بالعنف :"هو كل استخدام متعمد للقوة البدنية الفعلية أو التهديد باستخدامها ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة من الأشخاص أو المجتمع ككل، مما يسفر عن وقوع إصابات أو وفيات أو إيذاء نفسي أو سوء النماء أو الحرمان، وقد يؤدّ بشكل كبير إلى ذلك[4]".

تعريف الموسوعة العلمية (Universalis) : "هو كل فعل يمارس بالقوة من طرف فرد أو جماعة ضد فرد أو جماعة أخرى قولا أو فعلا، وهو فعل عنيف يجسّد القوة المادية والمعنوية[5]".

تعريف منصور وآخرون في كتاب (الأسرة على مشارف القرن 21): "هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف قد يكون فردًا أو جماعة أو طبقة اجتماعية، أو دولة، بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوية غير متكافئة مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية"[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، بيروت، 2018، ص 257.

[2] حسن عبد الرازق منصور، ثقافة العنف ومصادرها، دار أمواج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2019، ص 28.

[3] كوكب الزمان بليردوح، وآخرون، دواعي وتداعيات ظاهرة العنف الرقمي عند الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 04، الجزائر، ماي 2022، ص 388.

[4] محمد بوقشور، العيد هداج، العنف اللفظي عند الشباب في الوسط المدرسي وعلاقته بالعوامل السوسيوثقافية "دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي لولاية سطيف، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، المجلد 03، العدد 04، ديسمبر 2020، ص198.

[5] محمود الرشيدي، العنف في جرائم الأنترنت، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة 2011، ص31.

[6] بشرى عبد الحسين، إنعام مجيد عبيد، ممارسة العنف الإلكتروني لدى الشباب الجامعي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 55، 2017، ص 104

تعريف حسن عبد الرزاق منصور : "العنف انفعال نفسي تبدو آثاره على الإنسان على ملامحه وأعضائه خصوصا الجوارح، ويستخدم فيه الإنسان المنفعل أسلوب القوة الزائدة عن المعتاد في التعامل مع الآخرين، كما أن العنف يصدر من بعض الناس في التعامل الطبيعي المعتاد حيث لا يشترط أن تظهر عليهم انفعالات نفسية عنيفة[1]".

تعريف لافو: "الضغط المعنوي القائم على قوة مدفوعة للانطلاق بعنف، وتختزل عمدا تعريفها للعنف إلى حدود العنف الجسدي، وكل أشكال الضغط والسيطرة والاستغلال، شريطة أن نصل إلى حد الإيذاء الجسدي للأفراد أو الجماعات"[2]

تعريف ريموند: "إنه يوسع مجال العنف إلى حد كبير، قصره على أي ضغط يمارس ضد الحرية وأشكال التعبير المختلفة[3] .

تعريف فيصل الزرد: "العنف يعبر عن الميل النفسي لاختيار نمط من الاستجابات التي تعبر عن الهروب من حالة الصراع"[4] .

ويعرّف علماء النفس العنف على أنه : "سلوك الفرد البدني واللفظي الذي يتسم بالتطرف في العدوان الصريح والمباشر، وذلك بهدف إلحاق أذى بدنيا ونفسيا بالآخرين، وهو ميل انفعالي عدواني مباشر وخارجي، موجّه إلى الآخر توجيها مباشرا ماديا أو لفظيا، ويؤدي بصاحبه إلى أن يفكر ويدرك بطريقة غير عادية" [5].

تعريف منظمة اليونسكو للعنف: "استخدام الوسائل التي تستهدف الإضرار بسلامة الآخرين الجسدية أو النفسية أو الأخلاقية، واعتبرت العنف النفسي والأخلاقي نوعا أعمق من العنف الجسدي، وأكثر استحقاقا للإدانة والرفض، لأنه أكثر مهارة من العنف الجسدي وأكثر خطرا منه[6]".

من خلال جملة التعريفات يمكن استخلاص أن العنف سلوك يقوم به فرد أو جماعة أخرى، سواء عن طريق الفعل أو القول. ويتميز هذا السلوك بالقسوة والشدة والإكراه، ويتسبب في إلحاق الأذى بالآخر.

**2- العنف عند علماء الاجتماع**

1/ العنف عند ابن خلدون (1332 – 1406):

ربط ابن خلدون العنف في المجتمع بمفهوم العصبية التي يعتبرها أساس القوة الجماعية التي تمكن الأفراد من المواجهة والدفاع ضد المخاطر، وتشتد هذه العصبية عندما يكون هناك خطر يهدد المصلحة

[1] حسن عبد الرازق منصور، مرجع سابق، ص 31.
[2] إلياس زحلاوي، المجتمع و العنف، دار العودة، بيروت، 1976، ص 151.
[3] المرجع نفسه، ص 152.
[4] فيصل محمد الزرد، الأمراض العصبية والنفسية والاضطرابات السلوكية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن 1984، ص 248-249
[5] محمد البيومي الراوي بهنسي، العنف الأسري، أسبابه، آثاره، وعلاجه في الفقه الإسلامي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية، المجلد 09، العدد 32، ديسمبر 2016، ص ص 164- 229.
[6] أحمد مجذوب، وآخرون، العنف الأسري، منظور اجتماعي قانوني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2003، ص 14.

المشتركة المتعلقة بوسائل كسب الرزق والمعاش، فالعنف عند ابن خلدون يكون من أجل كسب قوت العيش، وبالتالي فهو ناتج عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع القبلي.

2/ العنف عند كارل ماركس Karl Marx(1818 - 1883):

يعتقد كارل ماركس أن العنف في المجتمع نتيجة الصراع بين طبقتين : الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج وثروة المجتمع، والطبقة العاملة الفاقدة لوسائل الإنتاج والثروة ولكنها هي من تنتج ثروة المجتمع، وبالتالي الصراع بين الطبقتين ضروري من أجل تحريك المجتمع وتطويره، تغيير الأوضاع الاجتماعية، فيؤدي إلى ميلاد مجتمع جديد.

3/ العنف عند هربرت سبنسر Herbert Spencer (1820 – 1903):

يعتبر سبنسر العنف حالة طبيعية وجوده حتمي من أجل بقاء المجتمع، وتعتبره عامل طبيعي من عوامل التطور التاريخي للمجتمعات وربط سبنسر العنف بحالة الصراع الطبقي "الذي يعتبر فيه الحياة الاجتماعية على أنها فقط نتيجة أوضاع متناقضة وصراع بين أفراد وجماعات معزولة[1]".

ويفسر ماركس حدوث فعل العنف داخل المجتمع بغياب العدالة في توزيع الثروات، وعدم المساواة الذي تتميز المجتمعات الرأسمالية، وعليه يكون العنف ردّ فعل طبيعي على حالة اللامساواة في توزيع الثروة.

4/ العنف عند إميل دوركايم Emile Durkheim (1858 - 1917):

يعتقد دوركايم أن العنف ظاهرة سوية في المجتمع، بل هي ضرورية للحفاظ على النظام الاجتماعي واستمراريته، فالمجتمع تحكمه حدود أخلاقية وقانونية تحدد الأفعال المسموح بها وغير المسموح بها، وإن قيام الأفراد بالأفعال الغير المسموح بها يدفع بالآخرين إلى التعرف على ما يسمح لهم بفعله، فيتم ضبط السلوكات والتحكم بها بواسطة المعايير الاجتماعية التي تعتبر إطار مرجعي يحدد سلوكات الأفراد.

هذا ويرجع دوركايم العنف إلى عوامل اجتماعية ناتجة ع عدم الانسجام من الوظائف الاجتماعية المرتبطة بالأفراد والجماعات تسبب انقطاعا مؤقتا في التضامن الاجتماعي[2]، ويحدث عندما يخضع المجتمع أفراده للامتثال لمعايير الجماعة، وفي المقابل يمارس الأفراد العنف عندما يرفضون الامتثال لهذه المعايير.

5/ العنف عند تالكوت بارسونز Talcott Parsons (1902 - 1979):

درس بارسونز العنف في إطار العلاقات المبنية على أساس القوانين المتعارف عليها، "وفي هذه العلاقات يتوقع كل فرد سلوك وأخلاقيات الفرد الآخر، غير أن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين : الاحتمال الأول عدم قدرة الفرد على معرفة توقع سلوك الفرد الآخر" ويرجو من وراء هذه العلاقة

[1] علي سموك، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية، مختبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، الجزائر، 2006، ص 94.

[2] فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، بيروت للنشر والتوزيع، 1998، ص 40.

تحقيق أهدافه وطموحاته، أما الاحتمال الثاني فهو معرفة الفرد سلوك الفرد الآخر، وهذا التوقع لا يساعده في تحقيق أهدافه وطموحاته، فتتحول بذلك العلاقة إلى صراع بينهما يؤدي إلى عنف حتمي[1].

5/ العنف عند جورج زيمل George Simmel (1858 - 1918)

يعتبر زيمل ظاهرة العنف مجموعة من التصرفات العادية تصدر عن الأفراد، وهي تصرفات وظيفية تساهم في استمرار العلاقات الاجتماعية وبالتالي المساهمة في تماسك البناء الاجتماعي، تمارس هذه التصرفات تحت ظروف الضغط والتوتر، لتنتج في الأخير قوة في الحفاظ على تماسك النسق الاجتماعي ويكون الضغط هنا ضرورة لاستمرارية النظام ومنع انحلاله.

7/ العنف عند بيير بورديو Pierre Bourdieu (1930 - 2002)

جاء بورديو في تفسيره للعنف بمفهوم جديد "العنف الرمزي" وتفطن لهذا النوع من العنف عند تناوله لمسألة التربية والتعليم والأسلوب الذي تعتمده المدرسة في قمع أفكار الطبق الفقيرة، ويدل العنف الرمزي عند بورديو عند قمع العقول والنفوس لا على قمع الأجساد، إنه أعنف إيديولوجي يقوم مثلا على قمع فئة لأفكار فئة أخرى لتحكم بها الفئة الأولى، والعنف الرمزي صامت، يتوجه إلى تحطيم المعنويات وقمع الرغبات وضبط الحاجات[2].

ويعرف "بير بورديو" العنف الرمزي في كتابه (الحس العلمي) بأنه "عنف ناعم خفي غير مرئي، ومجهول من طرف ممارسيه وضحاياه في آن واحد، ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية ويوظف أدواته الرمزية مثل اللغة، الصورة والإشارات والدلالات والمعاني وكثيرا ما يتجلى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه[3]".

**3- العنف في المنظور الإسلامي :**

لقد جاء الدين الإسلامي ليحث على حسن التعامل بين الناس، وتنظيم المجتمعات الإنسانية، وحفظها من العدوانية والجريمة والعنف.

وسمي بدين السلام لأنه جاء لتنتزع مظاهر الجاهلية بعد أن ذاق العرب ويلات الحرب، فأقر مبدأ الإسلام والأخلاق، قال الله تعالى : "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[4]".

لقد حصر علماء الاجتماع مفهوم العنف في استخدام القوة أو التهديد بها، في حين "نجد أن التعريف الشرعي للعنف أشمل وأعم من ذلك، إذ شمل سوء الأدب، والتلفظ على الآخرين والجفاء لهم، ولو كان

[1] نقلا عن أسماء جميل، العنف في تراث علم الاجتماع، مجلة النبأ، العدد 84، 2006، عن موقع https://annabaa.org/nbahome/nba84/22.htm تاريخ الاطلاع 2023/08/02.
[2] جمال معتوق، مدخل إلى سوسيولوجية العنف، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012، ص 260.
[3] ياسمينة بن عمار، مرجع سابق، ص 202.
[4] سورة الأنبياء، الآية 107.

في أمور لا علاقة لها بالقوة المادية، مما يدل على محاربة هذه الشريعة الربانية للقسوة والغلظة سواء كانت مصحوبة بأذى مادي، أو غير مادي، صادرة من قوي أو ضعيف[1]".

ومن الأدلة الشرعية قوله تعالى : "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ[2]".

وقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ[3]". وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى سِوَاهُ."

حث القرآن على تجنب العنف اللفظي، والألفاظ السيئة، وضرورة اللين في القول في قوله تعالى: "لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا[4]". وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من وعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه[5]" وقوله :"ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيئ[6]".

ومن خلال جملة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يتضح لنا جليا الأساس الذي يقوم عليه المجتمع في الإسلام وهو حمل رسالة الله التي تدعو إلى محاربة العنف بكل أشكاله ونبذ الإساءة للغير والتعدي بالقول والفعل، والحث على الرفق والإخاء، والتعاون ونشر السلام ودفع العداء حتى مع غير المسلمين، فغاية الدين الإسلامي من نبذ مظاهر العنف غاية سامية تتمثل في الحفاظ على التماسك الاجتماعي، وانتفاء الضغائن، لتحل محلها المحبة والطمأنينة بين الأفراد والمجتمعات.

**المبحث الثاني : أشكال وأعراض العنف والمفاهيم المتعلقة به**

**1- أشكال العنف**

للعنف أوجه كثيرة وأشكال متعددة، وتختلف باختلاف المستويات والمصادر التي تقوم بالعنف، والهدف منه.

ويمكن تصنيف العنف حسب الفاعلين فيه إلى : عنف فردي / عنف جماعي.

1- العنف الفردي (الشخصي) : وهو السلوك أو الممارسات العنيفة التي يقوم بها فرد تجاه فرد لآخر، أو جماعة، أو تجاه نفسه، تتمثل مظاهره في القتل أو السرقة أو الابتزاز أو الإهانة اللفظية أو الضرب.

[1] محمد البيومي الراوي بهنسي، مرجع سابق، ص 171.
[2] سورة آل عمران، الآية 159.
[3] سورة الحجرات، الآية11.
[4] سورة النساء، الآية 148.
[5] رواه مسلم
[6] رواه أحمد

ويتميز المتلفظ العنيف بقدرته الاجتماعية ورغبته الدائمة لبسط سيطرته على الآخرين، وتحدي السلطة، ويشارك في التفاعلات العنيفة من خلال تصرفاته في كل المواقف التي يتعامل فيها بالقسوة، وتكون هذه الأفعال العنيفة ضمن سياقات اجتماعية متنوعة ومختلفة في المعاني والأهداف والحوافز[1].

يرتكب العنف الفردي فرد له خصائص معينة في ظل ظروف معينة، ويمكن تصنيف الأفراد الذين يتميزون بهذا السلوك إلى ثلاث فئات:[2]

تتكون الفئة الأولى من الأفراد الذين يعتبرون السلوك العنيف جزءا أساسيا من حياتهم هي الطريقة الأولى لتحقيق أهدافهم ويطلق عليهم "إريك فروم" بأخلاق استبدادية ، والفرد متحمس للسلطة ويريد الخضوع لها. الفئة الثانية: أفراد هذه الفئة يستخدمون العنف لتقوية الذات أمام نفسه وأمام الآخرين. يهدف عنف هذه المجموعة إلى الحفاظ على الدور الذي يلعبه الفرد تجاه مجتمعه. ينخرط الفرد في سلوك عنيف من أجل إبراز قوته وقيمته للآخرين الذين يشكلون تهديدا يتطلب تحديد الهوية.

أما الفئة الثالثة فهي أن أفراد هذه المجموعة يرون أن اهتماماتهم واحتياجاتهم وشخصياتهم هي الواقع الوحيد في الوجود، لذلك يتجاهلون تماما مصالح الآخرين ومطالبهم، فيقود أعضاؤهم خلق الذعر واستغلال الآخرين لخدمة مصالحهم يجعلهم يشعرون بالمتعة والسرور وحالة من الإشباع الذاتي. بالنسبة لهم، الآخرون ليسوا سوى وسيلة لخدمة مصالحهم وإشباع احتياجاتهم، ففي حال عدم تلبية احتياجاتهم وتلبية مصالحهم، فإنهم ينخرطون في سلوكيات عنيفة كرد فعل ووسيلة عقابية من أجل إلحاق الأذى بهم وإلحاق الضرر الجسدي عمدا من أجل التخفيف من الضغوط الداخلية المتراكمة.

2- العنف الجماعي : وهو السلوك الذي تقوم به مجموعة من الأفراد يكون عبارة عن نشاطات عنيفة، كتكوين جماعات الأشرار، عصابات الأحياء، عنف الملاعب والتخريب، الاحتجاج بواسطة التدمير وإحداث الشغب، ويتم غالبا التخطيط له مسبقا عكس العنف الفردي الذي يكون تلقائيا.

ويتميز الأفراد في هذا النوع من العنف بأنهم منتمون لمعتقدات معينة قد تكون سياسية أو قومية، ويشعرون أنهم أقل مسؤولية عن تصرفاتهم العنيفة وفقا لعقلية الإنتماء الجماعي، لذا فإن المتورطون في أعمال العنف بالضرورة يقومون بأعمال مماثلة لتلك التي يلعبونها في العنف الفردي، غير أن السمة الغالبة لروح الجماعة هي عدم المسؤولية وكذلك سرعة التقلبات، هذه السمات تجعلهم يؤدون سلوكيات تتميز بنمط من العنف "العنف الجماعي"، فهو مجرد تعبير عن رغبات كامنة من جانب بعض المشاركين ، أو إفرازات عاطفية للآخرين ، أو وسيلة للانتقام من الآخرين.

[1] صالح حسين، العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي من منظور علم النفس الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2011، ص 192.
[2] عزت سيد اسماعيل، سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات سلاسل، الكويت، 1988،ص ص 124-125.

ويمكن تصنيف العنف حسب مظاهره إلى : عنف جسدي / عنف نفسي / عنف جنسي / عنف رمزي / عنف لفظي.

1- العنف الجسدي: يتجسد من خلال استخدام القوة العضلية والجسمية لإلحاق الأذى بالآخر، وهو عبارة عن فعل مقصود متعمد، وتختلف درجة خطورته، فتبدأ بالدفع مثلا أو الصفع، الضرب الخفيف، لتصل إلى الضرب المبرح الخنق، الحرق، التعذيب، إلى غاية القتل.

2- العنف النفسي: يعتبر الباحثون والمختصون أن الآثار النفسية التي يخلفها العنف النفسي أشد تدميرا للضحية من الآثار الجسدية التي يخلفها العنف الجسدي.

ويشمل العنف النفسي كل أشكال الحرمان العاطفي والمادي والإهمال، القسوة، السيطرة، التدخل في الأمور الشخصية، الإذلال، التهديد والتخويف، المراقبة اللصيقة، التجسس، التمييز، وتعرف Evelyne Josse العنف النفسي أنه هو العنف الذي يحدث عندما لا يتوفر الجو المريح والإيجابي، بارتكاب أفعال مضرة بالصحة النفسية والذهنية والوجدانية للفرد[1].

3- العنف الجنسي: عبارة عن ممارسات جنسية أو تلميحات جنسية تكون بالغصب وتحت طائلة التهديد والضغط النفسي، وقد تكون الاعتداءات الجنسية ضد الأطفال والقصّر أو ضد النساء، ويتداخل مفهوم العنف الجنسي مع مفاهيم أخرى كالاغتصاب، التحرش الجنسي، الإكراه الجنسي، الاستغلال الجنسي، وكلها أنماط تحدث دون رغبة الطرف الآخر أو دون وعي منه.

4- العنف الرمزي: وهو أكثر أنواع العنف خطورة، نظرا لطابعه المتخفي والصامت، ويعرف أيضا بالعنف الثقافي، ويتجسد هذا العنف بفرض نظام من الأفكار والتصورات والتعبيرات والممارسات القيمة والأخلاقية والثقافية، ضمن إطار شرعي نابع من علاقات القوة، مما يجعل من الفرد مجرد شيء كما يراه "سيمون وايل Simone Weil" بفضل إخضاعه لتبني هذه الأفكار والممارسات ويدل العنف الرمزي على قمع العقول والنفوس، فهو عنف إيديولوجي غير مادي، مما يمكن من اعتباره أشد خطورة من العنف الجسدي الذي يؤدي لقمع الأجساد، فهو يتوجه إلى تحطيم المعنويات وقمع الرغبات، مما يسبب الأذى النفسي والمعنوي[2].

5- العنف اللفظي: لا يشارك الجسم إلا من خلال الأفعال أو حدوث مشاعر الغضب التي تشكل موقفا عنيفا وقاسيا وعادة ما تكون في شكل إهانات وقذف وتهديدات[3]. فعندما يكون الفرد في حالة غضب ، يبدأ في الإهانة والقذف بكلمات جارحة ، لأنه في وضع يشعر من خلاله أنه يتعرض للإذلال وسوء المعاملة أو عدم تلبية رغباته ، لذلك يشعر بالرغبة في إزالة المكنونات الداخلية.

[1] فايزة قرطي، واقع العنف ومظاهره ضمن العائلة في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية بمدينة تلمسان ووهران، أطروحة دكتوراه، علوم في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر، 2021/2020، ص 36.

[2] جمال معتوق، مرجع سابق، ص 260.

[3] حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص 384.

**2- أعراض العنف**

تتمثل أعراض العنف في الكذب المرضي والتخريب الشغب العدوان والتمرد ، وعدم السيطرة على الانفعالات، وتعاطي المخدرات والإدمان الشعور بالرفض والحرمان قلة الحب الشعور بالنقص في الأسرة والمدرسة والصحابة الشعور بالمرارة والغيرة تجاه واحد أو أكثر من الإخوة بسبب التمييز في المعاملة ، والشعور بالذنب بشأن السلوك العنيف ، وعدم الحكم الجيد ،عدم المسؤولية، ضعف الضمير، عدم الاستقرار والاندفاع، عدم ضبط النفس والقلق والتوتر، الانكماش والتعاسة وتقلبات الحالة العاطفية، عدم الثقة بالنفس، الشعور بالفراغ والضياع ، التهيج وسهولة الإثارة العصبية، الحساسية العاطفية والإهمال وضعف التصميم وقوة الإرادة.[1]

- السرقة القهرية: وهي نتيجة لحالة نفسية، حيث يجد المراهق العنيف نفسه في طريقه لسرقة أشياء قد تكون تافهة وغير متناسقة مع مستواه الاجتماعي، ولكنه يسرقها بدوافع إشباعية وعقد كامنة.

**3- العلاقة بين مفهوم العنف وبعض المفاهيم المرتبطة به**

**3-1- العنف والعدوان :**

يتميز أي فعل عنفي بالعدوان، ويرتبط ارتباطا وثيقا به، فالعدوان القصد منه إحداث الضرر، كما يراه "باندورا" أنه سلوك يؤدي إلى الضرر.

ويتميز سلوك العدوان بمجموعة خصائص نلخصها في ما يلي[2]:

1- يتولد العدوان من الشعور بالغضب والاستياء، ويقصد به إحداث الأذى والضرر بالآخرين.

2- يأخذ العدوان صور العنف بكل أشكاله، فيتمثل في الضرب والتدمير المادي، كما يتمثل في الإيذاء النفسي عن طريق العنف اللفظي.

3- يتولد العدوان كنتيجة للشعور بالإحباط الذي يؤدي بالفرد إلى إلحاق الأذى بنفسه أو بالآخرين.

4- يتولد العدوان عن إحساس بكراهية الآخر، فالشخص العدواني ينتهك معايير وقوانين المجتمع بالعمل عكس ما هو مقبول في المجتمع.

5 يمكن أن يعبر العدوان عن سلوك سوي يتجه اتجاها إيجابيا عندما يكون نتيجة لتأثر إدراك الفرد للمواقف المحبطة والمهددة.

يرى "حجازي" أن "العنف هو الجانب النشط من العدوانية"، فالسلوك العدواني طاقة مذهلة وصريحة تنفجر فجأة وفي لحظة غير متوقعة، يأخذ شكل سلوك جانح[3].

---

[1] حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص ص 494-499.

[2] عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها (منحى علاجي جديد)، دار غريب، القاهرة، 2001، ص 98.

[3] إجلال إسماعيل حلمي، العنف الأسري، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 15.

ويتضح لنا أن مفهوم العدوان يتداخل مع مفهوم العنف، إذ يمكن اعتبار الفعل العنفي شكلا من أشكال العدوان، والجانب النشط منه، فكل ما هو عنف يعتبر عدوانا، بينما ليس كل عدوان يمكن اعتباره فعلا عنيفا.

**3-2- العنف والغضب:**

الغضب هو انفعال نفسي وجداني ناتج عن عدم القدرة على التغلب على الضغوط، وشعور بخيبة الأمل والإحباط، ويجعل الفرد يشعر بالأذى ويعيقه عن تحقيق أهدافه.

وأشارت دراسة ديفنباخر Deffinbacher(1992) أن الغضب يؤثر بشكل سلبي على توازن الشخصية وعلى العلاقات الأسرية والاجتماعية والوظيفية للفرد، ويتم التعبير عن مشاعر الغضب عن طريق العنف والعدوان، فهما مظهران من مظاهره، مما يؤدي إلى إحداث أضرار للفرد نفسه أو الآخرين[1].

فالغضب شعور داخلي يبحث دائما عن محاولة التنفيس فيتحول عند نقطة معينة إلى عنف، وغالبا ما يكون الفعل العنفي صادرا عن شعور بالغضب، فلا يتأتى عن نفس هادئة ومطمئنة، وإنما عن نفس غاضبة. إذن ، يكون تصريف هذه المشاعر بأشكال مختلفة من العنف. فالغضب هو في نهاية المطاف عنف لأنه في مرحلة معينة يتحول إلى عنف.

لكن من الخطأ أن نعتقد بأن العنف هو الوسيلة الوحيدة للتنفيس عن الغضب، فالغضب يمثل استجابة انفعالية في لحظة ما، وتكون مؤقتة وتظهر بطرق لفظية أو بدنية، أما العنف فيمثل حالة انفعالية تحدث على المدى الطويل[2].

ويمكن القول أن كل فعل عنفي صادر من شعور بالغضب، في حين ليس كل غضب يؤدي إلى فعل عنفي.

**3-3- العنف والانحراف:**

يعد الانحراف ظاهرة اجتماعية تحدث نتيجة اختلال التوازن في النظام الاجتماعي، إذ يمكن اعتباره من السلوكات الشاذة في المجتمع والتي تمثل خروجا عن معايير وقيم الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، ويتميز السلوك المنحرف بأنه نسبي، فما يعد سلوكا منحرفا لدى مجتمع معين، قد لا يعد كذلك في مجتمع آخر.

وتؤكد دراسات "توماس هوبز" و"سيغموند فرويد" أن الانحراف هو نتيجة لعدم قدرة المجتمع على ضبط الدوافع الطبيعية الكامنة عند الفرد، بينما تؤكد دراسة "روبرت ميرتون" في كتاب (النظرية الاجتماعية والتركيب الاجتماعي) بأن الانحراف يحدث نتيجة للتفاعلات التي تحدث بين المؤسسات

[1] إجلال اسماعيل حلمي، مرجع سابق، ص 16.
[2] أمينة أقنيني، مرجع سابق، ص 140.

المختلفة في المجتمع. أما دراسة الانحراف "فتهتم دائما بالسلوك غير الوظيفي والسلوك الشاذ الذي يتناقض مع الأحكام الاجتماعية والعرفية الضرورية لعملية التماسك الاجتماعي في النظام أو الجماعة[1]".

وقد جاء في تعريف كوهن (1959) أن السلوك المنحرف هو السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات والنظم الاجتماعية[2].

نتيجة لما سبق يمكن استخلاص الارتباط الوثيق بين العنف والانحراف، إذ يمكن القول أن العنف عبارة عن سلوك منحرف، أما العكس غير صحيح، إذ لا يؤدي كل سلوك منحرف إلى العنف.

**3-4- العنف والإساءة:**

لم يتم الاتفاق على تعريف محدد لمفهوم الإساءة، وذلك للعوامل العديدة التي تتحكم في تحديده، إذ لا يمكن اعتبار أي فعل على أنه إساءة دون العودة إلى طبيعة هذا الفعل وشكله وتأثيراته على المفعول به، فما يعتبره فرد أو جماعة ما على أنه إساءة بالنسبة لفرد أو جماعة أخرى، وذلك حسب المعايير الاجتماعية السائدة وكذا التقديرات الذاتية.

الإساءة تشير عادة إلى سوء التعامل مع الآخرين والذي يؤدي إلى إلحاق الضرر بهم سواء على المستوى البدني أو النفسي ... وهناك مجموعة من الصفات إذا توفرت في فعل معين يمكن اعتبار هذا الفعل على أنه إساءة : أن يكون الفعل غير سوي، فعل عدواني، عنيف، يهدف لإيذاء الآخرين ماديا أو معنويا أو جنسيا.

من خلال ذلك يتضح لنا ارتباط مفهومي الإساءة والعنف، فكل أفعال العنف هي عبارة عن إساءة مهما كان نوع هذه الأفعال، في المقابل فعل الإساءة لا يستدعي بالضرورة استخدام العنف.

**3-5- العنف والصراع:**

غالبا ما يقترن مفهوم العنف بمفهوم الصراع في التحليلات السوسيولوجية، فالصراع حتمية اجتماعية، بحدث نتيجة تضارب المصالح والاختلاف في الرؤى، ويكون على ثلاث مستويات: صراع بين الأفراد، تكون دائرة الصراع في هذا المستوى ضيقة، وصراع بين الجماعات كالأسرة أو المؤسسات، بينما المستوى الثالث هو الصراع بين الدول، وصراع الأجيال، ويكون مجال الصراع فيه أكثر اتساعا.

ويمكن اعتبار العنف شكلا من أشكال الصراع، وجزء منه، فالصراع أشمل وأعم، ويقوم العنف على صراع المصالح، عندما يسعى كل طرف في الصراع إلى حسمه لمصالحه، وجلب المصلحة له على حساب الطرف الآخر، وقد يحسم الصراع دون الحاجة إلى وقوع العنف، حينما يصل الطرفان إلى الاتفاق والتغلب على الاختلافات.

---

[1] فاطمة الزهراء بسيسة، عنف الفروع ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الجريمة والانحراف، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، جوان 2010، ص 60.

[2] السيد رمضان جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص19.

في نفس السياق يرجع المفكر "رينيه جيرار" ظاهرة العنف إلى تنافس الرغبات، فيرى أن العنف يحدث نتيجة الرغبة فيا يرغب به الآخرون، مما يؤدي لإنتاج صراع في شكل عنف ينتشر من فرد إلى آخر في المجتمع[1].

**المبحث الثالث: مقاربات نظرية في تفسير العنف**

إن العنف ظاهرة معقدة ومتشعبة لمساسها بجميع مجالات الحياة، مما يجعل البحث في موضوع العنف يمس جميع الحقول المعرفية التي تحاول تفسير الظاهرة كل حسب منظوره.

إن التراث النظري في تفسير ظاهرة العنف ينقسم إلى 3 إتجاهات أساسية:

الاتجاه الأول هو التفسير البيولوجي الذي يرجع أسباب السلوك العنيف إلى التركيبة الفيزيولوجية للشخص التي تولد لديه ميولا نحو ممارسة العنف، وتعتبرها طبيعة إنسانية.

في حين يقدم الاتجاه الثاني تفسيرات سيكولوجية والتي ترجع ظاهرة العنف إلى عوامل نفسية بحثة نابعة من شخصية الفرد، فهي ذاتية كامنة تحول دون تحقيق إشباع الفرد لحاجاته النفسية، مما يولد لديه شهور بالإحباط ويؤدي به إلى ممارسة سلوك العنف.

أما الإتجاه الثالث فهو التفسير الثقافي الإجتماعي، الذي يركز على الظروف والمتغيرات الاجتماعية المحيطة التي تؤدي بالفرد لإستخدام العنف تعبيرا عن شعوره بالفوارق الاجتماعية التي تحدث خللا وظيفيا في توازن البناء الإجتماعي، فيصدر العنف نتيجة اعتبارات إجتماعية وثقافية سائدة في المجتمع.

**1- المقاربة السيكولوجية في تفسير العنف.**

**أولا: مدرسة التحليل النفسي**

تقدم نظريات التحليل النفسي تفسيرا واضحا للعنف، إذ يرجع "سيغموند فرويد Sigmund Freud السلوك العدواني ( العنف) إلى بروز غريزة الموت التي تسيطر على جميع النزوات البشرية، كما تسيطر عليها غريزة حب الحياة.[2]

وساهم "سيغموند فرويد" في إرساء هذه النظرية في كتابه " خلل في الحضارة" ، فيقول: الإنسان كائن يتحتم عليه أن يضغ في حساب معطياته الغريزية نصيبا كبيرا من العدوانية كإحدى تجليات الممارسة العنيفة.[3]

إن الدوافع اللاواعية والصراعات المكبوتة لدى الفرد حسب هذه النظرية هي ما يدفع بالفرد للقيام بالعنف، وبالتالي فإنه يميل إلى العنف من أجل إشباع الحاجة النفسية بداخله، فمثلا الشعور بالدونية قد يعبر عنه الفرد للقيام بأعمال عنف، وبالتالي فإن هذا الفرد له دوافع مهمة ومعادية للمجتمع، وهذا ما

[1] نعيمة رحماني، نصيرة بكوش، ظاهرة العنف الاسهامات النظرية الأنتروبولوجية المفسرة لها، مجلة الخلدونية، المجلد 09، العدد 01، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2016، ص 403.

[2] مصطفى عمر التير، مرجع سابق، ص 31.

[3] علي سموك، مرجع سابق، ص 96.

يدفعه إلى اتباع السلوك العنيف لإشباع الحاجة ذات النقص فيه، ولكن هناك دراسات أنكرت استقلالية العامل النفسي باعتباره العامل الوحيد المؤدي إلى العنف.

**ثانيا: نظرية الإحباط:**

تعتقد هذه النظرية أن الإحباط في الفرد هو ما يولد العنف، والإحباط هو "عملية تنطوي على وعي الفرد بعقبة تعيق تلبية احتياجاته أو تتوقع حدوث هذه العقبة في المستقبل مع تعرض الفرد لنوع من التهديد[1]. يمكن القول أيضا: عرقلة مسيرة الكائن إلى هدف، سواء بوعي أو بغير وعي سعيا لتحقيق الهدف، حيث أن عرقلة مسيرة الشخص نحو هدف ما يخلق مشاعر الإحباط في نفسيته ويقترب من المعنى السائد في الحياة اليومية المعبر عنه في اليأس أو خيبة الأمل. قد يتولد الإحباط بشكل أساسي لدى الفرد من خلال المواقف أو الفشل في تحقيق إشباع احتياجاته.

**ثالثا: النظرية الشخصية:**

تستند هذه النظرية إلى افتراض أن العنف يرتبط في المقام الأول بخصائص شخصية محددة.

الشخصية، كما يقول ألبورت، هي "ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد للنظام المادي والنفسي بأكمله الذي يحدد الطرق التي يتكيف بها الشخص مع البيئة"[2].

يعتقد مؤيدو هذه النظرية أن هناك سمات شخصية محددة في الفرد الذي يؤدي السلوك العنيف ولكن هناك من يرى العكس والسبب هو أن هناك أشخاصا تراهم يتمتعون بشخصية هادئة وخجولة ، ولكن هناك مواقف تجعلهم عرضة للعمليات العدوانية العنيفة، وهذا تحت تأثيرات خاصة، على هذا الأساس ومهما اختلفت الشخصية فهناك مواقف تدفع الفرد إلى ممارسة العنف، حيث يمكن الإشارة إلى أن أصحاب هذه النظرية ركزوا على الشخصية، لكنهم لم يتمكنوا من تفسير السبب الذي جعل هذا السلوك ينتشر في مناطق خاصة دون أخرى.

**2- المقاربة السوسيولوجية في تفسير العنف:**

**أولا: نظرية التعلم الاجتماعي**

يعتقد أنصار هذه النظرية أن حدوث السلوك العنيف يرجع أساسا إلى فكرة التقليد، حيث الصغير هنا يلجأ إلى تقليد الكبير ومن هنا يكون العنف عادة مثقفة تدعم كلما مارس الفرد المزيد من العنف والتقليد قد يحدث إما في الوسط الذي يعيش فيه كتقليد للفرد للأشخاص من حوله، أو تقليد بعض النماذج التي تبث له عبر التلفزيونات. يمكن القول أن عادة العنف تتمثل في الفرد منذ وقت مبكر من حياته، وهذا من خلال العلاقات الشخصية، فمثلا في الأسرة هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث السلوك العنيف لدى الطفل، بما في ذلك الطريقة المستخدمة في عملية التنشئة الاجتماعية، فإذا كانت تنشئة الفرد

[1] حنان عبد الحميد العناني، الصحة النفسية ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص97.
[2] المرجع نفسه، ص58.

تنشئة سوية، تميل شخصيته إلى السلوك الصالح، وبالتالي لا تتعارض مع ما يحكم عليه المجتمع بحكم الرضا وإذا كانت التنشئة غير طبيعية تعاني من توترات في الحياة الأسرية أو الاجتماعية بشكل عام، فإن شخصية الفرد تميل إلى السلوك السيئ وتنحرف عما يعتبره المجتمع قيما أخلاقية فاضلة، وبالتالي الانتقام من هذا المجتمع الذي أعاق طموحه الإنساني.

وهذا ما يؤثر فيه ويجعله شخصا أنانيا وبالتالي يجد نفسه في عالم تعود فيه الكلمة إلى الأقوى، ويرى الاهتمام بمشاعر الآخرين كشكل من أشكال الضعف وهذا ما يدفعه إلى اختيار العنف كوسيلة لتأكيد الذات.

أي أن الفرد يبدأ في استخدام السلوك العنيف لمواجهة الآخرين، في محاولة لإثبات نفسه، فإذا وجد أنها وسيلة فعالة، فهذا يدفعه إلى تكرار هذا السلوك على أنه تعبير عن قوته.

يرى باندورا (1977) بأن الفرد يتعلم العدوان والعنف كما يتعلم أنواعا أخرى من السلوك، أي أن العنف هو سلوك قد يتعلمه الفرد مثل السلوكيات الأخرى من أنواع السلوك الأخرى التي قد يتعلمها الفرد.

**ثانيا: نظرية عدوى المجموعة**

يعتمد المنطق الرئيسي لهذه النظرية بشكل أساسي على فكرة العدوى الاجتماعية التي تفقد حيث يفكر الأفراد بشكل منطقي في إطار المجموعة وفي هذا المجال يرى "Festinger" وغيرهم 1983 وجود حالة نفسية تسمى "اللاتفرد". تؤدي إلى السلوك الاندفاعي الاجتماعي ومنه العنف كأحد السلوكيات المرفوضة اجتماعيا وفكرة العدوى الجماعية ترجع أساسا إلى توافر البيئة الاجتماعية على مقومي القبول والتشجيع، ولكن على الرغم من إشارة هذه النظرية إلى تأثير الجماعة على سلوك الفرد، إلا إنها تقصر العنف على نوع واحد وهو العنف الجماعي ، وهذا هو الافتقار في هذه النظرية.

**ثالثا: نظرية الثقافة الفرعية (ثقافة العنف)**

تعتبر ظاهرة العنف واحدة من أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيدا وأشدها خطورة في تهديد الأمن الاجتماعي وحفظ النظام والتوازن في المجتمع، حيث يحدد المتخصصون أن هذه الظاهرة تخفي بعدا سوسيوثقافيا مخصص، نابع من خلال ما تفرزه البيئة الثقافية والاجتماعية، و"الواقع أن ظاهرة العنف سلوك إنساني ولدته أوساط نفسية وتربوية مكونة من الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية في المجتمع[1]".

فالملاحظ أن ظاهرة العنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات الفرعية، وتكاد لا توجد في ثقافات أخرى، وهو الأمر الذي يبحث فيه علم الإناسة، عندما درس الباحثون بعض القبائل البدائية واندهشوا من

[1] الطاهر بوغازي، مصادر العنف، الملتقى الوطني الأول حول ظاهرة العنف، أسبابها، وطرق التعامل معها، مخبر علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 12 و13 أفريل 2005، ص 3.

درجة الهدوء والمسالمة وضبط النفس التي يتميز بها أفرادهم، وكانوا يسكنون الجزر والمناطق الداخلية في الغابات، وفي الوقت نفسه رأى عدد من الباحثين أن العنف خاصية مرتبطة بالطبقات الاجتماعية الدنيا، وتقل درجة العنف كلما ارتفعنا في التقسيم الطبقي في المجتمع[1].

وتعتبر نظرية ثقافة العنف أن العنف طريقة من طرق الحياة الاجتماعية لدى بعض أفراد المجتمع الذين يتعاملون بأسلوب عنيف مع الآخرين دون أي شعور بالذنب، وتركز على آثار التنشئة الاجتماعية في اكتساب العنف انطلاقا من فكرة الثقافة سلوك مكتسب، وتعرف "ويتمر" (2007) الأنماط الثقافية للعنف بأنها أشكال من القبول والإقرار التي تعبر عنها خطب الرموز والمؤسسات والمعتقدات والمواقف والممارسات الاجتماعية في الثقافة[2].

وتلعب الثقافة دورا بارزا في تشكيل السلوكيات العنيفة والمنحرفة، وكان الاهتمام بالبحث في هذا المجال من قبل عديد المفكرين، أمثال "بيير بورديو" الذي أكد على أهمية القيم الثقافية في اليدان التربوي، وأضح أن مشكلة الانحراف في السلوك التي تدفع إلى التسرب المدرسي والنجاح والفشل في الحياة العامة مرتبطة بنوع القيم التي يحملها الأفراد[3]، باعتبار القيم مكون أساسي من مكونات الثقافة.

وأصبح العنف ثقافة مرتبطة بالمنظومة القيمية ومجموعة الأفكار والمفاهيم الثقافية المتداولة والتي جعلت من ممارسة العنف هي الطريق الأمثل للتفاهم. فتنشأ ثقافة العنف من الممارسة المتكررة وبصورة تلقائيا، فيصبح بذلك العنف من مجرد ممارسة فردية شاذة إلى ثقافة يتداولها الناس ويقتنعون بها وتتناقلها الأجيال كقيمة من قيمهم الثقافية[4]. وقد تظهر هذه الثقافة من خلال وسائل الإعلام مثلا، أو الروايات التي تسعى إلى العنف وتمجده، أو وجود معايير أو قوانين في التعاملات الاقتصادية وحتى الاجتماعية تقوم على أفكار تتماشى مع العنف، ومن خلال تلك القوانين والمعايير تجسد ثقافة في المجتمع تمجد العنف.

جميع النظريات المذكورة أعلاه ، على الرغم من محتوياتها المختلفة ، لها تأثير على سلوك الفرد ، وهذا ما يجعله يذهب لاختيار العنف وممارسته ، لكن لا يمكننا أن نعزو العنف إلى إحدى تلك النظريات ، بل إنها كلها متكاملة ، لذا فإن العنف هو سلوك لا يمكن التنبؤ ببدايته ونهايته.

### 3- التفسير البيولوجي لظاهرة العنف

**أولا: نظرية الأصول البيولوجية الغريزية:**

تقوم هذه النظرية على المبدأ الأساسي المتمثل في افتراض وجود غريزة عامة للقيام بالسلوك العنيف لدى البشر، وهنا ترجع العنف بشكل أساسي إلى الأصول الغريزية وفي هذا النطاق تشير النظرية إلى

[1] مصطفى عمر التير، العنف العائلي، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص 26.
[2] مصطفى عليان ربحي، العنف الجامعي: وجهات نظر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019، ص 76.
[3] الطاهر بوغازي، مرجع سابق، ص 6.
[4] حسن عبد الرازق منصور، مرجع سابق، ص 16، 36.

وجود سمات وراثية واختلافات جنسية في العدوان عند ذلك ، ترى الأسس البيولوجية للسلوك العدواني، وخلصت إلى القول بأن هناك تأثيرا للعوامل الوراثية أي الكروموسومات في العدوان.

كما يعتقد كورنراد لورينز أن البقاء للأصلح وهذا بعد أن وجد أن العدوان له أصول بيولوجية غريزية.

ولكن من ناحية أخرى ، هناك مفكرون ينكرون وجود دافع غريزي للعدوان وأحد مظاهر النقد الموجه إلى لورينز هو أن كل ما يصل إليه لا ينبغي تعميمه على البشر ، فالسلوك البشري في إطار عقلي، ولكن سلوك في إطار غريزي ، فلماذا لا تظهر مباشرة مع ظهور الفرد في المجتمع؟ هل يمكن أن تكون طاقة مشحونة لفترة طويلة حتى يتم تفريغها بالعنف؟ هذا هو موضع تساؤل من قبل العديد من الباحثين.

**ثانيا: نظرية الذكورة والعنف**

تلفت هذه النظرية الانتباه إلى وجود هرمونات ذكورية تسمى الأندروجينات ويشار إليها على أنها السبب المباشر للعنف بدرجة أكبر عند الذكور منها لدى الإناث، وقد كشفت الدراسات التي تناولت الطفولة وكذلك المراهقة أن الذكور أكثر عدوانية من الفتيات، ففي المجتمع نفسه من المتوقع أن يظهر الذكور عنفا وعدوانا أكثر مما هو متوقع من الإناث، يأخذ الذكور درجات أعلى من الفتيات في السلوك المعادي للمجتمع. ومع ذلك ، هذا لا ينفي ظهور حالات السلوك العنيف بين الإناث.

**ثالثا: نظرية الدماغ والعنف**

يرى أنصار هذه النظرية أن هناك سمات أو خواص مختلفة للشخصية، يقع مركز كل منها في منطقة معينة من الدماغ، وقد استخدم "ماروك رافين" العديد من الطرق لتحديد مواقع النشاط الكهربائي في الدماغ لدى الأفراد المعروفين بتاريخ طويل من العنف، ثم نبهت هذه المواقع إلى نشاط كهربائي لإثارة وظيفة عنيفة، أجرى الطبيب البرتغالي "هوينز" جراحات قام فيها بإزالة أجزاء من الدماغ في حالات العنف. كما استعرض "إلينجسون" 1954 فيإحدى دراساته على المنحرفين الاندفاعيين والعدوانيين أن الشذوذ في موجات الدماغ لم يشمل جميع أجزائه ، ولكنه كان محددا في نصف الكرة المخية.[1]

**رابعا: نظرية الكروموسومات والعنف**

يتم تفسير هذه النظرية بناء على عدم التوازن في الكروموسومات الذكرية ، وقد لوحظ أن هناك كروموسومات ذكورية إضافية في الأشخاص الذين يرتكبون جرائم عنف ، ومن المعروف أن الخلية الذكرية الطبيعية لديها (XY) ، ولكن لوحظ مؤخرا أن خلايا بعض الرجال فيها (X) هي دفعة واحدة

[1] عبد الرحمان محمد العيسوي، شخصية المجرم ودوافع الجريمة، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط1، الرياض، 1410ه، ص 41.

(7)، بمعنى أن ذكورهم مفرطون، ولكن وفقا ل "روزنتال" 1970، كان من الواضح أنه لم يجد بين عينة كبيرة، سوى 15٪ من المجرمين في خلاياهم هذه الخاصية.[1]

**المبحث الرابع : في مفهوم العنف اللفظي**

مما لا شك فيه أن أكثر أنواع العنف انتشارا في مجتمعاتنا هو العنف اللفظي، فهو أسهل وسيلة يمكن اللجوء إليها عن طريق التلفظ بالعبارات القاسية والسيئة. فلم تعد الكلمات المهذبة اللطيفة حاضرة بالشكل الذي يليق بحواراتنا اليومية، بل أصبحت الكلمة العنيفة والعبارات الخادشة والألفاظ الجارحة سائدة في معظم النقاشات اليومية. حتى باتت تبدو بالأمر العادي، وتكاثرت هذه الألفاظ في وسط حواراتنا دون أن يدرك الفرد المعنف بما قد يلحقه بالطرف الآخر من أذى نفسي على المدى القريب أو البعيد.

**1- العنف اللفظي من خلال المعاملات اليومية**

يعرف العنف اللفظي أنه " كل تصرف يقصد بع إلحاق الأذى بالأخرين، أو يكون الأذى احد نواتجه، سواء كان ذلك إهانة وإستهزاء، ام تهكما وسخرية، ام فرض رأي وتسلطا، او إظهار قوة او إسماع كلمات بذيئة او خادشة، أو مؤلمة، فهو شكل من أشكال العنف" [2] .

كما يقصد به " كل الكلمات والاقوال التي تصدر عن شخص تجاه شخص أخر او من شخص تجاه جماعة او العكس، وتلحق أذى معنوي بالجهة المتعرضة للعنف اللفظي، والمتمثلة في: السب، الشتم، السخرية، النكتة اللاذعة، التنابز بالألقاب..."[3] . ويصفه بعض الباحثين " بالعنف النفسي، أو الرمزي"، وهو يتخذ صورا مختلفة، إما عن طريق الكتابات العنيفة، أوالشتم والسب، وهو عنف لفظي بإمتياز، أو عن طريق الإيماءات والحركات "[4] .

وفي تعريف آخر للعنف اللفظي هوالذي لا تكون مشاركة الجسد ظاهرة فيه، ويتوقف فقط على حدوث الكلام مع ما يرافقه أحيانا من مظاهر العنف والتهديد، حيث يندرج بصورة الصياح أو الكلام أو القول البذيء، الذي غالبا ما يشمل الشتائم أو المنابزة بالألقاب ووصف الآخرين بالعيوب والصفات السيئة، واستخدام كلمات وجمل التهديد[5]. كما يعتبر نشاط لغوي الهدف منه إيذاء الآخر وتحطيمه نفسيا عن طريق استخدام ألفاظ سيئة وقاسية بالشتم والإهانات والتهديد والانتقاد[6].

---

[1] عبد الرحمان محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 40.

[2] فهد الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2005، ص5.

[3] عمر حمداوي، بلال بوجرفة، العنف اللفظي في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيوأنتربولوجية بمدينة خنشلة، مجلة المعيار، المجلد 26، العدد04، الجزائر،2022، ص 1088.

[4] سمير توبة، جمال معتوق، قراءة تحليلية لظاهرة العنف اللغوي اللفظي، مجلة تمثلات، المجلد 4، العدد 1، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2020، ص 101.

[5] بن يوسف حفصاوي، دراسة نفسية اجتماعية للسلوكات العدوانية وأعمال العنف عند المتفرجين في ملاعب كرة القدم، رسالة ماجستر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002/2001، ص 21.

[6] نور الهدى قدوح، العنف اللفظي الممارس ضد الطفل دخل المحيط العائلي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 01، جامعة الوادي، الجزائر، جوان 2016.

يمكن اعتبار العنف اللفظي ظاهرة اجتماعية تكاد تكون ظاهرة عادية فرضت نفسها في الساحة الاجتماعية عن طريق سلوكات لفظية ممارسة وملحوظة، تعكس مظاهر الكراهية والعدائية وعدم التفاهم بين الأفراد تكون مصحوبة بمشاعر الحقد والغضب مما يجعله سلوكا يهدد العلاقات الاجتماعية، ويخل بالمعايير والقيم الاجتماعية، ليحل محلها الفساد الأخلاقي في المعاملات اليومية.

في تجربة اجتماعية على الأنترنت قام باحث اجتماعي بتنظيم إجراء مكالمة بين صديقين جعل أحدهما يتصل بالآخر ويمدحه بكلمات لطيفة ومهذبة، فقام الطرف الآخر بإنهاء المكالمة فورا ثم التحقق من رقم الهاتف، وأرسل له رسالة مفادها ألفاظ بذيئة ظنا منه أنه يستهزئ به.

يوحي لنا هذا الموقف أن ظاهرة العنف اللفظي أصبحت تحتل حيزا هاما في الحوارات والتعاملات اليومية بين الأفراد حتى كاد البعض لا يعتبر هذه العبارات والألفاظ على أنها تندرج ضن أشكال العنف، رغم تعارضها مع قيم المجتمع التي تدعو إلى الاحترام والرحمة والألفة، فأصبحت بذلك وسيلة للتواصل والتخاطب في الحياة اليومية.




**2- مظاهر العنف اللفظي**

تتعدد مؤشرات ظاهرة العنف اللفظي، بتعدد مظاهر الإساءات اللفظية الذي أصبحت وسيلة لحل المشكلات عن طريق السب والتهديد والتجريح والإهانات التي يستعملها الأفراد كنمط للاتصال مبني على الهيمنة والسيطرة، وتشمل الإساءات اللفظية :

- كل عبارات الاحتقار والتسلط دون وجه حق.
- عبارات التهديد والإكراه.
- السخرية والتشبيه بالحيوان، التعبير بالعاهات والخصائص الجسمية.
- القذف والتشكيك في الأخلاق والدين والهوية.
- الوصف بالجهل، والاتهام بالعجز والضعف وسب الذات الإلهية.
- التحقير والتنمر والسب والشتم والكذب المتعمد في الحديث.

ويحدث العنف اللفظي عندما يستخدم شخص ما اللغة، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، للتسبب في الضرر لفرد آخر أو عدد من الأفراد، فالعنف اللفظي الذي قد يطلق عليه الإساءة اللفظية يأخذ عدة أشكال بما في ذلك التهديد، واستخدام اللغة البذيئة أو المهينة، وكذلك اللهجة العدائية واستخدام الصوت

العال أو السخرية، ويفهم كغيره من أشكال إساءة المعاملة باعتباره نمطا من السلوك يهدف إلى إنشاء والحفاظ على السيطرة[1].

قامت كلودين موس Claudine Mosse عام 1999 ببحث بالمشاركة مع مجموعة من الجامعات وتوصل إلى ثلاثة أنواع من العنف اللفظي وهي:

- الإساءة اللفظية السرية: هي زيادة التوتر، خاص بالسياق، وتتكون من مراحل مختلفة (أحيانا من عدم الفهم أو التفاوض أو التهديد أو حتى الإهانات).

- الأدوات التحليلية مثل السياق والعواطف ونوايا الجهات الفاعلة ويتم استخدام أعمال التهديد وسوء الفهم التفاعلي.

- العنف المنحرف في التفاعلات المصطنعة : كالمجاملة، والتملق، فرط التأدب، ذات قيمة متناقضة ومتضمنة لغرض التلاعب والمضايقة[2]، ويمكننا حصر مظاهر العنف اللفظي في النقاط التالية :

* السخرية : هي بمثابة اعتداءات لفظية يتشارك فيها مجموعة في ديمومة مضحكة، تستند على نقاط ضعف الضحية، كعيب خلقي أو صفة شاذة فيه، والاستهزاء به لغرض تحقيره، وأصل الكلمة من الفعل سخر، وأصل التسخير هو التذليل.

* التنمر: التنمر ظاهرة سلوكية عدائية تتضمن توجيه كلمات جارحة منتهكة لحرمة الفرد، النداء بألقاب غير لائقة، أو التعليق السلبي وتوجيه الانتقادات اللاذعة ضد تصرفات الفرد أو جسمه أو ثيابه تعرف بأنها محاولة للشعور بالقوة، فالمتنمر يتبع نمطا متكررا من التهديدات الجسدية والنفسية على الضحية، ويتبع هذا السلوك لفرض السيطرة على شخص آخر[3]. ويقدم "بارتون" ثلاثة معايير في تعريفه للتنمر :

المعيار الأول : عدوان عام ومتعمد قد يكون لفظيا أو ماديا أو جسميا أو إلكترونيا.

المعيار الثاني : التنمر يكشف عن ضحايا العدوان المتكرر عبر فترة ممتدة من الزمن.

المعيار الثالث : التنمر يحدث اختلالا بالغا في العلاقات الشخصية[4].

فالمتنمر يستغل الضحية لإبراز شخصيته على أنها قوية من خلال إضعاف الخصم مما يترك آثار سلبية على نفسية هذا الأخير ويضعف قدراته في تكوين العلاقات الشخصية.

* العبارات غير الأخلاقية :تستخدم أثناء الجدال أو النقاش الحاد بعض الألفاظ ذات مضامين مخلة بالأخلاق، يتم التلفظ بها باللهجة العامية لما تحمله من قوة تأثيرية في المعنى بغرض المساس بالطرف

[1] إيناس حسن علي إسماعيل، بعض المحددات الاجتماعية لانتشار العنف اللفظي وآثاره الثقافية لدى الشباب المعاصر، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، د.س، ص 2552.

[2] حميسة قنون، التنمر المدرسي، تشخيصه وعلاجه، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2021، ص 142.

[3] خديجة ملاوي، داود معمر، تصورات الشباب لأسباب العنف اللفظي ضمن الفضاء الإلكتروني، دراسة ميدانية لعينة من شباب مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد16، العدد02، الجزائر، سبتمبر 2022،ص 232.

[4] غنية عبيب، ظاهرة التنمر في ضوء المقاربات النظرية المفسرة لها، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 11، الجزائر، 2022، ص 629.

الآخر، وتشير عادة هذه الألفاظ إلى أعضاء من جسم المرأة، الأعضاء الذكورية، ألفاظ دالة على العلاقات الجنسية.

* السب والشتم: هو أكثر أساليب الإساءة اللفظية شيوعا بين الناس ويتمثل عادة في سب الذات الإلهية، وهو ما أصبح يتم علنا في الفضاءات العمومية، أثناء الخصام النقاش الحاد، وحتى أثناء الحوارات العادية، ثم سب وشتم الآخر عند عدم التوافق في الرأي. ويخص السب كل تعبير مشين يتضمن قدح أو ذم أو تحقير أو إهانة للآخر، يخص انتماءه العرقي أو الديني أو الطرقي، أو وصف الآخر بأسماء الحيوانات، أما الشتم فيخص وصف العيوب وصِفَات مهينة ليست فيه.

* القذف: يعرفه المشرع الجزائري :"يعد قذفا كل ادعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف واعتبار الأشخاص أو الهيئات المدعى عليها بها أو إسنادها إليهم أو إلى تلك الهيئات[1]." ويقول الله تعالى "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ2" وقال أيضا : "إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ[3]".

فالقذف يعني نشر الاتهامات ضد الأشخاص أو الهيئات مما يؤثر على سمعتهم، ويعد جريمة يعاقب عليها القانون، ويحرمها الدين الإسلامي، ويستنكرها المجتمع، لما لها من آثار سلبية على الفرد والمساس بشرفه وسمعته ومكانته، وعلى المجتمع من خلال الإخلال بالنظام العام والمساس بالقيم الاجتماعية والأخلاقية.

### 3- آثار العنف اللفظي على الفرد والمجتمع

إن العنف اللفظي كظاهرة اجتماعية مرضية تحتاج إلى تظافر الحقول المعرفية لفهم أسبابها وتوضيح آثارها سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي.

1- آثار العنف اللفظي على الصعيد الفردي:

يعد السلوك العدواني طاقة كامنة في النفس البشرية تنشط في حالات دفاعية، ويتم تنظيمها وفق قواعد ومعايير المجتمع.

فالعنف اللفظي أحد السلوكات العدوانية، وهو ناتج عن الشعور بالإحباط والنقص وضعف الثقة بالنفس، وهو صورة من صور القصور الذهني حيال موقف ودليل من دلائل النفس الغير مطمئنة وانعكاس للقلق

[1] المادة 296 من قانون العقوبات الجزائري.
[2] سورة النور، الآية 04.
[3] سورة النور، الآية 23.

وعدم الصبر والتوازن ومؤشر نصفي الشخصية ونقص توازن السلوك[1]. من جهته، يقول الطبيب المتخصص في الأمراض النفسية الدكتور "أنطوان سعد" إنّ أهمّ ما يجب أن يعرفه المعنّف هو أنّه يؤذي نفسه، بمجرّد أن يطلق الشتائم باتجاه غيره، فإنّ ضغطه يرتفع، الأمر الذي ينعكس سلباً على صحته. من هنا، ضرورة إعلامه بهذه الحقيقة الطبيّة كي يعدل عن العنف اللفظي".[2]

هذا من ناحية الممارس لسلوك العنف، أما من ناحية الشخص المُعَنَّف فإنه قد يعاني من جراء تعنيفه اللفظي المتكرر من اضطرابات نفسية وفقدان الثقة في النفس والاكتئاب والقلق والإحباط، ويترك في النفس مشاعر الصدمة والخوف من المواجهة وفقدان الإحساس بالسلام الداخلي. وتشير بالخصوص الباحثة (نور الهدى قدوح) أن آثار العنف اللفظي قد لا تظهر مباشرة بل قد تظهر لاحقا من عمر الفرد، حيث تتأثر الوظائف العقلية مثلا لدى الأطفال المتعرضين للعنف اللفظي، ويعانون من الاكتئاب أو تعاطي المخدرات وقد يلجؤون إلى الانتحار أو العنف أو الجنوح، وتكون مشاعرهم مصحوبو بشعور عميق بالظلم، ويكون همهم إثارة الانتباه لأنهم بحاجة لإثبات ذواتهم في المجتمع[3].

2- آثار العنف اللفظي على الصعيد المجتمعي :

تعد ظاهرة العنف اللفظي من الظواهر المرضية التي تهدد الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي، ويتسبب التعنيف اللفظي في تمزيق النسيج الاجتماعي من خلال توتر العلاقات الاجتماعية وإضعاف العلاقات الشخصية، ويؤدي إلى خلق ظواهر اجتماعية أخرى كظاهرة التسرب المدرسي مثلا نتيجة تعنيف التلميذ لفظيا، أو ظاهرة الطلاق نتيجة اللجوء إلى الإساءات اللفظية أثناء الخلافات الزوجية، أو ظاهرة الإدمان أو الانحراف الناتجة عن تعنيف الأبناء، أو جرائم القتل الناتجة عن قذف الأعراض والطعن في شرف الآخرين أو التشهير بهم، وغالبا ما تكون بداية العنف الجسدي عبارة عن إساءات لفظية لينتهي بها المطاف إلى اعتداءات مادية.

إن ظاهرة العنف اللفظي تشكل ترويعا للأفراد، وهذا الترويع يعكر صفو الحياة الآمنة والهادئة ويؤدي إلى فقدان الأمن والسلام المجتمعي، مما يؤثر على الصحة النفسية للأفراد، ويتطور ذلك إلى انعدام الثقة وثقافة الاحترام والتسامح لتحل محلها مظاهر الكراهية والعدائية بين الأفراد مصحوبة بمشاعر الحقد والغضب.

[1] سعيد بن يمينة ، الزهرة بن شرقية، ممارسة العنف اللفظي في أوساط الشباب، المنظور السوسيولوجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد06، جامعة المسيلة، الجزائر، جانفي 2014.

[2] سوزان برباري، التعنيف اللفظي يهدد المجتمع بالانفلات، على الموقعalaraby.co.uk بتاريخ 2016/10/20 تاريخ الاطلاع:2023/08/03.

[3] نور الهدى قدوح، مرجع سابق.

**خلاصة:**

تناولنا من خلال هذا الفصل الأول مفهوم العنف من جوانب متعددة، حيث بدأناه بتعريف العنف لغةً واصطلاحًا. ففي اللغة، يُعرّف العنف على أنه القوة القهرية أو الشدة المستخدمة لإلحاق الأذى، بينما في الاصطلاح يشير إلى السلوك الذي يهدف إلى إلحاق الضرر بالفرد أو الجماعة، سواء كان هذا الضرر جسديًا أو نفسيًا. من منظور علماء الاجتماع، يُعتبر العنف ظاهرة اجتماعية معقدة تتأثر بعدد من العوامل الثقافية، الاقتصادية، والسياسية التي تؤثر في سلوك الأفراد داخل المجتمع. كما يرى علماء الاجتماع أن العنف لا يظهر بشكل فردي فقط، بل هو نتاج تفاعلات اجتماعية داخل بنية المجتمع نفسها.

أما في المنظور الإسلامي، فالعنف يُعتبر محرمًا بشكل عام إلا في حالات الدفاع عن النفس أو الحق، مثلما في حالات القتال من أجل العدالة أو حماية حقوق الإنسان. الإسلام يرفض العنف في العلاقات الإنسانية اليومية ويدعو إلى التسامح والرحمة.

ثم يتناول الفصل أشكال العنف وأعراضه، حيث يُصنف العنف إلى عدة أنواع رئيسية، تبعا لأشكاله كالعنف الفردي/ الجماعي، أو تبعا لمظاهره مثل العنف الجسدي الذي يتضمن الضرب والإيذاء البدني، والعنف النفسي الذي يشمل التأثيرات العاطفية والنفسية السلبية مثل التلاعب أو التهديد، والعنف اللفظي الذي يظهر في استخدام الكلمات الجارحة مثل الشتم والإهانات. هذا ويتسبب العنف في أعراض مختلفة تظهر على الأفراد المتعرضين له، مثل الشعور بالخوف والتوتر وفقدان الثقة بالنفس، وقد تظهر أيضًا آثار جسدية مثل الكدمات أو الإصابات. أما الأعراض النفسية فهي تشمل اضطرابات مثل الاكتئاب والقلق.

فيما يتعلق بالمفاهيم المرتبطة بالعنف، يتم توضيح بعض المفاهيم المهمة مثل "الإساءة" و "الغضب"، "الانحراف" و"العدوان" و"الصراع"، وهي كلها تصب في نطاق السلوك المتعمد للإضرار بالآخرين أو التقليل من قيمة الآخر من خلال تصرفات مهينة. هذه المفاهيم تساهم في توضيح نطاق العنف في مختلف أشكاله وكيفية تأثيره على الضحايا.

يُقدم الفصل أيضًا مقاربات نظرية لتفسير العنف. تتناول المقاربة النفسية العوامل النفسية الداخلية التي قد تؤدي إلى العنف، مثل الصدمات النفسية أو اضطرابات الشخصية، حيث يُنظر إلى العنف كاستجابة لمشاعر الغضب أو القلق أو الضغط النفسي، وأهم النظريات التي جاءت ضمن هذه المقاربة مدرسة التحليل النفسي ونظرية الإحباط. أما المقاربة السوسيولوجية، فهي تركز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في حدوث العنف، مثل التفاوتات الطبقية أو الفقر أو الحرمان الاجتماعي، وتعتبر

أن العنف غالبًا ما يكون رد فعل لظروف اجتماعية معينة، وأهم النظريات التي جاءت ضمن هذه المقاربة نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية عدوى المجموعة ونظرية ثقافة العنف. أما المقاربة البيولوجية، فتركز على العوامل الجينية والبيولوجية التي قد تؤثر في الاستعداد للسلوك العدواني، مثل التغيرات في الدماغ أو الاختلالات الهرمونية التي قد تجعل بعض الأفراد أكثر عرضة لممارسة العنف، وأهم النظريات التي جاءت ضمن هذه المقاربة نظرية الأصول البيولوجية الغريزية، نظرية الذكورة، نظرية الدماغ ونظرية الكروموسومات.

أخيرًا، يناقش الفصل مفهوم العنف اللفظي، والذي يتجسد في استخدام الكلمات الجارحة والمسيئة في المعاملات اليومية. العنف اللفظي يُعتبر أحد أكثر أشكال العنف شيوعًا في المجتمعات على غرار المجتمع الجزائري الذي أصبح فيه العنف اللفظي أشبه بالمعاملات اليومية المقبولة. تشمل مظاهر العنف اللفظي السخرية، التهديدات، الإهانات، والتقليل من قيمة الآخرين من خلال الكلمات. تأثيرات العنف اللفظي على الأفراد قد تكون نفسية عميقة، تشمل الاكتئاب والقلق وفقدان الثقة بالنفس، بينما على مستوى المجتمع، يساهم العنف اللفظي في زيادة التوترات الاجتماعية وتعميق الانقسامات بين الأفراد، ما يؤدي إلى خلق بيئة غير صحية من الصراع المستمر والعزلة.

# الفصل الثاني

## العنف في المجتمع الجزائري في ظل التحول الرقمي

**تمهيد:**

إن دراسة العنف في المجتمع الجزائري ينبغي أن تطرح ضمن السياق الاجتماعي العام الذي يستند إلى عدة عوامل خاصة بالواقع المجتمعي الجزائري ساهمت في تشكيل ثقافة العنف داخل المجتمع. وهو ما يدفعنا إلى دراسة هذه العوامل انطلاقا من سياقها التاريخي إلى غاية التحولات الرقمية التي طبعت هذا العصر التكنولوجي.

سنتطرق في هذا الفصل إلى دراسة منظومة القيم في المجتمع الجزائري من حيث علاقتها بظاهرة العنف والعنف اللفظي بالخصوص من خلال البحث في العوامل التاريخية والسوسيوثقافية والضبطية الاجتماعية، ثم نتطرق إلى الأبعاد النظرية لمواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها متغير أساسي في الدراسة وكذا البحث في طبيعة التفاعلات الاجتماعية داخلها، ومن ثم التطرق إلى تحول ظاهرة العنف من الفضاءات العمومية إلى الفضاء الافتراضي بفضل هذه التفاعلات.

## المبحث الأول: علاقة المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري بظاهرة العنف

تعتبر ظاهرة العنف بشكل عام وفي سياقات مختلفة من أخطر الظواهر، حيث تنتشر بسرعة في مجتمعنا، وتصبح بارزة في أحيائنا وفي طبقات وأفراد المجتمع وتمتد لتؤثر على المجتمع.

### 1- علاقة العنف في المجتمع الجزائري بالعوامل التاريخية

لا يمكن بأي حال من الأحوال الحديث عن ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري دون العودة إلى تاريخ هذه الظاهرة التي استوطنت فيه خلال حقب تاريخية متعاقبة، فهي من أعقد المشكلات التي عانى منها على مدار سنوات طوال، إذ تعرض المجتمع الجزائري طيلة 130 عامل لأقصى أنواع التعذيب إبان الاحتلال الفرنسي لم تشهد المجتمعات الحديثة أبشع منه، وهو الاحتلال الذي كانت له مخلفاته السلبية على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وحتى الثقافية.

ويرى يوسف نسيب أن الظاهرة " استوطنت في تاريخ الجزائر"، فيما يتساءل عديد الباحثين إن كان الجزائريون يملكون ميولات فطرية للعنف في أثناء خلافاتهم عوض أن يلجؤوا للحوار والنقاش البناء ، وهو التساؤل الذي أسال الكثير من الحبر من خلال الأبحاث والدراسات السوسيولوجية والثقافية.[1]

لقد حاولت قوات الإستعمار الفرنسي القضاء على وحدة الشعب الجزائري وتماسكه، بضربه في مقوماته الوطنية وقيمه الدينية والثقافية، وإدماجه ضمن سياسة المستعمر عن طريق تجويعه وتجهيله وسلبه حريته، وتفريقه من خلال العمل على تغذية مشاعر العصبية القبلية في أوساط المجتمع.

لقد أكد " فرانس فانون" في كتابه " معذبو الأرض" على إرجاع أسباب ميل الجزائري للعنف إلى عوامل تاريخية بحتة، وأنها نتيجة مباشرة لحالة القهر والإستعباد التي تسبب له فيها المستعمر، فقد غرس مجموعة من العقد النفسية في شخصية الأفراد تسببت في الشعور بالنقص والغربة في وطنهم.[2]

لقد دفعت مجموعة المشاعر الدونية هذه بالفرد الجزائري إلى محاولة إسترجاع حريته والبحث عن ذاته المسلوبة بالقوة والعنف، وبالتالي فإن الوسيلة الوحيدة التي كانت أمامه هي العنف والقوة، فحمل الجزائريون في حربهم ضد الإستعمار شعار أن " ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة" وهي السمة الغالبة التي ميزت الثورة التحريرية التي دامت طيلة سبع سنوات تكبد فيها الشعب شتى أنواع التعذيب ودفع ثمنها المليون ونص المليون من الشهداء، ناهيك عن الملايين من الجرحى والمعطوبين.

---

[1] حسن رمعون، مسألة التاريخ في النقاش حول العنف في الجزائر، ترجمة: محمد داود، دفاتر إنسانيات، العدد02، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC)، متاح على الموقع: https://dafatir.crasc.dz/

[2] _نقلا عن: أمينة أقنيني، ثقافة التعامل عند الفرد الجزائري: دراسة في الأساليب التعاملية لعينة من الطلبة الجامعيين، جامعة سعد دحلب البليدة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد1، العدد1، جامعة البليدة 2، الجزائر، سبتمبر 2008، ص ص 110-199.

وبعد إنتهاء الحرب ونيل الإستقلال عام 1962 وجدت الجزائر نفسها أمام الكثير من التحديات، حيث ورث الشعب الجزائري من جراء هذا الإستعمار كل مظاهر التخلف والأمية والجهل والفقر وهشاشة البنى التحتية وضعف النظام الإقتصادي والسياسي، مما تطلب إعادة بناء النظام الإجتماعي بكل أنساقه وترميم ما دمره الإستعمار على مدار أزيد من قرن من الزمن، وهو الأمر الذي لم يكن سهلا سواء من طرف السلطة أو الشعب.

وتبنت الجزائر آنذاك النظام الإشتراكي بقيادة الحزب الواحد ( حزب جبهة التحرير الوطني) الذي تولى مسؤولية قيادة البلاد نحو التنمية، بالإعتماد على الإقتصاد الريعي ( الإعتماد شبه الكلي على مداخيل تصدير المحروقات)، وهي السياسة التنموية التي أبانت عن فشلها بعد عقود من تبنيها، وكانت لها مخلفاتها الإقتصادية والإجتماعية، خاصة في نهاية الثمانينات أين عرفت أسعار المحروقات انخفاضا شديدا صاحبه إرتفاع في أسعار المواد الأولية الإستهلاكية، مما جعل الدولة الجزائرية عاجزة عن سد حاجيات السكان خاصة مع إرتفاع الكثافة السكانية، وهو الأمر الذي أنتج حالة اجتماعية مزرية وأوضاعا هشة عانى منها وأودت إلى إنتفاضة شعبية كبرى في أكتوبر 1988، شهدت أحداث عنف شديدة وعرفت مقتل المئات من المواطنين من جراء التصادم بين الجيش والشعب.

هذه الأحداث العنيفة دفعت بالنظام السياسي الحاكم في الجزائر إلى إبداء رغبته الدخول في مرحلة جديدة تتميز بالإنتقال الديمقراطي والتعددية الحزبية خلال بداية التسعينيات وكان ذلك بتنظيم إنتخابات تشريعية عام 1991 كانت نتيجتها غير متوقعة ولا مقبولة من السلطة السياسية بقيادة المؤسسة العسكرية، والنتيجة هي فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ والتي هي عبارة عن قوة حزبية إسلاموية لاقت دعما شعبيا واسعا، فدفعت نتيجة الإنتخابات النظام الحاكم إلى توقيف مسارها وإلغائها، وهو الأمر الذي لم يتقبله الإسلاميون، فكانت الشرارة الأولى لإندلاع أعمال العنف والإرهاب، وانطلاق أكبر حرب أهلية عرفتها المجتمعات الحديثة سميت " بالعشرية السوداء".

لقد عايش المجتمع الجزائري أكبر أزمة دموية من خلال أبشع مظاهر العنف والإرهاب، وتطبع جيل التسعينات ( أو بالأحرى مواليد الثمانينات الذين كانوا أطفالا خلال سنوات التسعينات) على المشاهد الدموية الوحشية من تقتيل وقطع رؤوس وتنكيل بالجثث من قبل الجماعات المسلحة الإرهابية، فينامون على مشاعر الرهبة والخوف، ويستيقظون على مشاهد الدفن الجماعي، وظلت هذه المشاهد راسخة في الأذهان ، وتناقلها الأفراد جيلا بعد جيل ، لذا كيف يمكن لجيل عايش كل هذه الأحداث الشنيعة أن لا يتطبع على السلوكات العنيفة والغلظة في تعاملاته الإجتماعية اليومية.

### 2- علاقة العنف في المجتمع الجزائري بالعوامل السوسيوثقافية

العوامل السوسيوثقافية هي مجموعة من العوامل التي تتعلق بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد، والتي تؤثر على سلوكه وتصرفاته. ومن أهم العوامل السوسيوثقافية التي ترتبط بالعنف في المجتمع الجزائري ما يلي:

- **العوامل الداخلية:**

وهي كثيرة ومتعددة نلخصها في النقاط التالية:

- العلاقات الأسرية :تلعب العلاقات الأسرية دورًا مهمًا في تنشئة الأطفال، وتعتبر التنشئة الأسرية السليمة من أهم عوامل الوقاية من الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف اللامبالاة والإهمال، والقسوة والعقاب المفرط، واضطراب العلاقة بين الوالدين والمراهقين، وتفكك الأسرة.
- الاقتصاد :تؤثر الظروف الاقتصادية للأسرة على تنشئة الأطفال، ويعتبر الفقر من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف. ومن أهم الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى الانحراف المنزل المكتظ ونقص وسائل الراحة.
- الأخلاق :تلعب الأخلاق دورًا مهمًا في تنشئة الأطفال، وتعتبر الأخلاق الفاضلة من أهم عوامل الوقاية من الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف المشاكل الأخلاقية مثل الإدمان.
- الضغوط :تتعرض الأسرة لضغوط مختلفة، مثل الضغوط الأسرية والاجتماعية، والتي قد تؤدي إلى الانحراف.
- التنشئة الاجتماعية :تلعب التنشئة الاجتماعية دورًا مهمًا في تنشئة الأطفال، وتعتبر التنشئة الاجتماعية السليمة من أهم عوامل الوقاية من الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف في هذا المحور ضعف التوافق الأسري بين الوالدين أو مع الأشقاء، ونقص التوجيه والرعاية في الأسرة، ونشأ في بيئة لا يجد فيها المودة والحب اللازمين، وضعف الرقابة الأبوية[1].

- **العوامل الخارجية**

[1] حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص ص 496- 502.

يمكن تصنيف العوامل الاجتماعية خارج الأسرة إلى عدة فئات رئيسية، وهي:

- العلاقات الاجتماعية :تلعب العلاقات الاجتماعية دورًا مهمًا في تنشئة الأطفال، وتعتبر الصداقات السليمة من أهم عوامل الوقاية من الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف قرناء السوء.
- المدرسة :تلعب المدرسة دورًا مهمًا في تنشئة الأطفال، وتعتبر النجاح الدراسي من أهم عوامل الوقاية من الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف مشاكل الدراسة والهروب من المدرسة، والفشل الأكاديمي.
- العمل :يمثل العمل مرحلة مهمة في حياة الشباب، ويعتبر الحصول على عمل مناسب من أهم عوامل الوقاية من الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف في هذا المحور قضايا العمل.
- الروتين اليومي :يتعرض الشباب لضغوط مختلفة نتيجة الروتين اليومي، والتي قد تؤدي إلى الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف عدم الرضا عن الروتين اليومي.
- الحاجات النفسية والاجتماعية :تلعب الحاجات النفسية والاجتماعية دورًا مهمًا في تنشئة الأطفال، وتعتبر إشباع هذه الحاجات من أهم عوامل الوقاية من الانحراف. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف صعوبة إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية.

إن الفرد داخل المجتمع الجزائري يتميز بمجموعة خصائص نفسية واجتماعية تتفاعل لإنتاج سلوكه الخاص أثناء تفاعله مع الآخرين، وتتشكل هذه الخصائص بفعفل عوامل اجتماعية وثقافية نابعة عن ثقافة متجذرة في الأعماق، يمكن تحديد هذه العوامل فيما يلي:

**1- التنشئة الأسرية:**

تلعب بعض القيم الاجتماعية السائدة داخل الأسر الجزائرية دورا كبيرا في التشجيع على العنف، بقصد أو بدون قصد، خاصة لدى الذكور، فتقوم بتربية الإبن الذكر على الهيمنة والسيطرة، في حين تتربى الأنثى على معايير الضعف واللباقة والحياء والسكوت، ما يشجع الذكر على بسط سيطرته على الأنثى ويولد لديه الشعور بالقوة والهيمنة الدائمة على الأنثى ( الأم/ الأخت) ثم الزوجة والبنات، زميلات العمل... والأخريات في الفضاء العمومي.

كما تلقن الأسر الجزائرية أبناءها بعض القيم والمبادئ المولدة للعنف سواء جسدي أو لفظي كمبدأ الدفاع عن النفس بواسطة الضرب أو الشتيمة، في إطار تعليمه معنى الرجولة وتطالبه بعدم البكاء، بل ورد الإساءة بالإساءة، فيصير بذلك السلوك العنيف من السمات الشخصية لديه.

في جانب آخر تتبع بعض الأسر أساليب القسوة والتسلط في التعامل مع الأبناء، معتقدين بأنها أساليب سوية صالحة لتقوية شخصية أبنائهم متجاهلين أن هذه القسوة تخزن في نفسيات الأبناء وتدفع بهم إلى كبت مشاعرهم وإظهارها مستقبلا في شكل انفعالات عدوانية، وتذهب نظرية التعلم الاجتماعي إلى الاعتقاد بان الأساليب التربوية التي يتلقاها الطفل داخل الأسرة تؤثر في سلوكياته ونمط تعاملاته مع الآخرين في المجتمع، وإن كل سلوك يمارس في أسرته بنقل ويورث إليه، فكما يولد العنف سلوكات عدوانية، يولد اللين قيما إيجابية واستقرار نفسي وشخصية متوازنة.

إن التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية تساهم في تغذية العنف اللفظي في نفسيات الأبناء منذ الصغر، يتمثل ذلك من خلال أساليب التربية القائمة على العتاب واللوم والعقاب اللفظي خاصة من طرف الأم التي تتحاشى العقاب الجسدي حفاظا منها على صورتها الطيبة المفعمة بالحنان والحب، فتلجأ عادة للتعنيف اللفظي بتفعيل آليات اللوم، المعاتبة، والدعاء على أطفالها، والتهديد بالضرب، وفي اتجاه ذي صلة ترفض التنشئة الأسرية النماذج السلمية وتدعو إلى مجابهة العنف بعنف أخر أكبر منه، وذلك حين تزويد الطفل بجملة من المعاملات اللفظية لتمكينه من صد أي عنف قد يتعرض له، فتعتبره بذلك "شهما" و"مفخرة"، في حين تحتقر الطفل المسالم وتعتبره ضعيفا فتسقط عليه شحنة من العنف الاجتماعي.[1]

**2- الثقافة المجتمعية:**

يعتمد المجتمع الجزائري في ثقافته على فكرة اللجوء للشجار كأحد آليات معالجة الاختلافات والتناقضات، بدلا من اللجوء للحوار والنقاش الهادف [2] ، ما ادى إلى تجذر ثقافة العنف دال المجتمع الجزائري وجعله سمة بارزة في شخصية الفرد الجزائري .

لقد أصبح الفرد الجزائري متهما بالعنف والعدوانية والنرفزة في تعامله مع الآخر سواء على مستوى الأسرة، أو الجوار، أو الزمالة، في الدراسة أو العمل والحياة الاجتماعية عموما، مما يعني أنه يجهل آليات التعامل مع غيره حتى في أبسط الموافق التي قد تتحول أحيانا إلى صراع حقيقي، وهذا ما يؤكده "أحمد بن نعمان" في كتابه " نفسية الشعب الجزائري" بقوله: " العصبية والنرفزة وسرعة الانفعال هي سمة من السمات القليلة التي تتفرد بها الشخصية الجزائرية بشكل واضح عن الشخصية العربية بشكل عام، وهي تعود إلى عوامل تاريخية وسياسية وجغرافية "[3].

الفرد " إبن بيئته" كما يقول ابن خلدون، لذلك فإن سلوكه وليد الثقافة السائدة داخل المجتمع الذي ينتمي إليه ، والملاحظ لمظاهر العنف السائدة في المجتمع الجزائري يتضح له على أنه عنف تعبيري ، هادف

[1] فوزية شريفي بوشارب، سيكولوجيا القيل والقال، تحليل نفسي اجتماعي لممارسات اجتماعية شفوية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص262-263.

[2] نوال رزقي، سوسيولوجيا العنف في المجتمع الجزائري، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد15، العدد01، الجزائر، 2023، ص ص 417-428.

[3] نقلا عن: أمينة أقنيني، ثقافة التعامل عند الفرد الجزائري، مرجع سابق ، ص 110-199.

لإبراز الذات ، وإظهار مشاعر الإحباط والتهميش وعدم المقدرة على إشباع الحاجيات النفسية والاجتماعية، فيلجأ الفرد إلى ممارسة العنف كأول الحلول لمواجهة المشاكل باعتباره " نمطا ثقافيا" سائدا يتغذى من خلال عملية التنشئة الاجتماعية المستمرة، بمختلف مؤسساتها من الأسرة والجماعات المرجعية، إلى المدرسة والمؤسسات الثقافية والدينية ، إلى وسائل الإعلام ومؤسسات الدولة.

لا يوجد في النظام الاجتماعي كلام بريئ أو كلام خالص وصريح فكل كلمة يتفوه بها صاحبها إلا وتحمل معنى غير الذي جاءت في سياقه، وكل النوايا مشفرة ومرمزة ، وأول نقطة خلاف أو توتر تحدث بين شخصين يتم الاستنجاد فورا بالعنف اللفظي على شكل شجار، مشاحنات، تلميحات، مضايقات، التمثيل بالأمثلة الشعبية، استحضار قصص ذات معنى ومدلول ومطابقتها على الموقف وغيرها.

إن أهم مظهر من مظاهر العنف اللفظي والذي يمارس كنشاط قائم بحد ذاته وعام لدى جميع الجزائريين ولكن بدرجات متفاوتة يتمثل في سلوك " القيل والقال" حتى أنه لا يوجد جزائري لا يمارس هذا السلوك، حتى أن جميع المكاتب في الإدارات وجميع الجلسات العائلية أو المنظمات المهنية تكاد لا تخلو من "القيل والقال"، أو كما يقال له ( التقطاع أو التمنشير) بحيث يعتبر حركية اجتماعية، نشطة وفعالة، تنصب على التشهير والإساءة لسمعة الآخرين وفي ذلك عنف لفظي صريح.[1]

**3- الأمثال الشعبية:**

تعتبر الأمثال الشعبية عنصرا مهما من الموروث الثقافي للمجتمعات، حيث تحمل في معانيها رصيدا ثقافيا وفكريا يحاكي الحياة الاجتماعية بماضيها وحاضرها، كما تعد الأمثال الشعبية ذات قيمة اجتماعية تحظى بالتداول والقبول بين مختلف الشرائح الاجتماعية مما يعني قدرتها التأثيرية في سلوك وممارسات الأفراد.

إن المتفحص لمضمون الأمثال الشعبية المتداولة ضمن الأحاديث اليومية للجزائريين يلاحظ الدعوة الصريحة إلى سلوك العنف، وحملها لدلالات داعية لإستخدام العنف بتنوع أشكاله بين عنف لفظي، جسدي، رمزي، وإجتماعي...

ولعل أكثر ما يتداول على الألسن تلك الأمثال الشعبية المشجعة على الضرب كالمثل القائل: "اضربو يعرف مضربو"، أو المثل القائل: " الحر بالغمزة والبرهوش بالدبزة "، وبعض الأمثال الداعية لتكريس الصورة النمطية عن دونية المرأة واحتقارها كالمثل القائل: " شاور المرا ولا تاخذ برايها " أو المثل القائل: " لي ما يقدر عليه الشيطان تقدر عليه المرا"، وهناك مثل شعبي مفاده: " أنا وخويا على ولد

[1] فوزية شريفي بوشارب، مرجع سابق، ص ص263-264.

عمي، وأنا و ولد عمي على البراني ( الغريب)"، وهو مثل يتضمن تشجيعا على العصبية والتحالف ضد الأخر.[1]

هذا الموروث الاجتماعي من شأنه توريث سلوكات مرضية عنيفة ووخيمة الآثار، وجعلها مقبولة ومتداولة بين أفراد المجتمع.

### 3- العنف اللفظي في المجتمع الجزائري: خروج عن الضبط الاجتماعي

تهتم نظرية الضبط الاجتماعي بتأثير العوامل الاجتماعية في حدوث الانحراف وسلوكيات العنف، وهو ما ذهب إليه " دوركهايم " عام 1985 بالقول أن المجتمع يتواجد فيه دائما المنحرفون، وهذا الانحراف يعتبره ظاهرة طبيعية تساهم في الحفاظ على استمرارية النظام الاجتماعي، وأن هناك حدود أخلاقية رسمها المجتمع تحدد ما هو مسموح بفعله، وما هو غير مسموح بفعله، فتتحدد بذلك ردود الأفعال من طرف الأفراد تجاه ما هو غير مسموح به، وتختلف درجاتها ما بين عدم الرضا والتذمر إلى العقاب والسجن، كما أن ردود الأفعال هذه والتي يسميها " دوركهايم" رد الفعل الاجتماعي، تمكن الأفراد من التعرف على ما لا يجب عليهم فعله، وبالتالي يتم ضبط سلوكاتهم وتنظيمها.[2]

كما تفترض نظرية ( الاحتواء) وهي إحدى نظريات الضبط قدمها "ريكلز" ، تفرض انه كلما وجد احتواء خارجي كبير في المجتمع - من خلال الضبط الاجتماعي- استطعنا التحكم في عمليات الانحراف فإذا كان المجتمع متكاملا بصورة جيدة، مع تحديد دقيق للأدوار الاجتماعية وحدود سلوك الأفراد، والنظام العائلي الفعال، والاشراف، وتدعيم الأفعال الإيجابية، فيمكن احتواء انتشار العنف، ولكن إذا كانت أساليب الضبط الخارجية ضعيفة فإن الاحتواء الداخلي والمتمثل في القيود الداخلية والأنا الأعلى، يصبح ذا أهمية في الوقاية من الانحرافات والجنوح، وتبرز قوة وفاعلية الاحتواء الداخلي من خلال مؤشر قوة الأنا والقدرة على تحمل الإحباط، بصناعة بدائل أخرى لإشباع الحاجات، مع الحفاظ على المعايير والقيم الاجتماعية السائدة دون الخروج عنها.[3]

كما تعتبر نظرية الضبط الاجتماعي أن العنف غريزة إنسانية كامنة، تظهر عندما لا يمكن المجتمع من ضبط سلوك أفراده وتقييده، في هذه الحالة يتم السيطرة عليهم بواسطة قوة القانون وبناء على ذلك يقوم المجتمع على وجود نظام أخلاقي ومرجعية اجتماعية تفرضها مؤسسات المجتمع وهي من تقوي الصلة بين أفراد المجتمع وهذا النظام الأخلاقي، وكلما ضعفت هذه الصلة زادت احتمالات حدوث العنف.

---

[1] سليم صغيور، العنف في مضمون الأمثال الشعبية، دراسة تحليلية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد13، الوادي، الجزائر، ديسمبر2015، ص ص 112-120.

[2] عدلي محمد السمري، السلوك ألانحرافي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص283.

[3] مختار رحاب، العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، حالة الإقامات الجامعية بقسنطينة: دراسة سوسيوأنتروبولوجية، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009، 2010، ص 102.

وبالعودة إلى المجتمع الجزائري الذي يتفشى فيه العنف اللفظي كظاهرة يومية تحدث في مختلف الفضاءات العمومية خاصة منها الأسواق و وسائل النقل والطوابير وحتى في الإدارات العمومية، واعتمادا على ما تفترضه نظرية الضبط الاجتماعي، يمكن القول بمسؤولية المجتمع على اختلاف مؤسساته في حدوث الظاهرة وانتشارها، ذلك أن العنف ينشأ ويتغذى في كنف بناء اجتماعي ضعيف من حيث مؤسساته الاجتماعية المسؤولة عن تلقين الأفراد المعايير والضوابط الأخلاقية التي تقوم سلوكاتهم، وأن البناء الاجتماعي السليم يتأتى من مؤسسات المجتمع التي توفر تنشئة سوية للأفراد، تجعلهم متوازنين نفسيا واجتماعيا، وتساهم في ضبط سلوكياتهم وتصويب تعاملاتهم مع الآخرين. في دراسة حول مسببات العنف اللفظي في المجتمع الجزائري أجراها الباحثان ( حمداوي و بوجراف) [1] على 80 مفردة تبين لهما أن نسبة 78% من الآباء يتلفظون بألفاظ عنيفة داخل الأسرة، فيما وجدا أن 44 % من الأبناء يتلفظون بنفس الألفاظ داخل الأسرة، فيما كان 23 % منهم ممن يتعلمون الألفاظ العنيفة من الجماعات المرجعية (الشارع خاصة)، وهو ما يوحي بأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن انتشار ظاهرة العنف اللفظي في مجتمعنا.

يرى الباحث في علم الاجتماع السياسي **" نور الدين بكيس"** أن المجتمع الجزائري يحتاج إلى قوة الضبط الإجتماعي للحد من سلوك العنف اللفظي، وفي ظل ضعف الرابطة بين أفراد المجتمع والنظام الاجتماعي لا بد من وجود قوة رادعة تضبط سلوك الأفراد، ويرد ذلك إلى أن المجتمع الجزائري تنتشر فيه ثقافة الفرد " المقهور" القابل للتمرد في أي لحظة سانحة، بحيث يسعى للانتقام من المجتمع ويعطي مثالا عن ذلك الإداري الفاسد الذي عانى في وقت مضى من البطالة، وبمجرد توليه المسؤولية يطغى فسادا مستغلا منصبه لقضاء مصلحته الشخصية.

من جانب آخر، أصبح مضمون وسائل الإعلام بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي حاملا لمشاكل المجتمع وهمومه، غنيا بالرسائل الضاغطة، مضمون يشحن طاقة الأفراد بالسلبية ويغذي مشاعر العدوانية والكراهية، وهو ما جعل سلوكات الأفراد تتطبع على هذه المشاهد، الأمر الذي ساهم في "إضعاف الحساسية ضد الممنوعات الثقافية" فصارت مألوفة ومقبولة في أوساط المجتمع الجزائري، حتى أصبح العنف اللفظي شأنه شأن المعاملات اليومية الروتينية ومقبولا ما دام انه يصل لحد الضرر المادي فهو طبيعي كون المجتمع عايش ما هو أخطر من العنف اللفظي، وتطبع على مظاهر العنف المختلفة.

**المبحث الثاني: الأبعاد النظرية لمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي**

**1- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي وخصائصها**

[1] عمر حمداوي، بلال بوجراف، العنف اللفظي في المجتمع الجزائري: دراسة سوسيوانتربولوجية بمدينة خنشلة، مجلة المعيار، المجلد 26، العدد04، 2022، ص ص 1085-1099.

يرتبط ظهور المواقع الاجتماعية وظهورها في مجتمع ما ارتباطا وثيقا بسياقات انتشارها وبيئتها، لجأ أفراد المجتمع إلى المواقع الاجتماعية ، بما في ذلك Facebook وTwitter و YouTube وInstagram ... والبعض الآخر لديهم حاجة في حد ذاتها يرغبون في تلبيتها.

**1-1- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي**:

مواقع أو شبكات التواصل الاجتماعي هي مجموعة من المواقع على الإنترنت التي ظهرت مع ظهور الجيل الثاني من الويب ، وتتيح للأفراد التواصل مع بعضهم البعض في بيئة افتراضية. يتجمع الأفراد في هذه المواقع وفقا للمصالح المشتركة أو شبكات الانتساب ، مثل البلد أو الجامعة أو المدرسة أو الشركة ، إلخ. يسمح للمستخدمين بالتواصل مباشرة مع الخدمات ، مثل إرسال الرسائل وعرض ملفات تعريف الآخرين والتعرف على أخبارهم. تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير على مشاركة المستخدم لتشغيلها وإنشاء محتواها. وقد تنوعت أهداف وأشكال هذه الشبكات، مما مكن بعضها من التواصل علنا وتكوين صداقات عالمية، بينما يركز البعض الآخر على تشكيل شبكات اجتماعية في مجالات محددة، مثل الشبكات المهنية والمصورين الجرافيكيين. تقوم مواقع التواصل الاجتماعي بجمع بيانات الأعضاء المشتركين وتمكينهم من البحث عن الملفات أو الصور أو المعلومات التي تهمهم. تقوم فكرة هذه المواقع بشكل أساسي على توفير وسيلة للأفراد للتواصل الاجتماعي والتفاعل بسهولة عبر الإنترنت، وتسهيل الحياة الاجتماعية بين المعارف والأصدقاء.[1] كما أنها مجموعة من الشبكات العالمية المتصلة بملايين الأجهزة حول العالم لتشكل مجموعة من الشبكات الضخمة، التي تنقل معلومات ضخمة بسرعة عالية بين مختلف دول العالم وتشمل معلومات متطورة باستمرار ومعلوماتها التي تجعلها متاحة للعرض.

هي مواقع اجتماعية على شبكة الإنترنت، حيث تعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو الطرق التي تسمح للأفراد أو الجماعات بالتواصل مع بعضهم البعض من خلال هذا الفضاء الافتراضي، وتعرف أيضا بالشبكات الاجتماعية التفاعلية التي تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت وتمكنهم أيضا من التواصل بصريا وصوتيا، تبادل الصور والقدرات الأخرى التي تعزز العلاقات الاجتماعية بينهما. مواقع اجتماعية تفاعلية تتيح للمستخدمين مشاركة اهتماماتهم، ويمكن اللجوء إليها بسهولة، وهي مناسبة

[1] مبارك دودا، "دور وسائل التواصل الاجتماعي في صناعة الرأي العام، الثورة التونسية نموذجا"، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة، 2012، ص 113.

لجميع الفئات والأعمار، حيث تتيح هذه الشبكات التفاعل بين أطراف عملية التواصل في البيئة الإعلامية على الشبكة، كما أنها لتحويل عملية التواصل إلى حوار تفاعلي[1]

تعرف هبة محمد خليفة ذلك بأنها: شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء. كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بين بعضهم البعض. وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم.[2]

**2-1- نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي:**

نشأت الشبكات الاجتماعية في عام 1995 حيث ظهرت شبكة Class matesn.com لربط زملاء الدراسة وموقع Degress Six في عام 1997 . ركز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص وظهر على تلك المواقع ملفات تعريف المستخدمين والخدمات وإرسال رسائل مكتوبة لمجموعة من الأصدقاء وأن تلك المواقع لن تتمكن من تحقيق ربح لأصحابها وتم إغلاقها ومع ذلك ظهرت مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع تحقيق نجاح كبير بين عامي 1999 و 2001 وفي مواقع التواصل الاجتماعي و Facespot ظهرت السنوات اللاحقة بعض المحاولات الأخرى، لكن الولادة الفعلية للشبكات الاجتماعية كما تعرفها اليوم كانت في عام 2002 مع بداية العام ظهرت في شبكة فريندستر الفرنسية التي حققت نجاحا دفع جوجل لمحاولة شرائها في عام 2003، ولكن لم يتم الاتفاق على شروط الاستحواذ في النصف الثاني من العام نفسه، ظهرت شبكة Skyrock في فرنسا كمنصة تدوين ثم تحولت بالكامل إلى شبكة اجتماعية في عام 2007 وتمكنت بسرعة من تحقيق انتشار واسع متصل وفقا لإحصائيات يناير 2008 إلى المركز السابع في ترتيب الشبكات الاجتماعية حسب عدد المشتركين. مع بداية عام 2005 ظهر موقع ذو مشاهدات أكثر من جوجل وهو موقع ماي سبيس الأمريكي الشهير ويعتبر من أوائل أكبر الشبكات الاجتماعية في العالم ومع منافسه الشهير فيس بوك الذي بدأ أيضا في الانتشار بالتوازي مع ماي سبيس حتى فيسبوك عام 2007 وتشكيل تطبيقات المطورين، وهذا ما أدى إلى زيادة عدد المستخدمين في فيسبوك بشكل كبير ويعتقد أنه يتجاوز ملايين المستخدمين في جميع أنحاء العالم. شبكات التواصل الاجتماعي هي مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير جدا، ويستمر انتشارها، وهي تقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين إليها حتى أطلق

[1] فيصل مظهر عبد الله القيصري "رأي الصحفيين الأردنيين في وسائل التواصل الاجتماعي"، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011، ص 60.

[2] علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2020 ، ص59.

على مستخدميها اسم المجتمع الافتراضي الذي يجمع جميع مستخدمي هذه المواقع، على الرغم من اختلاف الجنس والدين واللغة والثقافة.[1]

**1-3- أنواع مواقع التواصل الاجتماعي:** وهي عديدة، ومنها ما يلي:

**- الفيسبوك:**

هي شبكة اجتماعية لاقت قبولا وتجاوبا كبيرا من الناس وخاصة الشباب حول العالم، ولا تتجاوز حدود مدونة شخصية في بداية إنشائها في فبراير 2004، في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب متعثر في الدراسة يدعى مارك زوكربيرج، كانت مدونة (فيسبوك) في بدايتها ضمن نطاق الجامعة وضمن حدود أصدقاء (زوكربيرج)، وهو طالب مهووس ببرمجة الكمبيوتر، ولم يخطر بباله وأصدقائه أن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي في فترة زمنية قصيرة جدا، فشهرتها كسرت حدود الجامعة وانتشرت في مختلف المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية، وظلت مقتصرة على أعداد الزوار ، على الرغم من أنها كانت مستمرة. وقال مؤسسها، مارك زوكربيرج: "كل واحد منا يتحدث عن فيسبوك العام، الذي تفكر الجامعة في إنشائه، أعتقد أنه من السخف أن تستغرق الجامعة عامين لتنفيذه، وجدت أنه يمكنني تنفيذه بشكل أفضل منهم وفي أسبوع واحد".[2]

إلا أن هذه المدونة لم تحقق التميز عن غيرها من المواقع الاجتماعية التي سبقتها، مثل موقع (ماي سبيس) وغيرها، حتى عام 2007، حيث حقق القائمون على الموقع إمكانيات جديدة لهذه الشبكة، منها إتاحة الفرصة للمطورين، مما زاد من شهرة هذه الميزة لفيسبوك، بحيث تجاوزت حدود الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جميع دول العالم، وتجاوز عدد المسجلين في هذه الشبكة في الأول من يوليو 2010 نصف مليار شخص يزورونها باستمرار ويتبادلون الملفات والصور والمقاطع فيما بينهم بالفيديو، ويعلقون على الآراء والأفكار والموضوعات الجديدة المختلفة المنشورة على صفحاتهم، بالإضافة إلى المشاركة الفاعلة، في كثير من الأحيان في المحادثات والدردشات. وتحتل شبكة فيسبوك حاليا من حيث الشهرة والطلب المركز الثالث بعد جوجل ومايكروسوفت)، وبلغ عدد المشتركين أكثر من 800 مليون شخص، وأصبح مؤسس فيسبوك أصغر مليار منزل في العالم، بعمر 26 عاما، وتقدر قيمة

[1] مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والبحوث في مجال علوم الإعلام والاتصال والصحافة، العدد 32، برلين، 2019.

[2] علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص 58.

فيسبوك بأكثر من 15 مليار دولار، وهناك تقديرات تشير إلى أن قيمتها قد ارتفعت فيما يتعلق بالأحداث العالمية الأخيرة ، وخاصة ثورات الربيع العربي ، الآن إلى 65 مليار دولار أمريكي.[1]

**-التويتر:**

هو موقع تواصل اجتماعي يوفر خدمة التدوين المصغر والتدوين الذي يسمح بعدد محدود من التدخلات بحد أقصى مائة وأربعين حرفا فقط لكل رسالة ويمكن إرسال هذه التحديثات مباشرة من تويتر أو على شكل رسائل نصية قصيرة وهي رسائل نصية مختصرة ترسل عن طريق الهاتف المحمول.

تم إطلاق تويتر في عام 2006 كمشروع بحثي أجرته شركة (أوديو) الأمريكية في سان فرانسيسكو، وقدمه مجموعة من رجال الأعمال والمختصين في مجال الحسابات، وفي أكتوبر أطلقت الشركة تويتر للمستخدمين. [2]

يظهر تويتر على شكل الطائر الأزرق الموجود كشعار للموقع وتقوم فكرته على ما يسمى بتقنية التدوين المصغر أو التدوين المصغر من خلال تكوين شبكة اجتماعية من الأصدقاء والأقارب والمعارف على الموقع http : //twitter.com. كما أن الخدمة المجانية وسهولة الموقع وغياب الإعلانات المزعجة وزيادة عدد مستخدميه ووجود جهات ومؤسسات وأفراد ومراسلين وصحفيين ساعد على إحياء الموقع وتزويده بمعلومات سريعة وحصرية قبل نشره في الصحف ووكالات الأنباء الرسمية.

يركز مستخدمو تويتر على قضايا معينة حيث يناقشون الأحداث الجارية التي ربما تكون في الواقع أكثر أهمية بالنسبة لهم مما يعطي انطباعا وتحيزا للنخبة لفئة تويتر. واحدة من أشهر القصص على تويتر هي انتخابات إيران 2010 ، وكان عام 2010 تسرب انخفاض النفط في الخليج.

**- انستغرام:**

يعد Instagram هي واحدة من الشبكات الاجتماعية الأكثر شعبية ، والتي تتيح للمستخدمين نقط الصور ومشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية مثل Twitter وFacebook و Instagram نفسها.

يضم هذا الموقع عدد هائل من الصور والمصورين، في شهر مايو من عام 2012 قامت شركة متخصصة بعمل إحصائيات للموقع ووصلت إلى إحصائيات مبهرة، أهمها: أن كل ثانية تتضمن إضافة

[1] حسن السوداني، محمد المنصور، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على جمهور المستفيدين، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018، ص 105.104.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

58 صورة جديدة، وتحصل الشبكة على مستخدم جديد، وقد تجاوز التطبيق حاجز المليار صورة تم رفعها منذ افتتاحه.[1]

لا بد أن مثل هذا الموقع قد أثار الكثير من الأسئلة وفتح العديد من الموضوعات، وظل المتخصصون في الملكية الفكرية مركزين على هذه الظاهرة الجديدة.[2]

بدأت انستغرام خدماتها في عام 2010، حيث تقدم طريقة مباشرة لمشاركة الصور على الأجهزة مع قائمة الأصدقاء المميزة على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، حيث وجد هذا التطبيق رواجا واسعا وبدأ في تطوير نسخة أخرى منه للعمل على الأجهزة المدارة باستخدام نظام التشغيل (أندرويد) حيث كان يحظى بشعبية كبيرة، بحيث قام أكثر من مليون مشترك بتنزيل هذا التطبيق على أجهزتهم في غضون 12 ساعة فقط من إطلاقه.[3]

هو تطبيق مجاني لمشاركة الصور وشبكة اجتماعية أيضا، ويتم إضافة الصور على صندوق مشابه لصور كوداك إنستاماتيك وبولارويد على عكس نسبة العرض إلى الارتفاع 4:3 التي تستخدمها عادة كاميرات الهواتف المحمولة، في البداية تمت مداهمة إنستغرام على الأيفون والآيباد وفي أبريل 2012 أضاف إنستغرام دعما لمنصة android، وفي يونيو 2013 تم وضع تطبيق تصوير الفيديو بتنسيق متقطع للمستخدمين.

**- يوتيوب** :

تم تأسيس YouTube من قبل تشاد هيرلي والشيف تشين ووجود كريم ، الموظفين السابقين في تايبال ، قبل ذلك درس هيرلي التصميم في جامعة الهند ، بنسلفانيا ، بينما درس تشين وكريم علوم الكمبيوتر في جامعة إلينوي، النطاق tube.com الذي أصبح نشطا في 15 فبراير 2005 ، وتم العمل على تصميم الموقع لبضعة أشهر. تم افتتاح الموقع للاختبار في مايو 2005 ، وافتتح رسميا بعد ستة أشهر ، وأصبح موقعا معروفا لمشاركة الفيديو، مما يسمح للمستخدمين بتحميل مقاطع الفيديو ومشاهدتها ومشاركتها مجانا.[4]

[1] رضا عبد الواحد أمين، استخدامات الشباب الجامعي لليوتيوب، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، التكنولوجيا الجديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، قسم الإعلام والسياحة والفنون، 2009، ص 522-523

[2] سعد سليمان المشهداني، فراس حمود العبيدي، مواقع التواصل الاجتماعي وخصائص البيئة الإعلامية الجديدة، ط1 دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2021م، ص99.

[3] حسين دبي الزوين، شفاء عبد الزهرة الكناني الشبكات الاجتماعية والإدمان الرقمي مخاطر التفاعلية والاندماج الرقمي، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع 2021، ص 37

[4] رضا أمين، الإعلام الجديد، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 122.121

هو أكبر موقع على الإنترنت يتيح للمستخدمين تحميل ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو مجانا كمستخدمين عاديين . إنها ظاهرة عالمية للتواصل الثقافي، انطلقت منها عشرات الأفكار باستخدام كلمة tube جنبا إلى جنب مع العديد من الأسماء لمواقع الفيديو الدينية والسياسية.

**- المدونات:**

إنه أحد أسرع التطبيقات نموا على الإنترنت ، ويتم تعريف المدونة على أنها: منشورات الويب التي تتكون أساسا من مقالات دورية ، وغالبا ما يتم ترتيبها بترتيب زمني عكسي.[1]

المدونات هي وسيلة فعالة للتعبير عما يريده المدون من يوميات وأفكار أو إنتاج أدبي أو نشر أخبار، بالإضافة إلى ذلك! مواضيع متخصصة في مختلف فروع العلوم ، مثل الطبية والهندسية والمدونات الجغرافية ... وبالتالي فإن المدونة هي وسيلة للنشر، مما زاد من دور الشبكة العنكبوتية كوسيلة للتعبير والتواصل، بالإضافة إلى كونها وسيلة للنشر والدعاية والترويج لمختلف المشاريع والحملات. ولا تنتشر المدونات على نطاق واسع في العالم العربي بسبب قلة عدد الأشخاص الذين يستخدمون الإنترنت، حيث تصل إلى 67٪ في مصر، و35٪ في قطر، و7٪ في الإمارات، مقارنة بإسرائيل حيث تبلغ النسبة 1951. أول مدونة على الإنترنت هي كانت لتيم بينازلي، مخترع الويب في عام 1992، وبعده مباشرة كان مارك أندرسن ، الذي رفع صفحة مماثلة للمركز الوطني لتطبيقات الكمبيوتر، والذي كان له نفس الوظيفة حتى منتصف عام 1996 وفي عام 1997. قدم المدون الأمريكي جورن بارجر مصطلح WAB IOGS وفي عام 1999 ظهرت كلمة (BLOG) على يد الأمريكي Betzmerholz ، وهو من أوائل المهتمين بهذا النوع من المواقع.[2]

**- واتساب:**

ظهر تطبيق واتساب في عام 2009 وكان الأول من نوعه، وهو تطبيق مراسلة يتيح للمستخدمين إرسال الرسائل والدردشة ومشاركة الوسائط، بما في ذلك الرسائل الصوتية والمرئية مع أفراد أو مجموعات، ويستخدمه نحو 450 مليون مستخدم شهريا، غالبيتهم من أوروبا والهند وأمريكا اللاتينية. وهو التطبيق الأكثر شهرة بين تطبيقات التراسل الفوري للهواتف الذكية وهو الآن تحت ملكية فيسبوك مما يدل على شعبيته وأهميته.[3]

---

[1] عبد الحليم موسى يعقوب، الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 2014، ص208

[2] علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص 104.103.

[3] حسني محمد نصر، المدونات الإلكترونية ودورها في دعم مجتمع المعلومات في الوطن العربي، للمؤتمر العلمي الدولي الأول، مجتمع المعرفة، التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في الوطن العربي، الحاضر والمستقبل، المجلد 1، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2007،

كلمة وات ساب هي كلمة عامية غير رسمية، حيث تستخدم لطرح سؤال على شخص ما للاطمئنان على أخباره، وتم اختيار اسم واتساب اعتمادا على شبكة البيع بالجملة باللغة الإنجليزية (WHATS (UP)، والتي تعني ما الأخبار، والواتساب مميز لأنه يسمح بتسجيل الرسائل الصوتية، وذلك بالضغط على زر الميكروفون الموجود أسفل واجهة التطبيق، ثم تسجيل الصوت وإرساله عبر الدردشة. شكلت واتساب نموذجا جديدا للتواصل عبر الإنترنت وظلت كذلك حتى ظهور فايبر المنافسة في عام 2010 ، بينما اعتمد معظم الشباب وحتى كبار السن على الرسائل القصيرة ، نظرا لارتفاع أسعارها وتقييد نقل الوسائط المتعددة ، جاء WhatsApp لحل هذه المشكلة وتوفير خدمة الرسائل النصية والوسائط المتعددة المجانية.

- **الفايبر**:

فايبر باللغة الإنجليزية (VIBER) هو تطبيق يعمل على الهواتف الذكية ذات المنصات المتعددة (أندرويد، بلاك بيري، ويندوز، سيمبيان، سيريز 40 ويندوز وماك، ونوكيا) تم إطلاق البرنامج على iPhone في 2 ديسمبر 2010 ويسمح للمستخدمين بالمراسلة الفورية وإجراء مكالمات هاتفية مجانية وإرسال رسائل نصية وصور ومقاطع فيديو وصوت) مجانا لشخص لديه هذا البرنامج ، وتم تطويره بواسطة Fire Media Works على شبكات G3 وشبكات WIFIE البرنامج متاح ب 10 لغات بما في ذلك اللغة العربية. وقد حل محل الهاتف العادي في العديد من المكالمات وأكدت مجموعة من الأبحاث أن عدد مستخدمي الفيروس قد وصل إلى أكثر من (100) مليون مستخدم على مستوى العالم.[1]

### 1-4- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

**المشاركة**: تشجع وسائل التواصل الاجتماعي المساهمات والتعليقات من الأشخاص المهتمين، لأنها تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والجمهور.

**الانفتاح**: تقدم معظم وسائل التواصل الاجتماعي خدمات مفتوحة للتعليقات أو المشاركة أو الإنشاء. تعدد الصفحات ، لأنها تشجع التصويت والتعليقات ومشاركة المعلومات ، ونادرا ما توجد عوائق أمام الوصول إلى المحتوى والاستفادة منه.[2]

**المحادثة** : تتميز مواقع التواصل الاجتماعي عن وسائل الاتصال التقليدية من خلال إنتاج محادثة في اتجاهين ، أي المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخير أو المعلومات المقدمة. تتيح وسائل التواصل

[1] سعد سليمان للمشهداني، فراس حمود العبيدي، مرجع سابق، ص 105-106
[2] خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية (طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية، الاجتماعية والاقتصادية، الدينية، السياسية على الوطن العربي والعالم، ط 1، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 26-27

الاجتماعي للمجتمعات تكوين مواقع إلكترونية خاصة بها بقدرة والتواصل بشكل فعال، ومن ثم ترتبط تلك المجتمعات حول العالم حول اهتمامات مشتركة، مثل حب التصوير الفوتوغرافي أو قضية سياسية أو تعليم أو برنامج تلفزيوني مفضل، وأصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تحتوي على مجتمع إلكتروني متقارب.[1]

**الاتصال:** تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها البعض، بخلاف الروابط والروابط التي تزود صفحات تلك المواقع التي تربطك بمواقع أخرى للتواصل أيضا، مثل الأفضل على مدونة تعجبك، فترسلها إلى معارفك على فيسبوك، وهلم جرا ، مما سهل وسرع عملية نقل المعلومات.[2]

**العالمية**: حيث يتم إزالة الحواجز الجغرافية والمكانية وتحطيم الحدود الدولية ، حيث يمكن للفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب ببساطة وسهولة.

**التفاعلية:** بما أن الفرد متلقي وقارئ فهو مرسل وكاتب ومشارك، حيث يقضي على السلبية في وسائل الإعلام القديمة والتلفزيون والصحف الورقية ويعطي مساحة للمشاركة الفعالة للمشاهد والقارئ.

**التنوع**: يستخدمه الطالب للتعلم، والعالم لبث أعماله وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء.

**سهولة الاستخدام** : تستخدم المواقع الاجتماعية بالإضافة إلى الحروف واللغة ببساطة ، وتستخدم الرموز والصور التي تسهل على المستخدمين التفاعل تعد التغيرات الحالية التي تشهدها تكنولوجيا الإعلام رابع التغيرات الرئيسية من نوعها في العصر الحديث ، بعد اختراع الطابعة ، وعلى رأسها الطابعة البخارية السريعة التي جعلت توزيع الصحف ، مجلات وكتب للعلم واقع (1833)، ثم اختراع الإذاعة عام 1920، ثم التلفزيون عام 1939، والتغيير الذي تشهده اليوم يعتمد على استخدام الحاسب الآلي في الترفيه وفي إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات هذه الميزة هي عملية توفير مصادر المعلومات والترفيه لعامة الناس بسعر سهل ومنخفض، وهي في الحقيقة سمة مشتركة بين الإعلام القديم والجديد، والفرق هو أن الإعلام الجديد قادر على إضافة ميزة جديدة لا توفرها الوسائط القديمة، وهي التفاعل، ويعرفها بأنها قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لكلام المستخدم، تماما كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين ، وقد أضافت هذه الميزة بعدا جديدا ومهما لأنماط وسائل الإعلام الحالية ، والتي تتمثل في عادة المنتجات أحادية الاتجاه ، المرسلة من مصدر مركزي مثل صحيفة أو قناة تلفزيونية أو راديو إلى المستهلك ، مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والترفيه التي يريدها ، متى أراد لهم

[1] خالد غسان يوسف المقدادي، مرجع سابق، ص 41.
[2] ماجد عبد الله بوشليبي، يوسف عيدابي، ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب، ط1، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 263

وبالشكل الذي يريده. في السابق، كانت قدرة المستخدمين على التفاعل تقتصر على دائرة صدى المحتوى المنشور على المواقع الإلكترونية، بخلاف إضافة التعليقات، وتدوين الملاحظات على سجلات الزوار، على سبيل المثال، ثم انتقلت العلاقة إلى خالية نسبيا من وجود المنتديات والمجموعات الإخبارية والقوائم البريدية. [1]

**عدم الكشف عن الهوية:** هو عكس التواصل وجها لوجه الذي يكون فيه أطراف عملية الاتصال معروفين لدى بعضهم البعض، يتم التواصل من خلال هذا الموقع مع عدم الكشف عن هويته، مما يسمح للأطراف بالتواصل لفرض ميزات عليه تجعله مختلفا بشكل كبير عن التواصل وجها لوجه ويرتبط بمسألة عدم الكشف عن هويته، هذه قضية أخرى ذات أهمية كبيرة والتي بدونها لا تتم أي عملية اتصال، وهي هوية أطراف هذه العملية، فلا يوجد شكل وطريقة اتصال دون ربطها بمصادر محددة للقائمين عليها والممارسين.[2]

**حرية التعبير وعدم الالتزام بالسياقات المكانية**: إن عامل عدم الكشف عن الهوية الذي يتمتع به الأفراد أثناء أنشطة النقاش والتواصل يمنحهم مساحة كبيرة من الحرية تمكنهم من قول ما يريدون دون خوف أو خجل. يسمح الإنترنت لمستخدميه بتجاوز قيود الحياة اليومية المفروضة عليهم (قيود اللباس وقيود المكان واللغة).

**المساواة بين أطراف المناقشة:** في هذا النوع من التواصل ، هناك مساواة مرتبطة بالحرية التي تتمتع بها أطراف المناقشة ، طالما أن كل فرد غير معروف للآخرين وحر في قول ما يريد ، ستتمتع أطراف هذا الحديث بقدر كبير من المساواة غبر المتاحة في أشكال الاتصال الأخرى، وتظهر هذه الدرجة من الحرية من خلال الإمكانيات الواقعية التي يمتلكها الأفراد في المشاركة والحوار والمناقشة.

ولعل توافر التقنيات التي تمكن من إرسال واستقبال الملفات بين المحاورين أو قائمة الأصدقاء، هو ما جعل أصحاب هذه المواقع يعوضون عن علاقاتهم الاجتماعية مع من حولهم، حيث يشعرون بالخجل أو الانطواء في التعامل مع الآخرين، لذلك تمثل هذه البرامج مكانا أوسع لظهور وتنوع العلاقات الاجتماعية، خاصة وأنها تسمح بوجود الشباب من كلا الجنسين في بيئة تواصلية واحدة، وهذه الميزة هي عامل جذب لبعض الشباب، حيث يحاولون لعب أدوار ذكورية نسائية لتحقيق الإشباعات النفسية.

### 2- مزايا وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي:

**2-1- مزايا مواقع التواصل الاجتماعي**: لها العديد من الإيجابيات ومنها:

[1] حضر وائل مبارك فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة، ط1، دراسة بحثية، السودان، الخرطوم، 2012، ص 26.
[2] ماجد بوشليبي، يوسف عيدابي، مرجع سابق، ص 508-509.

الاستخدامات التواصلية الشخصية: وهي الاستخدام الأكثر شيوعا، وربما كانت الشرارة الأولى للمواقع الاجتماعية اليوم بهدف التواصل الشخصي بين الأصدقاء في منطقة معينة، أو مجتمع معين، وهكذا فإن الهدف موجود حتى الآن على الرغم من تطور المواقع الاجتماعية اليوم على أساس مستوى الخدمات وعلى مستوى التقنيات والبرمجيات وعلى الرغم من خروجها عن حدود الدولة إلى أجواء العالم الشاسعة، ومن خلال المواقع الاجتماعية يمكن تبادل المعلومات والملفات الخاصة والصور ومقاطع الفيديو، حيث إنه مجال واسع للتعارف والصداقة، ولخلق جو مجتمعي يتميز بوجود الأفكار والرغبات الثمينة، حتى لو اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم العليا. الاستخدامات التعليمية الدور الذي تلعبه المواقع الاجتماعية في تطوير التعليم الإلكتروني، حيث تعمل على إضافة الجانب الاجتماعي إليه ومشاركة جميع الأطراف في نظام التعليم، بدءا من مدير المدرسة والمعلم وأولياء الأمور، وليس التركيز فقط على تقديم القرارات للطلاب.

الصفحة التقنية ومعلومات التواصل: يزيد استخدام المواقع الاجتماعية من فرض الاتصال والتواصل خارج نطاق المدرسة، ويكسر حاجز الوقت في مكان التواصل خارج نطاق الدراسة، ويلغي العديد من الشكليات داخل المدارس ويمكنه التواصل بشكل فردي وجماعي مع المعلم، مما يوفر جوا من مراعاة الظروف الفردية، والتواصل يعطي الطالب مهارات أخرى مثل الاتصال والتواصل والمناقشة والرأي.[1]

الاستخدامات الحكومية: اتجهت العديد من الدوائر الحكومية إلى التواصل مع الجمهور من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف تطوير خدماتها الحكومية، وتقييم الدوائر الحكومية والخدمات التي تقدمها، وتتميز هذه الخدمة بانخفاض التكلفة والوصول المباشر إلى المستفيد الأول والتغذية الراجعة المباشرة، مما يساعد في تجنب الأخطاء والوصول إلى الخدمة المقدمة للإتقان والتميز.

استخدامات الأخبار: أصبحت المواقع الاجتماعية مصدرا أصيلا للأخبار بالنسبة للكثير من روادها، وتتميز بأنها من مصدرها الأول وبصياغة فردية غالبا ما تكون حرة في الاحترافية والاستخدامات.

تستخدم الدعوية مواقع التواصل الاجتماعي أبوابا للتواصل والمناصرة مع الآخرين، مسلمين أو غير مسلمين، بلغات مختلفة، وأعراق وبلدان مختلفة، والعديد من الدعاة لهم خصائصهم الخاصة، وهو ما يعد انتقالا إيجابيا للتواصل العالمي في ظل إغلاق الإعلام الرسمي في العديد من الدول.[2]

### 2-2- سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي:

من الاستخدامات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي ما يلي:

[1] حسين دبي زويني شفاء عبد الزهرة الكتاني، مرجع سابق، ص 28.

**نشر الأفكار الهدامة والدعوات المنحرفة والتجمعات الفاسدة**: هذا البث يسبب خللا أمنيا وفكريا، خاصة وأن معظم رواد شبكات التواصل الاجتماعي هم من الشباب، مما يسهل إغراءهم وإغوائهم بدعوات لا تحمل شيئا من الإصلاح، بل هي للهدم والتدمير، وقد يكون وراءها أنظمة وتجمعات، لكن البلدان ذات الأهداف التخريبية.

**مشاهدة المواد الإباحية الصريحة وغير اللائقة:** تعد قضية المواد الإباحية الأخلاقية والدعارة من المخاطر الكبرى على المجتمعات القديمة والمعاصرة، حيث ذكرت وزارة العدل الأمريكية في دراسة لها أن تجارة المواد الإباحية الأخلاقية تجارة مربحة للغاية برأس مال يصل إلى 8 مليارات دولار ولها روابط وثيقة تربطها الجريمة المنظمة وتجار الدعارة، بما في ذلك العديد من الكتب والمجلات ومقاطع الفيديو والقنوات الفضائية الإباحية المنظمة بعد المخدرات والقمار.

**التشهير والفضيحة والمضايقة والتحليل والابتزاز والتزوير:** أي الأخلاق التي تظهر على الإنترنت بشكل عام، فإن سهولة التدوين والتنكر على الشبكة، وهي أخلاقيات لا تحتاج بالضرورة إلى معرفة كاملة بالبرمجيات، كما أن الطالب العام لا يستند إلى مستدعي شرعي حقيقي، لذلك لا يحتاج صاحبه إلى الإثبات أو التعقل أو الإثبات، كل هذا مقابل أنظمة وقوانين لا يكون لها رد رادع لمثل هذه السلوكيات والابتزاز قد تكون أخلاقية بالصور أو الفيديوهات الخاصة، وهي من أكثر الصور ابتزازا على شبكات التواصل الاجتماعي، وقد تكون مالية من قبل شخص أو من قبل العاملين في مؤسسة أو شركة خاصة، فعند تركه العمل أو فصله قد يكون بحوزته معلومات، لذلك يساوم صاحب المؤسسة أو الشركة على تلك المعلومات، ويعد التزوير من أكثر جرائم نظم المعلومات انتشارا على الإطلاق، ويتم التزوير بأشكال مختلفة ، على سبيل المثال ، إدخال بيانات خاطئة ، أو تعديل البيانات الموجودة ، أو تزوير البيانات الخاصة بالشخص في الجنس أو العمر ، أو وضع صورة مخالفة للواقع. انتهاك الحقوق الخاصة والعامة الخصوصية الشخصية الخاصة، أو الخصوصية القانونية للمواقع من الحقوق المحفوظة، والتي تعتبر الاعتداء عليها جريمة يستحق صاحبها العقاب والتجريم وقد أدى ذلك إلى انتشار الشبكة وخاصة الاجتماعية والخصوصية الاجتماعية للشخص والمواقع لتخفيف التلاعب بها أو تعطيلها أو تغييرها أو استغلالها السلبي.[1]

### 2-3- استخدام الفايسبوك في الجزائر

[1] حسين دبي زوين، شفاء عبد الزهرة الكتاني، مرجع سابق، ص 30-29.

وفقًا لتقرير صادر عن موقع **"داتاريبورتال"** عام 2023، فإن عدد مستخدمي الفيسبوك في الجزائر بلغ حوالي 40 مليونًا، أي ما يمثل حوالي 70% من سكان الجزائر. ويعد الفيسبوك المنصة الاجتماعية الأكثر استخدامًا في الجزائر، حيث يسبق تطبيق "واتساب" الذي يبلغ عدد مستخدميه حوالي 38 مليونًا.

وفيما يلي بعض الإحصائيات الأخرى حول استخدام الفيسبوك في الجزائر:

- العمر: يتراوح متوسط عمر مستخدمي الفيسبوك في الجزائر بين 18 و 34 عامًا.
- الجنس: يشكل الذكور حوالي 68% من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر.
- المستوى التعليمي: يتمتع مستخدمو الفيسبوك في الجزائر بمستوى تعليمي أعلى من المتوسط، حيث يبلغ متوسط مستوى التعليم الجامعي حوالي 15%.
- المناطق: ينتشر استخدام الفيسبوك في الجزائر بشكل أكبر في المناطق الحضرية، حيث يبلغ متوسط نسبة استخدام الفيسبوك في المدن حوالي 80%.

وتشير البيانات المنشورة في الموارد الإعلانية لشركة ميتا إلى أن فيسبوك كان لديه 20.80 مليون مستخدم في الجزائر مطلع عام 2023.

ومع ذلك، أجرت Meta تغييرات مهمة على الطريقة التي تُبلغ بها مواردها الإعلانية عن مدى وصول الجمهور إلى البيانات خلال الأشهر الأخيرة - بما في ذلك إجراء مراجعات كبيرة على بيانات الجمهور الأساسية الخاصة بالفايسبوك - لذا فإن الأرقام الموضحة هنا قد لا تكون قابلة للمقارنة بشكل مباشر مع الأرقام المنشورة في تقاريرها السابقة .

تشير الأرقام المنشورة في أدوات ميتا الخاصة إلى أن الوصول المحتمل لإعلانات الفايسبوك في الجزائر انخفض بمقدار 1.7 مليون (-7.3 بالمائة) بين عامي 2022 و2023.

وفي سياق أحدث، تظهر نفس البيانات أن عدد المستخدمين الذين يمكن للمسوقين الوصول إليهم من خلال الإعلانات على فيسبوك في الجزائر انخفض بمقدار 1.9 مليون (-8.2 بالمائة) بين أكتوبر 2022 ويناير 2023.

وبلغ معدل وصول إعلانات الفايسبوك في الجزائر ما يعادل 46.0 بالمئة من إجمالي السكان في بداية عام 2023. في نفس السياق، بلغ معدل وصول إعلانات الفايسبوك في الجزائر ما يعادل 64.8 بالمائة من قاعدة مستخدمي الإنترنت المحليين (بغض النظر عن العمر) في يناير 2023.

ومع بداية عام 2023، كان 39.8 بالمئة من جمهور إعلانات فيسبوك في الجزائر من الإناث، مقابل 60.2 بالمئة من الذكور. [1] ومنه يمكن القول أن الفيسبوك يلعب دورًا مهمًا في المجتمع الجزائري، حيث يساهم في زيادة التواصل الاجتماعي ونشر المعلومات والترفيه والتسلية والتسويق والتجارة الإلكترونية. ومع ذلك، يواجه استخدام الفيسبوك بعض التحديات، مثل انتشار الأخبار الكاذبة والتأثير السلبي على الصحة النفسية والاستغلال الجنسي للأطفال.

ومن المتوقع أن يستمر استخدام الفيسبوك في الجزائر في الارتفاع في السنوات القادمة، حيث يواصل الإنترنت الانتشار. وفي ظل تعدد استخدامات الفيسبوك في العالم، نجد أن المستخدمين يستعملونه لأغراض جديدة، مثل التجارة الإلكترونية والتعليم والرعاية الصحية.

**المبحث الثالث: التفاعل الاجتماعي الافتراضي في وسائل التواصل الاجتماعي**

**1-سوسيولوجيا مواقع التواصل الاجتماعي**

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة عالمية أعادت تشكيل العلاقات الاجتماعية والتفاعلات بين الأفراد والمجتمعات. من منظور سوسيولوجي، تُعتبر هذه المنصات أدوات تُذيب الحدود التقليدية بين الزمان والمكان، حيث أصبح الأفراد قادرين على التواصل الفوري بغض النظر عن المسافات الجغرافية. هذا التغير خلق فضاءً جديدًا يُعرف بـ"المجتمعات الافتراضية"، حيث يجتمع الأشخاص حول اهتمامات مشتركة، مما يُعزز الشعور بالانتماء. كما يشير ويلمان (2001) إلى أن هذه المنصات تُعيد تعريف مفهوم الشبكات الاجتماعية عبر إزالة الحواجز المكانية[2].

بالإضافة إلى ذلك، تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورًا هامًا في تمكين الأفراد وتعزيز هويتهم الشخصية. من خلال هذه المنصات، يُمكن للأفراد التعبير عن آرائهم وتشكيل هويات رقمية قد تختلف عن هوياتهم الواقعية. هذا التمكين يُسهم في زيادة الوعي الاجتماعي والسياسي، في هذا السياق يأتي **كاستلز** ليقدم رؤيته العميقة حول كيفية تأثير الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع. وفقًا لنظرية الشبكات الاجتماعية، يُعتبر الإنترنت (وخصوصًا مواقع التواصل الاجتماعي) مكونًا رئيسيًا في "المجتمع الشبكي" الذي يعتمد على الاتصال الفوري والمستمر بين الأفراد والمجموعات. في هذا المجتمع الشبكي، تعيد مواقع التواصل الاجتماعي تنظيم علاقات القوة والسلطة. إذ تُتيح للأفراد من خلال

[1] https://datareportal.com/reports/digital-2023-algeria, Consulté le 12/10/2023, 08 :15 am.
[2] Wellman, Barry. "Physical Place and Cyberplace: The Rise of Personalized Networking." International Journal of Urban and Regional Research 25, no. 2 (2001): p p 227-252.

هذه الشبكات إعادة تعريف مواقعهم الاجتماعية، بل وتُساهم في تقليل الهيمنة التقليدية للمؤسسات الاجتماعية الكبرى[1].

في سياق آخر، تُعتبر مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة لنقل القيم الاجتماعية والثقافية، حيث ساهمت في نشر قيم الحداثة والعولمة. مع ذلك، يمكن أن تؤدي إلى تغيّر في القيم المحلية أو ظهور صراع ثقافي بين الأجيال، كما أوضح **أنطوني غيدنز** أن التحولات الرقمية تُحدث تغييرات جذرية في هوية الأفراد والجماعات، إذ تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي جزءًا من التغيرات الاجتماعية المرتبطة بالحداثة، والتي شهدت تحولًا في طريقة تفاعل الأفراد مع العالم. حيث تعاظم تأثير التكنولوجيا على الحياة اليومية وأعاد تشكيل العلاقة بين الأفراد والمجتمع. في هذا السياق، تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في خلق ما يسمى بـ "الفضاءات المكانية الرقمية" التي تتجاوز القيود الجغرافية، مما يعيد تنظيم العلاقات الاجتماعية. ومن خلال هذه المواقع، يتمكن الأفراد من التفاعل على نطاق عالمي، مما يؤثر في هوياتهم الاجتماعية. ومع ذلك، فإن لهذه المواقع تأثيرات سلبية على العلاقات الاجتماعية التقليدية. فالاستخدام المفرط لمواقع التواصل يمكن أن يقلل من التفاعل الاجتماعي الواقعي، مما يُضعف الروابط الأسرية ويُزيد من مشاعر العزلة. حيث تشير **توركل** إلى أن التكنولوجيا تجعلنا "وحيدين معًا"، ففي كتابها " **Alone Together** "، تناولت التناقض الذي يعيشه الأفراد في عصر التكنولوجيا، حيث تشير إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال الحديثة تمنح الناس القدرة على التواصل مع عدد غير مسبوق من الأفراد، ومع ذلك، يعاني الكثير منهم من الشعور بالوحدة. ترى توركل أن هذا التناقض ينبع من طبيعة العلاقات التي تُبنى عبر هذه المنصات، إذ إنها تفتقر إلى العمق العاطفي الذي تتميز به العلاقات الواقعية. فبدلاً من تعزيز الروابط الإنسانية، تسهم التكنولوجيا في خلق تفاعلات سطحية قد تجعل الأفراد يشعرون بالعزلة، حيث يركز المستخدمون غالبًا على تقديم صورة مثالية عن أنفسهم بدلاً من بناء تواصل حقيقي. توركل تُبرز في كتابها أن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا يمكن أن يؤدي إلى تآكل المهارات الاجتماعية الأساسية ويضعف قدرة الأفراد على مواجهة التفاعلات الواقعية، مما يجعلهم **"معًا ولكن وحيدين"**[2].

كما لا يمكن تجاهل الدور الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الحركات الاجتماعية والتغيير السياسي. فقد أصبحت هذه المنصات أداة فعّالة للتنظيم والتعبئة، مما ساهم في تحفيز العديد من الحركات السياسية والاجتماعية مثل الربيع العربي. في هذا الشأن يُبرز **كلاي شيركي** قدرة هذه المنصات على تجميع الجماهير ودعم التغيير عبر نشر المعلومات بسرعة وفعالية. وبذلك تمثل ظاهرة اجتماعية ذات

[1] Castells, Manuel. Communication Power. Oxford: Oxford University Press. 2009.
[2] Turkle, Sherry. Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other. New york: Basic Books.

تأثير مزدوج؛ إذ تحمل فرصًا لتعزيز التواصل، الهوية والمشاركة، لكنها في الوقت نفسه تطرح تحديات تؤثر على العلاقات والقيم التقليدية[1].

**2- أشكال التفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي (الفايسبوك)**

يشهد المجتمع الافتراضي في السنوات الأخيرة تطورًا كبيرًا، حيث أصبح مستخدمو الإنترنت يقضون المزيد من الوقت على المنصات الاجتماعية، مثل الفيسبوك. ويؤدي هذا إلى ظهور أشكال جديدة من التفاعل الاجتماعي، والتي تختلف عن الأشكال التقليدية للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الواقعي.

وفيما يلي بعض أشكال التفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي:

- التواصل الاجتماعي: يعد التواصل الاجتماعي من أهم أشكال التفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي، حيث يسمح للمستخدمين بالتواصل مع الأصدقاء والعائلة والأشخاص الآخرين من جميع أنحاء العالم. ويتم هذا التواصل من خلال مجموعة متنوعة من الأدوات، مثل الرسائل النصية والتعليقات والصور ومقاطع الفيديو.
- بناء العلاقات الاجتماعية: يساهم التفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي في بناء العلاقات الاجتماعية بين المستخدمين، حيث يوفر لهم الفرصة للتعرف على أشخاص جدد وتكوين صداقات. وقد تؤدي هذه العلاقات إلى اللقاءات الواقعية في بعض الأحيان.
- التعبير عن الذات: يسمح المجتمع الافتراضي للمستخدمين بالتعبير عن أنفسهم بحرية أكثر من المجتمع الواقعي، حيث يمكنهم مشاركة آرائهم ومشاعرهم واهتماماتهم مع الآخرين دون التقيد بالمعايير الاجتماعية.
- المشاركة في المناقشات العامة: يوفر المجتمع الافتراضي للمستخدمين فرصة المشاركة في المناقشات العامة حول مجموعة متنوعة من القضايا، مما يساهم في زيادة الوعي المجتمعي.
- نشر المعلومات: يمكن للمستخدمين استخدام المجتمع الافتراضي لنشر المعلومات حول مجموعة متنوعة من الموضوعات، مما يساهم في زيادة المعرفة والوعي.

ويمكن أن يكون للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي تأثير إيجابي على المستخدمين، حيث يمكن أن يساعدهم على بناء العلاقات الاجتماعية والتعبير عن أنفسهم ومشاركة المعلومات والمعرفة. ومع

[1] Shirky, Clay. "The Political Power of Social Media." Foreign Affairs, 2011; https://www.foreignaffairs.com/articles/2011-12-20/political-power-social-media

ذلك، يمكن أن يكون للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي أيضًا تأثير سلبي، مثل انتشار المعلومات المضللة وزيادة العزلة الاجتماعية.

وفيما يلي بعض الأمثلة على أشكال التفاعل الاجتماعي في المجتمع الافتراضي:

- يشارك صديقان في محادثة عبر الرسائل النصية على الفيسبوك.
- تنشر امرأة فيديو لروتينها اليومي في البيت على حسابها على الفيسبوك.
- يشارك شخص ما رأيه حول قضية سياسية على صفحته على الفيسبوك.
- ينشر شخص ما مقالًا حول موضوع علمي على صفحته على الفيسبوك.

وهذه مجرد أمثلة قليلة من العديد من أشكال التفاعل الاجتماعي التي تحدث في المجتمع الافتراضي.

### 3- اللغة والتواصل اللفظي على الفيسبوك

يعد التواصل اللفظي هو أحد أهم أشكال التواصل على الفايسبوك، إذ يتيح للمستخدمين التواصل مع بعضهم البعض عن طريق نشر المنشورات والصور ومقاطع الفيديو والتعليقات والرسائل.

يستخدم المستخدمون اللغة على الفايسبوك لمجموعة متنوعة من الأغراض، بما في ذلك الاتصال.

- **الاتصال:**

يعتبر الاتصال عملية يتم من خلالها تبادل ونقل المعلومات أو الأفكار أو الانطباعات أو الآراء أو الانطباعات بين طرفين أو أكثر سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك بهدف الإعلام أو الإعلان أو الإقناع أو التأثير العقلي أو العاطفي أو الإيحاء بأفكار واتجاهات وأهداف معينة.[1]

كما عرف تشارلز كولي الاتصال بقوله: الاتصال هو (الآلية) التي توجد بها العلاقات الإنسانية وتتطور، فهي تشمل جميع رموز العقل مع وسائل توصيلها عبر المجال وتعزيزها في الوقت المناسب، وتشمل أيضا تعابير الوجه، وحركات الجسم، ونبرة الصوت ، والكلمات، والكتابات، والمنشورات، وتشمل كذلك القطارات، والتلغراف، والهواتف ، وكل ما تتضمنه أحدث الاكتشافات في المكان والزمان.

وتتم عملية التواصل اللغوي، عندما يتحول المرسل إلى مستقبل والمتلقي إلى مرسل، وهذا ما يسمى بالحوار وتتم عملية التواصل فقط من خلال الحوار بين الجانبين، وهذه هي حالة المفهوم بين أبعاد اللغة

[1] عبد السميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006، ص 13.

والمصطلحات. في مكان آخر ، ارتبط هذا المفهوم بالود والمودة. وقد ساهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي في توسيع هذا المفهوم.

*** اللغة**

اللغة وجهان: لغة مكتوبة ومنطوقة. كما هي أصوات يعبر بها جميع الناس عن أغراضهم. والأداء اللفظي هو الاستخدام الفوري للغة في سياق يعود فيه المتحدث تلقائيا إلى القواعد المتأصلة في كفايته اللغوية كلما استخدم اللغة، كما هي التعبير الأدائي وفقا للوضع في السياق التداولي.

اللغة كما رأى دي سوسيير أنها نظام مألوف من الرموز الصوتية التي يستخدمها الناس للتواصل مع بعضهم البعض. تتكون من عدد كبير من الجزيئات التي تنظمها علاقات محددة في سياق خاص، وأقل هذه الرموز هي الوحدة الصوتية، ثم الكلمة، ثم الجملة، وقيمة هذه الرموز اللغوية ليست قيمة ذاتية طبيعية، بل تستمد من الاتفاق العرفي عليها، وهذا الاتفاق غير معلق في الهواء، لكنه يتصرف في نظام خاص.

ترتبط اللغة بالكلام واللسان، لذلك نقول عموما إن فلان يتحدث العربية أو الفرنسية سواء شفهيا أو كتابيا، ويهتم بوظيفتها التواصلية أصلا، خاصة أنه منذ القدم كانت الكلمة مرادفا للغة، فكانت إحدى الكلمتين في مكان الأخرى أو نيابة عنها دون أن يكون هناك فرق واضح بينهما، على الرغم من أن بعض اللغات تقيم هذا التمييز بشكل مشابه للغة العربية.

اللغة هي الوسيلة الأساسية للتواصل بين البشر، وهي ضرورية لفهم بعضهم البعض وتبادل الأفكار والمشاعر. مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت اللغة أداة مهمة للتواصل عبر الإنترنت ، بما في ذلك الفايسبوك.

العلاقة الأساسية بين اللغة والتواصل عبر الفايسبوك هي أن اللغة هي الوسيلة التي يتم من خلالها التعبير عن الأفكار والمشاعر وتبادل المعلومات عبر الموقع. بدون اللغة ، لن يكون من الممكن للمستخدمين التواصل مع بعضهم البعض أو المشاركة في الأنشطة المختلفة التي يقدمها الموقع.

تؤثر اللغة على التواصل على الفيسبوك بعدة طرق، بما في ذلك:

- التأثير على فهم المحتوى: يعتمد فهم المحتوى المكتوب أو المصور على فيسبوك على قدرة المستخدم على فهم اللغة المستخدمة. إذا كانت اللغة المستخدمة غير واضحة أو غامضة ، فقد يواجه المستخدم صعوبة في فهم المحتوى.

- التأثير على التعبير عن الأفكار والمشاعر: تسمح اللغة للمستخدمين بالتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطرق مختلفة. يمكن للمستخدمين استخدام اللغة لمشاركة المعلومات أو التعبير عن آرائهم أو مشاعرهم أو بناء علاقات مع الآخرين.
- التأثير على بناء الهوية: تلعب اللغة دورا مهما في بناء الهوية الشخصية والجماعية. يمكن للمستخدمين استخدام اللغة للتعبير عن هويتهم الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية.

بالإضافة إلى هذه التأثيرات العامة ، يمكن أن تؤثر اللغة أيضا على التواصل في الفايسبوك بطرق كثيرة:

- التأثير على اختيار الكلمات والعبارات: يختار المستخدمون الكلمات والعبارات التي يستخدمونها على فيسبوك بناء على مجموعة من العوامل، بما في ذلك اللغة التي يتحدثون بها، والجمهور الذي يخاطبونه، والسياق الذي يتواصلون فيه.
- التأثير على استخدام الرموز التعبيرية: يتم استخدام الرموز التعبيرية بشكل متزايد للتعبير عن المشاعر والأفكار عبر فيسبوك. يمكن أن تؤثر اللغة المستخدمة على اختيار الرموز التعبيرية التي يستخدمها المستخدمون.
- التأثير على الأسلوب واستخدام النبرة: يمكن أن تؤثر اللغة على الأسلوب والنبرة التي يستخدمها المستخدمون للتواصل على الفيسبوك. يمكن أن تكون اللغة رسمية أو غير رسمية ، ودية أو رسمية ، مباشرة أو غير مباشرة.

**المبحث الرابع: العنف من المجتمع الحقيقي إلى المجتمع الافتراضي**

تحتوي بيئة الفضاء الافتراضي على مجموعة واسعة من مواقع التواصل الاجتماعي التي تسهم في تغيير مدى وطبيعة الاتصال البشري ، دون تكلفة وتجاوز الحدود، وبالتالي تقريب الفواصل الزمنية والمكانية بين الأفراد والجماعات دون مراعاة الاختلافات العرقية والأيديولوجية، حيث ترجمت وسائل الاتصال هذه إلى شكل رقمي وأصبحت متاحة بطرق مختلفة لأكثر من ملياري شخص. وما يعرف بالمستخدمين، يتفاعلون اجتماعيا. هذا التفاعل ومهما كانت وسائل الاتصال سواء الفايسبوك أو تويتر أو انستغرام أو يوتيوب أو واتساب... فهي تقوم أساسا على اللغة كأداة للربط بين الذات والواقع، وهي في الوقت نفسه أداة لممارسة العنف أيضا، كما أنها قد تصبح آلة لإدامة الباطل والتضليل والمغالطة، بمعنى أنها يمكن أن تسهم في بناء أرض خصبة لانتشار هذا المد السرطاني من السلوك العنيف بأشكال مختلفة بين الشباب بشكل خاص. حيث أنهم الأكثر استخداما لهذه الشبكات الاجتماعية وخصوصية هذه المرحلة. وقد

تطورت مفارقة الاتصال في هذا العصر الذي تميز بالعصر الرقمي لانتشار أجهزة الكمبيوتر الإلكترونية المتصلة بالإنترنت في المنازل وجميع المؤسسات الاجتماعية تقريبا.

**1-الفيسبوك مساحة لإعادة إنتاج الظواهر السلبية في المجتمع**

يعد الفايسبوك Facebook أحد أشهر مواقع التواصل الاجتماعي في العالم ، حيث يضم أكثر من 2.9 مليار مستخدم نشط. نظرا لشعبية هذا الموقع ، فقد أصبح منصة مهمة لنشر الظواهر السلبية في المجتمع، مثل:

- التنمر الإلكتروني: هو شكل من أشكال العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي والفضاءات الرقمية عموما، يعتمد على استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقات الأنترنت في نشر منشورات أو تعليقات تسبب التنكيد للضحية.. أو الترويج لأخبار كاذبة أو إرسال رسائل الكترونية للتحرش بالضحية أو إرباكه وإصابته بحالة من التنكيد المعنوي والمادي.[1]
- الأخبار المزيفة: المعلومات التي يتم نشرها على الإنترنت ، وهي غير دقيقة أو مضللة.
- خطاب الكراهية: الكلام الذي يتضمن عبارات أو آراء تدعو إلى الكراهية أو العنف ضد مجموعة معينة من الناس.

كما تؤثر الظواهر السلبية في الفايسبوك على المجتمع بعدة طرق منها:

- خلق جو من الخوف والقلق: يمكن أن يخلق التنمر عبر الإنترنت أو خطاب الكراهية جوا من الخوف والقلق في المجتمع.
- تقويض الثقة: يمكن أن يؤدي انتشار الأخبار المزيفة إلى تقويض الثقة بين الناس.
- التأثير على الصحة العقلية: يمكن أن تؤثر الظواهر السلبية في الفايسبوك سلبا على الصحة العقلية للأفراد ، مثل الاكتئاب والقلق.

**2-العنف كمتغير تكنولوجي في العصر الرقمي**

إن ثنائية العنف و الإعلام آخذة في التطور، فكلما ظهرت وسيلة اتصالية و إعلامية جديدة، إلا وظهر معها وجه آخر من العنف، أبرزها شبكات التواصل الإجتماعي التي أصبحت متنفسا لأولئك الذين لا يتصرفون بشكل سيئ أو يلحقون الضرر بالآخرين قولا أو فعلا في الواقع، إما لوجود

[1] مليكة حاسي، حياة شرارة، التنمر الإلكتروني: دراسة نظرية في الأبعاد والممارسات، مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020، ص ص 64- 77.

الرادع القانوني في الحياة الواقعية ، أو بسبب شخصيتهم في الواقع ، فيجدون في هذه المواقع فضاء تعبيريا يفرغون فيه ضغائنهم ومكبوتاتهم ، أين لا يوجد رقيب و لا حسيب إلا الضمائر الفردية .

وبالنسبة "لسليمان مظهار " أن العنف يتجلى بشدة كإتجاه أساسي تبعا لعوامل وأسباب ضمن علاقات التفاعل الإجتماعية[1]. هذه التفاعلات الإجتماعية دعمتها البيئة الإتصالية الجديدة ، فأدت إلى تغذية هذه الظاهرة ونقلها من الفضاء العمومي إلى الفضاءات الرقمية التي أتاحت لكل فرد إمكانية نشر ما يحلو له ، فتطورت بذلك أساليب العنف بفعل التقنيات الحديثة وإنتشار الأنترنت، وهوما جعله سلوك خطير لأن الفاعل يمارس فعله خلف شاشة الهاتف أو الحاسوب بدون أن يواجه الضحية، مما يجعل الأمر صعب التحكم فيه ، وأضراره كبيرة من الجانب النفسي والعاطفي.

وتتعدد أسباب العنف الرقمي، وتتنوع مصادره ومحفزاته، يمكن تلخيصها في مايلي:

*صعوبة إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية: تعتبر من أهم دوافع ممارسة العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ تؤدي إل الشعور بالقلق والإحباط وعدم الثقة بالنفس، مما يدفع بالمستخدم لعدم تقبل الوضع، وإلقاء اللوم عل الآخرين عن طريق تعنيفهم لفظيا، من خلال التعليقات، أو الرسائل عبر الخاص، باستعمال أسلوب السب والشتم.

*التنفيس عن مشاعر مكبوتة: فالعنف وسيلة للتنفيس عن مشاعر الغضب أو الضغوط النفسية، حيث يعبر المستخدم عن غضبه كاستجابة انفعالية في لحظة يتلقى فيها محتوى يتعارض بالنسبة له مع ما يتصوره وما نشئ عليه، خاصة في ظل ما يزخر به محتوى هذه الفضاءات الرقمية من أنماط ثقافية مختلفة تتعارض في غالب الأحيان مع حياته الواقعية.

*عدم التوازن في الشخصية: حيث تلعب الشخصية السوية والمستقرة نفسيا واجتماعيا دورا مهما في الاستخدام الإيجابي للمواقع الاجتماعية.

*ضعف التنشئة الأسرية والاجتماعية: تكون نتيجة الافتقار إلى المعايير القيمية التي تضبط السلوك، كاحترام الآخرين، والتسامح، والحوار، وتقبل الآراء والاختلاف في وجهات النظر.

*تدني المستوى الاقتصادي والمعيشي: فالظروف الاجتماعية القاهرة كالبطالة والفقر، تدفع بالفرد للتمرد على الآخرين ومقارنة نفسه مع أوضاعهم، والميل إلى الانتقام من المجتمع، عن طريق ممارسة سلوكيات مؤذية لمن حوله، كما تولد لديه شعورا دائما بالنقص وعدم الثقة بالنفس.

[1] فايزة قرطي، مرجع سابق، ص13.

*غياب منظومة قانونية تنظم الممارسات الافتراضية: أتاحت الفضاءات الرقمية لكل فرد إمكانية نشر ما يحلو له، فتطورت بذلك أساليب العنف بفعل التقنيات الحديثة وانتشار الأنترنت، وهوما جعله سلوك خطير لأن الفاعل يمارس فعله خلف شاشة الهاتف أو الحاسوب بدون أن يواجه الضحية، مما يجعل الأمر صعب التحكم فيه. وفيما يتعلق بالقوانين التي تحكم الممارسات داخل الفضاء الافتراضي فإن لكل بلد منظومته القانونية وآلياته الخاصة، غير أنها تهدف عموما لمكافحة الجرائم الالكترونية المتعلقة بسرقة البيانات الشخصية وجرائم القذف وتشويه السمعة، ونشر خطابات العنف والكراهية. فمواقع "التيكتوك والفايسبوك" مثلا تحذف تلقائيا كل تعليق يتضمن محتوى عنصري أو غير أخلاقي، غير أن حيلة العقل البشري تجاوزت القدرة الآلية على مراقبة سلوكيات الإنسان، فنجد الكثير من التعليقات والمنشورات التي تستخدم النقاط للفصل بين حروف الكلمات الخادشة أو العنصرية أو تلك المشجعة على العنف والإرهاب[1].

*غياب الرقابة على محتوى الإعلام الجديد: في ظل الاستخدام المكثف الذي أنتج محتويات إعلامية تعد بملايين بل بملايير الفيديوهات، والصور، والمنشورات، أصبح من غير الممكن التحكم في محتوى ومضمون الرسائل الإعلامية ، ومن الصعب فرض الرقابة عليها خاصة أنها أكثر المجالات التفاعلية، الأمر الذي يجعل مستخدميها يجدون سهولة أكبر في عمليتي التعبير والتواصل ، كما أصبحت الجماهير لها القدرة على صناعة وصياغة المضامين باستعمالها للتكنولوجيا الحديثة للاتصال. وبهذا تقلصت وتراجعت مهام حراس البوابة الذين يحكمون القبضة على وسائل الإعلام التقليدية، ففقدوا السيطرة على اتخاذ القرارات في ما يجب أن يمر وما لا يجب أن يمر. فالإعلام التقليدي يقوم على نموذج الغربلة والتقييم ثم النشر، عكس وسائل الإعلام الجديدة التي تحدت العقبات وقادرة على مراوغة حارس بوابة الإعلام التقليدي[2].

### 3- خطاب الكراهية كشكل من أشكال العنف في الفايسبوك

هناك من أدرج خطاب الكراهية تحت ظاهرة العنف الإلكتروني واتساع نطاقها وتعدد أشكالها، وقال البعض إنها ظاهرة بحد ذاتها، وهناك خلط كبير بين خطاب الكراهية وحرية التعبير. إذ يعتبر البعض خطاب الكراهية حرية في النقد وحرية التعبير، ومنهم من يعتبرونه خطابا يعبر عن الشر والعنف والعنصرية والقذف والتشهير. "خطاب الكراهية" مفهوم معقد ومتعدد الأوجه، فلا يوجد تعريف موحد لخطاب الكراهية، ولكن يستخدم المصطلح بشكل شائع لتغطية أشكال التعبير التي تهدف إلى

[1] Dahmani Chahrazed ; Belhadj Hasnia, A Socio-Communicative Reading of the Role of Digital Culture in limiting the practices of Digital Violence on Social Media Platforms, Afaq for sciences Journal; Volume 10, No 01 (2025), p p 412- 427.

[2] ياسين قرناني،.مرجع سابق، ص318.

اضطهاد الناس من خلال تشويه سمعتهم عرقيا أو إثنيا أو هويات أخرى. بينما قد يكون الهدف المباشر شخصا واحدا أو مجموعة صغيرة ، ومع ذلك ، يمكن أن يمتد الضرر الناجم عن خطاب الكراهية إلى مجتمعات بأكملها من خلال تعزيز التمييز والتعصب إلى أقصى الحدود، وبالتالي استخدام خطاب الكراهية للترويج للعنف.

يعرف خطاب الكراهية على أنه جميع أشكال التعبير التي تحمل مظاهر العنف الرمزي أو المادي، وتشمل الإهانة، الشتم، السب، الازدراء، السخرية، والتنمر، والتي تنتشر عبر الوسائط الاتصالية الحديثة كوسائل التواصل الاجتماعي. يظهر هذا الخطاب في شكل كتابات، تعليقات، صور، أو فيديوهات، ويستهدف أفراداً أو مجموعات بناءً على صفاتهم الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية، مثل الجنس، الدين، العرق، اللون، الفكر، المظهر، أو الوضع الاجتماعي.[1]

ويتجاوز خطاب الكراهية كونه مجرد كلمات أو تعابير، ليصبح منظومة من الممارسات والأحاسيس والانطباعات التي يعبر عنها الأفراد أو المؤسسات بغية ممارسة العنف، سواء كان مادياً أو رمزياً. ويتميز هذا الخطاب بقدرته على استهداف ليس فقط الأشخاص الأحياء، بل يمتد تأثيره إلى الأموات وحتى الرموز الثقافية والحضارية، مثل التماثيل والآثار، التي قد تصبح موضعاً للازدراء أو التخريب. وما يميز هذا الخطاب هو استمراريته، إذ يمكن أن "يحيا" حتى بعد زوال صاحبه. كما يشير الفيلسوف **"خوسيه أورتيغا"** بقوله أن الكره يمثل **"قتلاً** افتراضياً ورمزياً**"**، حيث يعكس رغبة الكاره في الإقصاء الجذري للمكروه، سواء كان شخصاً، فكرة، أو رمزاً ثقافياً.[2]

أصبح خطاب الكراهية يدمر شبكات التواصل الاجتماعي في العديد من أماكن العالم، للانتماءات العرقية أو الدينية أو السياسية أو الطائفية أو غيرها من أنواع الانتماءات، وأصحاب هذه المشاعر الذين كانوا يعبرون عنها على استحياء في غرف مغلقة، ووجدوا في هذه الشبكات مساحة عامة ينشرون من خلالها خطاب الكراهية ليصل إلى الآلاف وأحيانا الملايين، مما يضاعف من أثره ويضخم ضرره، والأخطر ما يمكن أن يحدث في هذا السياق هو أن هذا الخطاب ينتشر كالنار في الهشيم داخل هذه المواقع. إن هذه الظاهرة هي مثال على ما يعرف الآن بالحرائق الرقمية (كما ذكر تقرير المخاطر الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في عام 2013)، والحريق الرقمي هو أي إشاعة، معلومات خاطئة أو رسالة كراهية تنتشر بسرعة كبيرة عبر الشبكات الاجتماعية يمكن أن يكون لها تأثير مدمر في الواقع قبل تصحيحها أو احتوائها. ويدرج التقرير هذه الحرائق ضمن المخاطر التي سيواجهها العالم في السنوات العشر المقبلة.

[1] يوسف بلعباس، التفاعلات الرقمية بين الشباب وسياقات انتشار خطاب الكراهية: دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفايسبوك، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد09 ، العدد 02، 2022، ص ص 326-351.

[2] الجمعي حجام، الكراهية الرقمية: تمثلها وممارستها في الفضاءات الرقمية واستراتيجيات مواجهتها، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد02، العدد04، 2021، ص ص 7-22.

وقد أكد الأمين العام للأمم المتحدة أن التصدي لخطاب الكراهية لا يعني تقييد حرية التعبير أو حظرها، بل يعني منع تصعيد خطاب الكراهية، بحيث يتحول إلى ما هو أشد خطورة خاصة إذا بلغ مستوى التحريض على التمييز والعدوانية والعنف وهو أمر يحظره القانون الدولي.[1] إذ يمكن أن يؤدي هذا النوع من الخطابات إلى تغذية الأفكار العنصرية والتمييزية ما يضر بأي مشروع ونهضة بشرية ليعيش المجتمع الواحد في فتن الصراعات والشقاقات ويؤجج النزاعات بين الكيانات الاجتماعية والأعراق المتعددة والطوائف المختلفة.[2]

إذن يمكن القول أن تصعيد خطاب الكراهية يؤدي إلى نتائج مدمرة على عدة مستويات. فهو يعزز الأفكار العنصرية والتمييزية التي تؤدي إلى خلق تصنيفات اجتماعية تقسم الأفراد والجماعات على أساس العرق أو الدين أو الانتماء الفكري، كما أن انتشاره يؤثر بشكل كبير على النسيج المجتمعي، ويزيد من الانقسامات بين الفئات المختلفة داخل المجتمع، مما يؤدي إلى تفشي الصراعات والنزاعات بين الطوائف والأعراق. هذا النوع من الخطاب يغذي الشكوك وانعدام الثقة بين الأفراد، مما يجعل من الصعب تحقيق أي شكل من أشكال النهضة أو التنمية البشرية المستدامة، حيث يتم استنزاف الموارد في معالجة النزاعات بدلاً من استثمارها في التطوير والبناء. كما أن الفتن والصراعات الناتجة عن هذا الخطاب تؤدي إلى إجهاض أي جهود نحو الاستقرار والابتكار.

[1] الجمعي حجام، مرجع سابق، ص 12.
[2] يوسف بلعباس، مرجع سابق، ص 332.

**خلاصة:**

شهد المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة تحولًا رقميًا كبيرًا، حيث انتشر استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل واسع، مما أدى إلى تغييرات كبيرة في العديد من جوانب الحياة الاجتماعية.

وقد أدى هذا التحول الرقمي إلى تأثيرات إيجابية وسلبيات على المجتمع الجزائري، ومن بين الآثار السلبية التي ظهرت هو انتشار العنف في المجتمع الجزائري.

يتشكل العنف في المجتمع الجزائري بتأثير مجموعة عوامل سوسيوثقافية تشمل التنشئة الأسرية والثقافة المجتمعية. حيث تعزز بعض الأسر قيم الهيمنة والسيطرة لدى الذكور وتلقنهم أساليب الدفاع العنيفة، بينما تُزرع لدى الإناث قيم الضعف والسكوت. كما تُستخدم أساليب القسوة أو العقاب اللفظي في التربية، ما يؤدي إلى تخزين مشاعر الغضب لدى الأبناء. في المقابل، تتبنى الثقافة المجتمعية العنف كآلية لحل النزاعات، إضافة إلى الموروث الثقافي المتمثل في الأمثال الداعية إلى انتهاج العنف كسلوك مقبول اجتماعيا مما يجعله سمة بارزة للشخصية الجزائرية، ويُستخدم للتعبير عن الإحباط وإبراز الذات. يظهر ذلك في مظاهر متعددة مثل الشجار، القيل والقال، والتشهير، مما يعكس تغلغل ثقافة العنف عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

تهتم نظرية الضبط الاجتماعي بتفسير تأثير العوامل الاجتماعية في حدوث الانحراف وسلوكيات العنف، حيث يرى "دوركهايم" أن الانحراف ظاهرة طبيعية تسهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي من خلال ردود الفعل المجتمعية التي تضبط السلوك. كما تشير نظرية "الاحتواء" إلى أن قوة الضبط الخارجي من قبل مؤسسات المجتمع، إلى جانب الاحتواء الداخلي كالضمير الأخلاقي، تقلل من احتمالات الانحراف. وفي المجتمع الجزائري، يتفشى العنف اللفظي كنتيجة لضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تلقين الأفراد معايير الضبط الأخلاقي بشكل كافٍ. هذا العنف يعكس خللاً في البناء الاجتماعي وضعف الصلة بين الأفراد والنظام الأخلاقي، مما أدى إلى قبوله كظاهرة اعتيادية.

من جهة ثانية تناولنا من خلال هذا الفصل الأبعاد النظرية لمواقع التواصل الاجتماعي، كالفايسبوك، الأنستغرام، التويتر، الفايبر، الواتساب والمدونات، من حيث ظهورها، خصائصها، مزاياها وسلبياتها، وتأثيراتها في إعادة تشكيل التفاعلات الاجتماعية، من خلال خلق "المجتمعات الافتراضية" التي تتجاوز الحدود المكانية والزمانية. سوسيولوجياً، تلعب هذه المنصات الرقمية الاجتماعية دورًا في تمكين الأفراد وتعزيز هويتهم الرقمية، بينما تساهم في نشر القيم الثقافية الحديثة وتغيير العلاقات الاجتماعية التقليدية.

رغم تأثيراتها الإيجابية في التواصل وبناء العلاقات، فإنها قد تؤدي أيضًا إلى العزلة الاجتماعية وتؤثر على الروابط الواقعية.

تلعب اللغة على الفيسبوك دورًا محوريًا في التعبير عن الأفكار والمشاعر وبناء الهوية، كما تؤثر على الأسلوب والتفاعل بين المستخدمين، سواء من خلال الكلمات أو الرموز التعبيرية. كما تستخدم هذه اللغة في إعادة إنتاج بعض الظاهر المنتشرة في المجتمع، كاللتنمر، نشر الأخبار الزائفة، وانتشار خطابات الكراهية. هذا النوع من الخطاب الذي يعد أكثر أشكال العنف انتشارا عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث يشمل جميع أشكال التعبير التي تحمل مظاهر العنف الرمزي أو المادي، وينتشر عبر هذه المنصات، مستهدفاً أفراداً أو مجموعات بناءً على صفاتهم الاجتماعية أو الثقافية. هذا الخطاب لا يقتصر على الكلمات بل يتسع ليشمل ممارسات وأحاسيس تؤدي إلى تدمير النسيج المجتمعي وتعزيز الانقسامات والصراعات. تصعيده يساهم في نشر العنصرية والتمييز ويعوق التنمية المستدامة، مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار الاجتماعي .

# الفصل الثالث

## التمثلات الإجتماعية لظاهرة العنف اللفظي عبر مضامين الفايسبوك في الجزائر

**تمهيد:**

بعد التطرق إلى الجوانب النظرية للموضوع، نعرج في هذا الفصل إلى الجانب الميداني، حيث يتم فيه تسليط الضوء على تمثلات الأفراد لظاهرة العنف اللفظي عبر مضامين الفايسبوك في الجزائر، بوصفه فضاءا رقميا مفتوحا ينتج العديد من الظواهر الاجتماعية.

وللإحاطة بهذا الجانب من الموضوع قسمنا الفصل إلى مبحثين:

نركز من خلال المبحث الأول على التحليل الكمي والكيفي لبيانات المبحوثين، من خلال استعراض الخصائص السوسيو ديمغرافية للعينة ودراسة واقع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للأفراد المبحوثين.

وفي جانب ثان، تم الاعتماد على مخرجات المقابلة في دراسة التمثلات الاجتماعية لمفهوم العنف اللفظي الممارس عبر الفايسبوك، من خلال وصفها وتحليلها، مع توضيح كيف ينظر إليه كمفهوم مرتبط بالفضاءين الواقعي والافتراضي، وهو الهدف الأول المحدد ضمن أهداف هذه الدراسة.

## المبحث الأول: التحليل الكمي والكيفي لبيانات المبحوثين

### 1- الخصائص السوسيوديمغرافية

بغية التعرف على جنس المبحوثين وأعمارهم وحالتهم العائلية ومستوياتهم التعليمية ومكاناتهم الاجتماعية، قمنا من خلال هذا العنصر بإدراج هذه الخصائص السوسيوديمغرافية ضمن جداول بسيطة وتحليلها كما وكيفا لتسهيل قراءتها.

**الجدول (01):** يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس.

| الجنس | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **ذكور** | 10 | % 43.47 |
| **إناث** | 13 | % 56.52 |
| **المجموع** | 23 | %100 |

يوضح الجدول (01) نسبة الذكور البالغة (43.47 %) بالمقابل نسبة الإناث البالغة (56.52 %). والملاحظ هو وجود تفاوت بين نسبتي الذكور والإناث، ذلك قد يعطي انطباعا بوجود إقبال أكبر للإناث على الفضاء الرقمي لما يوفره من فرص لإشباع حاجاتهن النفسية والاجتماعية، وقد ترتبط ذلك بحساسيتهن تجاه مثل هذه الظواهر الاجتماعية مثل العنف اللفظي.

**الجدول (02):** يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير السن.

| الفئة العمرية | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **أقل من 20 سنة** | 4 | % 17.39 |
| **[30-20]** | 8 | % 34.78 |
| **[40-31]** | 8 | % 34.78 |
| **أكثر من 40 سنة** | 3 | % 13.04 |
| **المجموع** | 23 | %100 |

يبين الجدول (02) توزيع أفراد العينة حسب السن، حيث تم تحديد الأعمار ضمن 4 فئات: الأولى ( أقل من 20 سنة)، والثانية (مابين 20 و30 سنة)، والثالثة ( مابين 31 و40 سنة)، والرابعة ( يفوق 40 سنة)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين تراوحت أعمارهم بين 20 و30 سنة (34.78 %) وهي نفس نسبة المبحوثين الذين بلغت أعمارهم بين 31 و40 سنة، تليهما فئة المبحوثين البالغة أعمارهم أقل من 20 سنة وتمثل نسبة (17.39 %)، لتأتي الفئة البالغة أعمارهم أكثر من 40 سنة أخيرا بنسبة

(13.04%)، إذ أن غالبية أفراد عينة الدراسة هم من فئة الشباب تتراوح أعمارهم بين 20 و40 سنة، ويمكن إرجاع ذلك إلى اهتمامات هذه الشريحة من المجتمع باستخدام وسائل الإتصال التكنولوجية عموما، والشبكات الإجتماعية بصفة خاصة باعتبارها منصات تحقق الإشباع لحاجاتهم النفسية والإجتماعية، وتتيح لهم فرص بناء معالم ذواتهم وإثباتها.

**الجدول (03):** يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلية.

| الحالة العائلية | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **متزوج** | 12 | % 52.17 |
| **أعزب** | 10 | % 43.47 |
| **مطلق** | 01 | % 4.34 |
| **أرمل** | 0 | %0 |
| **المجموع** | 23 | %100 |

يمثل الجدول (03) الحالة العائلية لأفراد العينة، حيث تقاربت النسبة بين فئتي المتزوجين والعزاب، إذ يمثل المتزوجون ما نسبته (52.17 %) فيما يمثل العزاب ما نسبته (43.47 %)، فيما كانت نسبة المطلقين ضعيفة بلغت (4.34 %). ورغم ما يمكن أن تفرضه الحياة الزوجية من التزامات عائلية ومسؤوليات يومية، إلا أنّ هذه الفئة تسجّل حضوراً ملحوظاً في مواقع التواصل الاجتماعي، ما يدل على أنّ الانشغالات الأسرية لا تُعدّ بالضرورة عائقاً أمام التفاعل في الفضاء الرقمي.بل إنه قد يعكس احتياجاً لدى بعض المتزوجين إلى فضاءات بديلة للتواصل والتفاعل، في ظل احتمال ضعف العلاقات التواصلية داخل الإطار الأسري، أو ضيق مساحات التعبير في الحياة اليومية.

ومن ثَمّ، فإن هذه المعطيات تفنّد الفكرة النمطية التي ترى أن غير المتزوجين هم الفئة الأكثر نشاطاً في الفضاء الرقمي. بل على العكس، تشير هذه النسب إلى أن المتزوجين، رغم مسؤولياتهم، قد يتفاعلون بشكل أكبر مع هذه الوسائط كنوع من الهروب أو التعويض عن نقص التواصل داخل الأسرة.

**الجدول (04):** يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.

| المستوى | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **دون مستوى** | 0 | % 0 |
| **إبتدائي** | 0 | % 0 |
| **متوسط** | 2 | % 8.69 |
| **ثانوي** | 6 | % 26.08 |
| **جامعي** | 13 | % 56.52 |
| **دراسات عليا** | 2 | % 8.69 |
| **المجموع** | 23 | %100 |

يمثل الجدول (04) المستويات التعليمية للمبحوثين، حيث نلاحظ أن ما يفوق نصف أفراد العينة ذو مستوى جامعي، وبلغت نسبتهم (56.52 %)، تليها نسبة الأفراد ذو مستوى الثانوي بـ (26.08 %)، تليها فئة ذوي مستوى المتوسط بنسبة (8.69 %) وهي نفس النسبة التي بلغتها نسبة المبحوثين أصحاب الدراسات العليا وتمثلت في درجة الدكتوراه أو التحضير لها. والملاحظ أن جل المبحوثين بلغوا مرتبة تعليمية محددة، وذلك راجع لسياسة التعليم الإجباري والمجاني المطبقة في الجزائر منذ إستقلالها والتي تستهدف القضاء على الأمية بشكل تدريجي. ويرجع ذلك أيضا إلى أن الأفراد ذوو المستويات التعليمية الأعلى هم أكثر قدرة على التعبير عن آرائهم ومشاركة تجاربهم، إضافة لقدرتهم على التفاعل ضمن المنصات الاجتماعية وبالتالي هم أكثر استعدادا للمشاركة في دراسات تتعلق بالعنف داخل هذه المنصات. وكذلك لقدرتهم على التكيف مع المتغيرات التكنولوجية الجديدة بمختلف تقنياتها.

**2- واقع استخدام مواقع التواصل الإجتماعي وهيمنة الفايسبوك**

**الجدول (05):** يمثل مواقع التواصل الإجتماعي المستخدمة من طرف أفراد العينة.

| الموقع | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| اليوتيوب Youtube | 19 | % 82.60 |
| الفايبر Viber | 15 | % 65.21 |
| الفايسبوك Facebook | 23 | % 100 |
| الأنستغرام Instagram | 15 | % 65.21 |
| الواتساب Whatsapp | 8 | % 34.78 |
| التويتر Twitter | 2 | % 8.69 |
| التيكتوك Tik Tok | 18 | % 78.26 |
| السناب شات Snapchat | 8 | % 34.78 |

يبين لنا الجدول (05) مواقع التواصل الإجتماعي التي تستخدمها مفردات العينة، حيث جاء أولا موقع "الفايسبوك" الذي يستخدمه كل المبحوثين أي بنسبة 100 % ، يليه موقع " اليوتيوب" الذي يستخدمه 82.60 % من مجموع مفردات العينة، ويليهما موقع " التيكتوك" الذي يستخدمه 78.26 % من المبحوثين، ثم يلي ذلك موقعي " الفايبر" و" الأنستغرام" بنفس النسبة وهي 65.21 % ثم موقعي " الواتساب" و " السناب شات" بنفس النسبة 34.78 %، وجاء أخيرا موقع " التويتر" كأقل موقع استخداما بنسبة 8.69 % من المبحوثين.

واكتسح بذلك " الفايسبوك" استخدامات 100 % من إجمالي مفردات عينة الدراسة، وبنسب أقل يأتي "اليوتيوب" و "التيكتوك" ثم " الأنستغرام" و " الفايبر"، ما يدل بشكل بارز على هيمنته مقارنة مع باقي المواقع الإجتماعية، وذلك راجع لكونه مصدرا مهما لمختلف الأخبار والأحداث اليومية المحلية والعالمية، وبديلا عن الإعلام التقليدي، كما أصبح أهم وسيلة اتصالية مع الآخرين تجعل من المستخدم فردا ضمن مجتمع رقمي يحمل خصائص المجتمع الحقيقي. يصرح المبحوث (03)[1]: " ***جامي نوض من فراشي قبل ما نطل على الفايسبوك كش ما كاين جديد لازم كل ساعة mise à jour كش ما تفوتني حاجة*** ". يدل هنا تصريح المبحوث على شعور بالفراغ أو الحاجة المستمرة للمعلومة أو التفاعل، كما أن استخدام تعبير "كاش ما كاين جديد" يوحي بأن الفايسبوك بالنسبة للفرد هو منصة هامة ليس فقط للتواصل الاجتماعي ولكن أيضاً كمرجع للأخبار والترفيه، بحيث يشعر أنه سيكون مفصولاً عن العالم إن لم يتابع التحديثات بشكل دوري.

وتصرح المبحوثة (08)[2] في نفس السياق: " ***ولينا نرقدو ونوضو نجبرو أحداث جديدة لي ما نجبروهاش في la télé تجبرها غير في الفايس، سما نبغي نكون à jour مع الجديد***". وهو ما يعطي دلالة على أن الأفراد يشعرون بأن مواكبة الجديد والتفاعل مع الأحداث أمر ضروري للاندماج في محيطهم الاجتماعي الرقمي.كما يعكس هنا تصريح المبحوثة بأن الفايسبوك قد أصبح المرجعية الأولى للأخبار، وهو ما يعكس تحولاً في الأنماط الإعلامية التي يفضلها الأفراد في وقتنا الراهن، مما يدل على انفصال تدريجي عن وسائل الإعلام التقليدية.

فالفايسبوك يتميز بضخامة المنشورات والمشاركات والأنشطة " المتسارعة" ويدل هنا لفظي " mise à jour" و"à jour " المتضمن ضمن التصريحين على التحديث والمواكبة، أي مواكبة كل مستجدات المجتمع الرقمي. فحسب قول كل من "ألبرتا روبرت Alberta Robert" و"ميشيل جينكنسون Michael Ginkinson " أن هذه المجتمعات الافتراضية عبارة عن مدينة لا تنام فهناك دائما أفراد مشتركون في التفاعلات الافتراضية حتى في أوقات متأخرة من الليل ويسميانها بالمدينة الافتراضية. هذا المجتمع الافتراضي الذي أصبح ملازما للمجتمع الحقيقي ومرافقا يوميا بوسائطه لحياة الناس الاجتماعية حيث ينخرط مستخدمو الفايسبوك في " فعل المؤانسة act of sociability" كما يسميها " جورج زيمل" الذي يعتبر بالنسبة إليه شكلا من أشكال اللعب واللهو، حيث يندمج المستخدمون ضمن شبكة من

[1] مقابلة مع بطال، بتاريخ: 2023/11/04.
[2] مقابلة مع صانعة حلويات، بتاريخ: 2023/11/04.

العلاقات الاجتماعية لتحقيق أغراض نفعية، فكل ما يشترك به الأفراد عبر الفايسبوك مع الآخرين يكون بهدف بناء علاقات اجتماعية ودمج الذات مع الآخرين.[1]

**الجدول (06):** يربط بين متغير السن والوقت المقضي في استخدام الفايسبوك.

| السن / عدد ساعات الإستخدام | أقل من 20 سنة | | من 20-30 سنة | | 31-40 سنة | | أكثر من 40 سنة | | المجموع الكلي | النسبة الكلية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ت | % | ت | % | ت | % | ت | % | ت | % |
| أقل من ساعة | 0 | %0 | 0 | %0 | 1 | %12.5 | 1 | %33.33 | 2 | %8.70 |
| من ساعة إلى ساعتين | 0 | %0 | 1 | %12.5 | 2 | %25 | 0 | %0 | 3 | %13.04 |
| من 3 ساعات إلى 4 ساعات | 1 | %25 | 2 | %25 | 2 | %25 | 2 | %66.66 | 7 | %30.43 |
| من 5 ساعات فما أكثر | 3 | % 75 | 5 | %62.5 | 3 | %37.5 | 0 | %0 | 11 | %47.82 |
| المجموع | 4 | %100 | 8 | %100 | 8 | %100 | 3 | %100 | 23 | %100 |

يتبين لنا من الجدول (06) أن 47.82 % من مفردات العينة يستخدمون الفايسبوك لمدة تزيد عن 5 ساعات يوميا، و30.43% منهم يقضون من 3 إلى 4 ساعات في استخدامه، بينما يقضي 13.04% من المبحوثين من ساعة إلى ساعتين في استخدامه، في حين 8.70% فقط ممن يقضون في استخدامه أقل من ساعة بشكل يومي.

أما بالنسبة للفئة العمرية الأكثر استخداما للفايسبوك فهي الفئة التي تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة، حيث يقضي 62.5 % منهم أكثر من 5 ساعات في استخدام الفايسبوك ، بينما يقضي 25 % منهم من 3 إلى 4 ساعات، ويقضي 12.5 % منهم ما معدله ساعة إلى ساعتين، بينما لا يوجد من يقضي منهم أقل من ساعة يوميا.

أما بالنسبة للذين تقل أعمارهم عن 20 سنة فيقضي 75 % منهم أكثر من 5 ساعات في تصفح الفايسبوك بينما يقضي 25% الآخرون ما معدله 3 إلى 4 ساعات يوميا.

وبالنسبة للذين تتراوح أعمارهم بين 31-40 سنة فيقضي 37.5 % منهم أكثر من 5 ساعات على الفايسبوك، بينما يقضي منهم 25 % من ساعة إلى ساعتين، ويقضي أيضا 25 % من ساعتين إلى 3 ساعات، بينما يقضي 12.5% فقط منهم أقل من ساعة في الاستخدام.

[1] كريمة قلاعة، بناء الحقائق الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك، أطروحة دكتوراه ل م د في علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة 3، الجزائر، 2018/2017، ص 119.

أما بالنسبة للذين تفوق أعمارهم 40 سنة فيستخدمون الفايسبوك لمدة تتراوح بين 3 و4 ساعات بنسبة 66.66 % بينما 33.33 % من نفس الفئة العمرية يستخدمونه لمدة تقل عن ساعة يوميا.

إذن يستخدم الشباب الفايسبوك بكثافة يوميا بالمقارنة مع الآخرين ممن هم أكبر سنا، وتحديدا الشباب البالغة اعمارهم بين 20 و30 سنة هم الأكثر استخداما من غيرهم، وذلك راجع لكونهم في مرحلة انبهار بالوسيلة، والذي يجعل الفرد حديث الاستخدام بالخصوص لصيقا بها. كما يرجع ذلك بالأساس لكون الشباب يجعلون من تكوين العلاقات الاجتماعية وبناء الهوية الفردية والتعبير عنها من ضمن اولوياتهم على عكس الفئات العمرية الأخرى، وفي هذا السياق يعتبر الفايسبوك أهم وسيلة تحقق لهم هذه الأولوية.

**الجدول (07):** يبين نشاط أفراد العينة عبر الفايسبوك.

| نوع النشاط | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **أستخدم الفايسبوك كمتصفح فقط** | 0 | % 0 |
| **أستخدم الفايسبوك كمتصفح ومتفاعل مع منشورات الآخرين** | 13 | %57 |
| **أستخدم الفايسبوك كمنتج للمحتوى** | 10 | %43 |
| **المجموع** | 23 | % 100 |

يبين لنا الجدول (07) حالة أو نشاط الأفراد المبحوثين عند استخدامهم لشبكة الفايسبوك وقمنا بتقسيم نشاط المستخدمين إلى 3 فئات: الفئة التي تستخدم الفايسبوك كمتصفحين فقط، بمعنى لا ينشرون أي شيء على صفحاتهم ولا يتفاعلون مع منشورات الآخرين وقد خلت عينة الدراسة من هذه الفئة كون خاصية التفاعل ميزة أساسية في المجتمع الأصلي للبحث، أما الفئة الثانية فهي التي تستخدم الفايسبوك للتصفح والتفاعل مع مضامينه في نفس الوقت سواء بإعادة النشر، التعليق أو الإعجاب ( partager, commenter, j'aime) وهي الفئة الغالبة وبلغت نسبتها 57 % من مجموع مفردات عينة البحث، أما الفئة الثالثة فهي فئة المستخدمين الفاعلين داخل الفضاء الأزرق، سواء بنشر الصور والفيديوهات الخاصة، أو المنشورات المقروءة، أو النشر عبر خاصية " القصة Story"، وبلغت نسبتهم 43 %. وعند الحديث أكثر عن ما تقوم هذه الفئة بنشره على صفحاتهم تبين أن غالبية منشوراتهم عبارة عن عمليات تفاعلية يستخدمونها لتلقي انطباعات من الآخرين حول ذواتهم، وهي كما يسميها " غوفمان Goffman" " عرض الذات"، ويستخدم الفايسبوكيون أربع (04) آليات كما حددها " ليري" لعرض الذات تحقيقا لأغراض محددة عبر صفحاتهم تتمثل في:

**1-** الوصف الذاتي: من خلال الملفات الشخصية.

**2-** التصريح بالمواقف: من خلال المواضيع المطروحة من طرف المستخدم.

**3-** السلوكات غير اللفظية: وتتمثل في التعابير العاطفية، المظهر الخارجي والحركات الإيمائية.

**4-** الروابط الاجتماعية: من خلال إبراز العلاقات الاجتماعية على نحو إيجابي.

وتهدف هذه الآليات في الغالب إلى إبراز الذات بصورة إيجابية، التي يعتبرها " غيدنز Giddens" مشروعا انعكاسيا مرنا " بمعنى أن الفرد حين ابراز ذاته عبر الفضاء الرقمي يضطر إلى اختيار أسلوب حياة بين تشكيلة من الخيارات، ويصبح تخطيط الحياة المنظمة على نحو انعكاسي مرن، السمة المركزية في بناء الهوية الذاتية".[1]

في هذا السياق تصرح المبحوثة (09)[2]: " ***خدمتي قاع نبارطاجيها هاد الحاجة زادت شهرتني أكثر ونفعتني بزاف في الخدمة أغلبية لي يجو عندي عرفوني قبل في الفايسبوك وشافو خدمتي كلش راني نبارطاجيه حتى حياتي وعقليتي ولاو يعرفوها***". حيث يوفر الفايسبوك فرصة مثالية للمستخدمين لعرض مهاراتهم وأعمالهم بشكل مباشر وسريع، فالمبحوثة من خلال منشوراتها تمكنت من عرض مهاراتها في الحلاقة والتجميل، مما زاد من مصداقيتها وعزز من جاذبيتها للزبائن الجدد.

كما أشار آخرون إلى إبرازهم لمواقفهم تجاه مختلف الأحداث الاجتماعية. فالمبحوثة (13)[3]: " ***لي يدخل بروفيلي ينجم يعرف كلش عليا، حتى واسم نسيبورتي، نمد رايي في كامل واسم يصرا في البلاد عاملة كلش en public ما عنديش مشكل en plus de ça هي مجرد أفكار نعرضها على الجميع لي بغاني مرحبا ولي ما بغاش يخرج من صفحتي هادي لي دايمن نقولهالهم***" إذن عرض الذات عبر الفضاءات الرقمية يتم من خلال مواد تعبيرية وهو ما لا يختلف كثيرا عن عرضها في الحياة الواقعية حيث وفقا لميلر ( Miller) كل صفحة شخصية لديها ما يقابلها في العالم الحقيقي، فالأمر هنا هو استغلال للتكنولوجيا لنفس الغرض [4] ، غير أن الاختلاف يكمن في أن الفضاءات الرقمية توسّع المجال للتعبير عن الذات في المواقف التي لا يسمح بالتعبير عنها أو لا يستطيع التعبير عنها ضمن المجتمع الحقيقي، وبالتالي توفر هذه الفضاءات فرصا أكبر لدمج الفرد وبيان هويته على النحو الذي يريد أن يراه به الآخرون.

**المبحث الثاني: التمثلات الاجتماعية لمفهوم العنف اللفظي الممارس عبر الفايسبوك**

**1- مفهوم العنف اللفظي في الفايسبوك**

من خلال طرحنا التساؤل حول ما يتصوره المبحوث تجاه مفهوم العنف اللفظي المنتشر عبر الفايسبوك، إلتمسنا رغبة الكثير بالحديث حول الموضوع والتطرق لتفاصيله، خاصة لمن يملكون تجربة سابقة مع الظاهرة، في حين أبدت فئة منهم عدم اهتمامهم بالموضوع معتبرين الظاهرة لا ترقى لمستوى التشريح

[1] كريمة قلاعة، مرجع سابق، ص 200.
[2] مقابلة مع حلاقة نساء وصانعة محتوى عبر جميع مواقع التواصل الاجتماعي، بتاريخ: 2023/12/29.
[3] مقابلة مع تاجرة الكترونية وناشطة سابقة في الحراك الشعبي، بتاريخ: 2023/12/16.
[4] كريمة قلاعة، مرجع سابق، ص 205.

العلمي، واعتبروا أن هناك ما هو أهم في ظل تطورات العصر الذي نعيشه، حيث صادفنا تصريح أحدهم:" ***ناس طلعت للقمر وحنا في الجامعة مازلنا مع المشاكل تاع الفايسبوك هادو مواضيع العالم الثالث بواسم راح يفيدونا***"، فيما صرح آخر بنبرة ساخرة: " ***بكري كنا حاسبين الدكتور هو الطبيب، ضروك الدكتوراه تبالي ساهلة يلا كان نديرو بحث على Les commentaires négatifs في الفايسبوك***"، وهو ما يعبر عن تفسير سطحي ناتج عن عدم الفهم الكافي لمثل هاته الظواهر الاجتماعية وآثارها السلبية. غير أن الغريب أن الاستهانة بالموضوع كان صادرا عن فئة من الأكاديميين، وهي الشريحة الاجتماعية التي تمثل نخبة المجتمع، وهو ما يؤكد على أن مكانة العلوم الاجتماعية عامة (وخاصة علم الاجتماع) لا تزال لم ترقى إلى المستوى الذي تستحقه في وسط مجتمع يستخف بالمواضيع الاجتماعية.

بالعودة لمفهوم العنف اللفظي عبر المنصات الاجتماعية، وما يتصوره المجتمع حول المفهوم تبين لنا النظرة الأولية الضيقة لدى الكثير من المبحوثين المنحصرة في استخدام العبارات المشينة ضمن تعليقات الفايسبوك بما فيها السب والشتم الذي استفحل الفضاء الأزرق حسبهم، ويستوقفنا هنا تصريح **المبحوث(01)**[1]: " ***الفايسبوك رجع ساحة معركة والناس لي تسب وتعاير الناس لوخرين راهم partout، بصح طغاو بزاف في Les commentaires لقاو غرضهم***"، فيما صرح **المبحوث (02)**[2] قائلا: " ***شعب منافق ! ( متحسرا) تشوفي هذيك المغنية (...) الناس تسب فيها في Les pages مبعد تجي دير حفلة شعب داير بيها ويدابزو باش يتصورو معاها، هنا تفهمي شعبنا عندهم زوج وجوه يجبر غرضه مور L'écran يفرّغ لي كاين في قلبه***".

فهاذين التصريحين يؤكدان أن فضاء الفايسبوك تميزه مظاهر حرية الرأي والتعبير، كما لهاته الحرية من إيجابيات، لها من السلبيات الكثير وأهمها انتشار العنف اللفظي بالشكل الكثيف الذي بتنا نلحظه اليوم. حيث أثبتت العديد من الدراسات الاتصالية وجود ظواهر مجتمعية كانت حكرا على الفضاءات العامة، لتنقلها وسائل الاتصال الحديثة إلى الفضاءات الافتراضية وخاصة الفايسبوك. فقد سمح هذا الفضاء الافتراضي لمستخدميه بالتواصل الحر وقضاء ساعات متواصلة دون قيود على المحتوى المنشور أو المتعرض له، مما ساهم في توسيع هامش حرية التعبير، عن طريق إيجاد مساحات لإبداء الآراء والإفصاح عن وجهات النظر تجاه الآخرين وتجاه مختلف القضايا المجتمعية.

[1] مقابلة مع ضابط شرطة، بتاريخ: 2023/09/30.
[2] مقابلة مع تلميذ ولاعب كرة قدم هاوي، بتاريخ: 2024/02/18.

**الجدول (08):** يمثل نسب تعرض أفراد العينة للعنف اللفظي عبر الفايسبوك.

| تعرضت للعنف اللفظي | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **نعم** | 11 | % 48 |
| **لا** | 12 | %52 |
| **المجموع** | 23 | % 100 |

يبين الجدول (08) نسب تعرض مفردات العينة لأحد مظاهر العنف اللفظي أثناء استخدامهم للفايسبوك، وقد تبين أن ما نسبته 48% قد تعرضوا للعنف اللفظي وهي نسبة متقاربة مع من لم يتعرضوا للعنف والتي بلغت 52% .

في هذا الشأن ، يسرد لنا عدد من المبحوثين بعضا من المواقف التي تعرضوا لها، حيث يصرح (المبحوث 05)[1]: " ***شاركت بمنشور على صفحتي خبر حصولي على المرتبة الأولى في إحدى المسابقات الإعلامية وكان المنشور على العامة، لأصدم بردود الأفعال القاسية فمنهم من سبني ومنهم من اتهمني بالرشوة، عرفت بذلك أن مشواري في الإعلام لن يكون سهلا وتزعزعت ثقتي بنفسي***".

المبحوثة (13)[2]: " ***ما نقدش نعدّهم tellement بزاف، مرة نشرت فيديو لأحد الشباب من الجنوب يتهجم فيه على السلطة لي ما عطاتلوش حقو تاع البترول ويرد اللوم على المرأة لي اكتسحت مجالات العمل وهو زعما بطال ( انتقدت محتوى الفيديو وعبرت عن رأيي) تم تداول منشوري في أحد المجموعات تاع اصحاب الجنوب، أيا وفي الصباح نجبر مئات التعليقات على منشوري انصدمت قريت البعض منها وما قديتش نكمل الباقي لأنهم جبدولي حتى العائلة الكريمة واتهموني أني féministe بلا ما نحكي على القذف وكلش***".

المبحوثة (20)[3]: "***مرة جات لعندي عروسة خدمتلها لبستلها المنسوج وصورتها وحطيتها في الصفحة تاعي، وغلطت بش نكتب البلوزة التلمسانية كتبت البلوزة الوهرانية يا اختي وكيفاش طاحو عليا (تهجمو عليا) وحدة تقول شياتة وحدة تقول شبعتي كرشك من عند التلمسانيين بقيت موراها شعال من شهر ما حطيت والو على صفحتي من chok تاع هدوك التعليقات***".

المبحوثة (07)[4]: " ***جاوبت على استبيان كان حاطو طالب دكتوراه في مجموعة خاصة بطلبة الدكتوراه، ما عجبونيش الأسئلة صراحة وتكرار بزاف في أسئلة لم تكن بها فرصة لشرح الإجابة، جاوبت على كلش يعبارة محايد، ورحت علقت في منشوره أني راني جاوبتك على جميع الأسئلة بـ***

[1] مقابلة مع مراسل صحفي، بتاريخ: 2023/10/29.
[2] مقابلة مع تاجرة الكترونية وناشطة سابقة في الحراك الشعبي، بتاريخ: 2023/12/16.
[3] مقابلة مع حلاقة نساء ومرافقة عرائس، بتاريخ: 2024/01/25.
[4] مقابلة مع طالبة دكتوراه، بتاريخ: 2023/11/19.

***"محايد"، فتفاجأت برد فعله كله شتم وتجريح وأنه لا مستوى لدي وكيف أن مستواي جامعي ولا أستحق منصبي، بعد ذلك خرجت من المجموعة مباشرة رغم أنها كانت مفيدة بالنسبة لي"***.

المبحوث (14)[1]: (يبتسم بنبرة حزينة) ***" شعال من مرة يقولولي " بهلول"، حبس رك تعقن، مرة واحد قالي ما خفتش تقتلنا بالضحك وتدخل الحبس، صراحة ضحكني رغم فيه تجريح"***.

المبحوثة (18)[2]: **"واحد بعثلي في البريفي يسقسي على Le prix تاع واحد المودال وأنا نبيع صوالح النساء قلتله أخي كمل ما بقاليش عاود سقساني واش هوما les couleurs et les tailles لي فيه ما جاوبتش خاطرش قلتله بلي كملي تعرفي واسم قالي؟ ردي يا .... (عاهرة) اخدمي خدمتك على اكمل وجه ولا ارميها في La poubelle رني نشري بدراهمي مشي أنا نسقسي فيك ونتي مخليتني Vu وبلوكاني ما خلانيش حتى نردله كلام موزون نعاودله التربية من جديد"** .

ما نلاحظه أنه باختلاف المواقف التي تعرض لها المبحوثين خلال استخدامهم للفايسبوك والتي تجسدت من خلالها عديد مظاهر العنف اللفظي من سب وشتم وقذف واتهامات وسخرية، تبين لنا أن غالبية من تعرضوا لهذه الإساءات اللفظية هم من جنس الإناث ( 8 من أصل 11)، وهو ما يبين أن فئة النساء هن الأكثر تعرضا للتعنيف في الفضاء الرقمي أكثر من غيرهم، وهو الأمر الذي تثبته عديد الدراسات خاصة في المجتمعات العربية الذكورية التي تعتقد أن تواجد المرأة في الفضاءات الرقمية يجعلها تتطاول على العادات المجتمعية ويثير لدى الذكور شعورا بالأحقية في إسكات النساء واستبعادهن من فضاء الأنترنت، ويرتبط ذلك بالصورة النمطية المتعلقة بالهيمنة الذكورية حيث يسعى المتهجمون إلى محاولة التقليل من تواجد المرأة وسلطتها، وهم غالبا فئة غير قادرة على المواجهة الشخصية فيفضلون الإختباء وراء الشاشات الإلكترونية، فضلا عن شعورهم بالأحقية في أفعالهم، ونظرتهم إلى أن المرأة من واجبها الخضوع وأنها تستحق تلك الإساءات لكونها كسرت قيود المجتمع الذي حصر دورها الإجتماعي ضمن حيز مكاني (المطبخ والبيت)، وهو ما يتكرّر كثيرا ضمن تعليقات الفايسبوك من خلال الرد على المرأة بعبارة ( ***كوزينتك/ بلاصتك في الكوزينة***)، مما يقلل من فرص حرية التعبير لديها، وقمع آرائها وتوجهاتها وبالتالي منع تواجدها الفعال في الفضاء الإفتراضي.

وتؤكد دراسة (خليفي/ تيتوش 2022)[3] أن أنماط العنف الممارس ضد المرأة عبر الفايسبوك لها علاقة بأساليب استخدامهن للفايسبوك كما ينتقل هذا العنف من الواقع الإجتماعي إلى الواقع الإفتراضي عبر مواقع التواصل الإجتماعي من خلال أشكال عديدة مثل المضايقة والإهانة والسخرية والشتم والتعرض للعبارات الخادشة. وهو ما نلاحظه عبر صفحات الفايسبوك وخاصة داخل المجموعات المغلقة أين يجد

[1] مقابلة مع صانع محتوى كوميدي، بتاريخ: 2024/01/04.

[2] مقابلة مع تاجرة الكترونية، بتاريخ: 2024/01/25.

[3] حفيظة خليفي، محمود تيتوش، العنف ضد المرأة عبر مواقع التواصل الإجتماعي: دراسة ميدانية على عينة من الطالبات المستخدمات للفايسبوك، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 09، العدد 01، الجزائر، جانفي 2022، ص ص 439-463.

المستخدم حرية أكبر في التعليق والنشر، حيث نجد عدة مظاهر للعنف اللفظي ضد المرأة بوصفها: "***البايرة*** ( العانس)"، "***هجالة*** ( أرملة/ مطلقة)"، "***موسطاشة*** ( تشبيه بالرجال)"، "***صوصيالة*** ( إمرأة مادية)"، والعديد من العبارات النابية التي يخجل الفرد من قراءتها والتي تمس العرض والشرف والشكل والعبارات العنصرية والتنمرية بكل أشكالها، وهذا ما جعل مواقع التواصل الإجتماعي مرتعا للجهلة وضعاف النفوس في ظل الحرية ( شبه المطلقة) التي تمنحها هذه الفضاءات، حيث تفضل هذه الفئة الاختباء وراء الشاشات غالبا بأسماء وهمية وبصور مستعارة للتهجم على الآخرين، وهنا يستوقفنا تصريح إحدى المبحوثات (المبحوثة 09)[1] التي أكدت صفة عدم الجرأة لدى هؤلاء المتهجمين بالقول: "***أنا كاين حتى لي جبدولي والديا وقذفوني يدخلولي للبريفي يسبولي راجلي surtout غير parce que كان يخليني نبين وجهي في Les réseaux ودروك كي شغل غاضته روحه من هدوك الهداير حتى أنا قررت مانزيدش نبان، بصح المشكل كي نمشي برا لي يلقاني أنا وياه يسلم علينا كأنهم لي يسبوني من كوكب آخر هادي عييت نفهمها علاش قاع هذا النفاق***"، وهو التصريح الذي يتوافق إلى حد كبير مع تصريح المبحوث (14)[2]: "***يقولولي بهلول وما تضحكش وكي نتلاقا الناس برا يتصورو معايا يقولولي راك TOP رواح نتينا وافهم هاد الشعب***". ويدل ذلك على أن الأفراد حين استخدامهم للإنترنت يظهرون توجهاتهم الحقيقية وماذا يفعلون وما يريدون فعله، وبالتالي تسمح شبكات التواصل الاجتماعي للأفراد بإعلان خصائصهم الحقيقية داخلها، وهو ما يسميه "دومينيك كاردون" بالهوية المدنية في كتابه (الثقافة الرقمية)[3]. ووفقا لمنظور "**هيرفينغ غوفمان**"، يمكن تفسير هذا التناقض بأن الأفراد يقدمون "وجوهًا مختلفة" حسب السياق (الافتراضي أو الواقعي)، ففي الواقع، يواجه الأفراد قيودًا اجتماعية مباشرة تجعلهم يظهرون بمظهر متحفظ، بينما في الفضاء الافتراضي، تغيب هذه القيود مما يؤدي إلى ممارسة سلوكيات تتناقض مع سلوكياتهم في الفضاءات الواقعية.

وضمن نفس السياق، تعمل هذه الشبكات على توفير أساليب جديدة للتعبير عن الرأي والحريات التي قد لا تكون متاحة في الفضاءات الواقعية، إذ تمثل ملاذًا لممارسات قد ترفضها مؤسسات الضبط الاجتماعي مثل الأسرة والدين والقانون والمجتمع والدولة. وبذلك، تصبح هذه الشبكات بديلاً لفضاءات التجمع التقليدية التي تضاءلت وتفككت بسبب انتشار الفردانية وغياب الضبط الاجتماعي. في هذه الفضاءات، يجد المستخدم المتخفي وراء هوية مستعارة فرصة للتنصل من الضوابط الاجتماعية والعرفية، بل وحتى من المراقبة القانونية، ليعبر بحرية عما يخفيه من آراء وأفكار تمثل طابوهات في المجتمع، مثل القضايا الجنسية والسياسية والثقافية، التي ينجح في الإفلات من قيودها عبر هذه المواقع الاجتماعية البديلة. [4]

[1] مقابلة مع حلاقة نساء وصانعة محتوى عبر جميع مواقع التواصل الاجتماعي، بتاريخ: 2023/12/29..
[2] مقابلة مع صانع محتوى كوميدي، بتاريخ: 2024/01/04.
[3] Dominique cardon, Culture numérique, Les presses de science pro, Paris, France, 2019.
[4] شهرزاد بن كحيل، اسمهان بوشيخاوي، مرجع سابق، ص ص: 122-136.

إن ما نستنتجه من خلال المواقف التي سردها المتعرضون لمظاهر التعنيف اللفظي خلال استخدامهم للفايسبوك أن هذه المواقف جاءت كردة فعل على ما عرضوه عن حياتهم الواقعية سواء نجاحاتهم أو إنجازاتهم أو إبداء أفكارهم وتوجهاتهم، فالمستخدمون الأكثر حضورا على الفايسبوك هم الأكثر تعرضا للإساءات اللفظية، خاصة منهم فئة المشاهير وصناع المحتوى بمختلف أصنافهم، مما سيدفعنا إلى تخصيص مبحث لاحقا لوصف هذه الظاهرة وتحليلها، واعتمادا على أفكار **"بيير بورديو"**، يمكن اعتبار الفيسبوك حقلًا اجتماعيًا جديدًا تتصارع فيه مختلف الفئات الاجتماعية على رأس المال الرمزي (الشهرة/ النفوذ..)، في هذا الحقل، يُستخدم العنف اللفظي كأداة لتحقيق مكانة أو نفوذ اجتماعي.

**الجدول (09):** يمثل نسب ممارسة أفراد العينة للعنف اللفظي عبر الفايسبوك:

| مارست العنف اللفظي | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| نعم | 6 | %26 |
| لا | 17 | %74 |
| المجموع | 23 | %100 |

يبين الجدول (09) نسبة ممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك من طرف مفردات عينة البحث، حيث بلغت نسبة من سبق لهم ممارسته 26 % من مجموع مفردات العينة، منهم 83.33 % ذكور و16.66% إناث، فيما بلغت نسبة الأفراد الذين لم يسبق لهم ممارسة العنف اللفظي 74%. مما يعني أن غالبية أفراد العينة لم يسبق لهم ممارسة العنف اللفظي أثناء استخدامهم لشبكة الفايسبوك. تصرح المبحوثة (19)[1]:***"نشوف روحي عندي مستوى من الوعي لي ما يخليش نطيح المستوى ونروح نعمل تصرفات كيمن هادي لي قادرة طيحني في مشاكل أنا في غنى عنها.. رنا في الفايسبوك نضحكو ونلعبو ونفوتو في الوقت ما عجبتنيش حاجة نفوت ونبلع فمي علاش نروح نشتم ولا نقذف في إنسان قادر تقعد في قلبه شاعلة"***. كما يصرح المبحوث (01)[2]: ***"الناس لي قاريين وفاهمين ما يوصلوش رواحهم قادر تجرح إنسان بكلمة يدعي عليك.. الظلم ظلمات يوم القيامة الإنسان يحكم قدره ما نقولوش غير رانا في الفايسبوك سايي والله كيف كيف الكلمة راها كي الرصاصة تقتل و دير الفتن.."***.

وهو ما يعبر عن موقف موقف أخلاقي ضد العنف اللفظ، حيث عبر الكثير من المبحوثين عن رفضهم القاطع للعنف اللفظي وإيمانهم بأن الكلمات تحمل تأثيرًا كبيرًا، في حين يفضل آخرون عدم الانخراط في هذا النوع من السلوك لتجنب المشاكل، من جهة ثانية تدل النسب على أن فئة الذكور هم الأكثر ممارسة للعنف اللفظي من الإناث. حيث يصرح المبحوث (21)[3]: ***"تتحتم عليك plusieurs fois تردي***

[1] مقابلة مع خياطة ملابس تقليدية، بتاريخ: 2024/02/17.
[2] مقابلة مع ضابط شرطة، بتاريخ: 2023/09/30.
[3] مقابلة مع تلميذ ولاعب كرة قدم هاوي، بتاريخ: 2024/02/18.

***على ناس ناقصة عقل.. يهاجموك خاصك تهاجميهم.. هكا تمشي العقلية.. أنا مثلا لي يخربلي في الدزاير نسمعه ما لا يرضيه ولي ما يخربش فيا ما نخربش فيه".***

المبحوث (23)[1]: ***"أنا فايسبوك عندي فيه La famille راكي عارفة أي منشور ولا تعليق يخرج عندهم بصح التيكتوك نبرد قلبي بعدا هديك المؤثرة (..) لي زعما كانت تمد مواعظ دينية ومبعد خرجت نحات الحجاب وطالقة الشعر وتغني في الراي أنا شوكاتني والله عييت نشوف وساكت بصح تيكتوك تاعها بردت قلبي فيها حتى بلوكاتني".***

تدل التصريحات مجتمعة على أن الممارسة الفعلية للعنف اللفظي غالبًا ما تكون رد فعل انفعاليًا لمواقف معينة تستدعي التصرف بعنف. ويتوافق ذلك مع ما أكّدته العديد من الدراسات النفسية التي تشير إلى أن العنف اللفظي ليس سلوكًا عدوانيًا عشوائيًا، بل هو استجابة عاطفية ناتجة عن مشاعر الغضب أو الإحباط. ففي العديد من الحالات، يظهر هذا العنف عندما يتعرض الأفراد لمواقف تمس قيمهم الشخصية أو الثقافية، مما يدفعهم للرد بتعليقات قاسية أو مهينة.

فقد تشير الأبحاث النفسية إلى أن العنف اللفظي غالبًا ما يكون نتيجة لتعرض الشخص لمحتوى يتناقض مع قناعاته أو تصوره للمجتمع، سواء كان ذلك في مجال السياسة أو الدين أو القيم الاجتماعية. وعندما يتعرض الفرد لمحتوى يراه مسيئًا أو مرفوضًا، يكون رد فعله الأول هو الغضب، مما يوجهه إلى التعليق بطريقة عدوانية. يمكن أن يكون العنف اللفظي وسيلة للتنفيس عن مشاعر الإحباط أو الصدمة الناتجة عن تعارض الآراء أو التصورات وفقا لنظرية الإحباط.

وفي هذا السياق، يعتبر الفضاء الرقمي مثل "الفايسبوك" بيئة ملائمة لمثل هذه التفاعلات، إذ يسمح للمستخدم بالتعبير عن مشاعره بحرية أكبر وبدون قيود مباشرة. يشعر الفرد بأنه في بيئة آمنة نسبيًا حيث يمكنه التعبير عن غضبه أو انزعاجه من الآراء المخالفة دون الخوف من مواجهة العواقب الاجتماعية التي قد تحدث في الواقع الفعلي. بالإضافة إلى ذلك، يُتيح الفضاء الافتراضي للأفراد التفاعل مع الآخرين دون الحاجة لمواجهة مباشرة، مما يقلل من التوتر والخوف من ردود الفعل الاجتماعية.

من المهم الإشارة إلى أن العنف اللفظي في هذه الفضاءات الافتراضية يمكن أن يتخذ أشكالًا متنوعة، مثل الشتائم، السخرية، التنمر وتشويه السمعة، وهو ما يساهم في انتشار ظاهرة العنف في الفضاء الرقمي. مع مرور الوقت، قد يتطور هذا السلوك ويصبح نمطًا ثابتًا في سلوكيات البعض على هذه المنصات، خاصة مع التفاعل المستمر مع محتوى مثير للجدل أو تحريضي. في السياق ذاته ووفقا

[1] مقابلة مع بائع أحذية، بتاريخ: 2024/03/03.

لنظرية التحليل النفسي فإن التعبير عن الغضب أو الصدمة بشكل لفظي قد يكون بمثابة آلية دفاعية نفسية، حيث يسعى الفرد إلى التعبير عن مشاعره أو إظهار قوته عبر التصرف العدواني. كما أن غياب الرقابة الفورية سواء الاجتماعية أو القانونية يعزز من هذه السلوكيات العدوانية، مما يدفع الأفراد للمشاركة في ممارسات لفظية عدوانية بشكل أكبر.

**2-العنف اللفظي في الفضاء الافتراضي: امتداد للعنف الممارس في الفضاءات العامة**

إن العنف اللفظي في البيئة الرقمية هو انعكاس لصورة المجتمع الحقيقي ضمن مجتمع إفتراضي، فهما يحملان نفس الخصائص السوسيوثقافية، وإن ما كل ما يحدث من ظواهر داخل هذه المنصات نابعة من عمق المجتمع، معنى ذلك أن السلوكيات والممارسات الاجتماعية ضمن المجتمع الواقعي، بما في ذلك العنف اللفظي تجد طريقها إلى الفضاء الرقمي، حيث تتكرر الممارسات نفسها، ولكن بطرق مختلفة. في هذا الشأن يصرح لنا المبحوث (23)[1]: ***" تطياح الهدرة هذا راه Partout مشي غير في الفايسبوك، وقت فات كان الواحد غير كي يتنارفا وتتقدر عليه يقيس هذيك الكلمة عيانة، دروك ولات نورمال شايخ معاك ويطيحلك في القدر"***، حيث أصبح الفايسبوك مرآة للمجتمع ويعكس صورته الحقيقية، فهو ليس مجرد وسيلة تقنية، بل فضاء تلاشت من خلاله الحدود بين العام والخاص، وامتزج بفضله الواقعي بالافتراضي. تشير دراسة (بن عمار 2022)[2] إلى أن العنف الموجود في مواقع التواصل الاجتماعي ما هو إلا امتداد للعنف الموجود في الواقع من خلال تفاعلات الأفراد في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، حيث أن تمثلات هذا العنف لا تخرج عن السياق الاجتماعي والثقافي بشحنات تحمل دلالات الإيذاء والسلبية والعدوانية تجاه الآخرين.، وهي نفس الفكرة التي صرح بها المبحوث (10)[3] بقوله: ***" هذا الكلام الفاحش والسبان لي راه يدور في الفايسبوك راهم يتعلموه اولادنا من الزنقة وفي L'école رنا حنا أساتذة نحشمو وهوما ما يحشموش وحتى في الزنقة ولينا ما نجموش نفوتو en famille قدام جماعة تع دراري راهم يطيحو الهدرة عيني عينك كيش بغيتيهم يترباو في الفايسبوك لي مافيه ما يحاسب "***. فكرة التصريح هنا تحيلنا إلى ما يشير إليه **"دوركهايم"** بمفهوم **"الضمير الجمعي"**، حيث يؤدي ضعف هذا الضمير إلى تآكل القيم المشتركة مما يؤدي إلى تصرفات فردية عدائية وغير مسؤولة كالعنف اللفظي. فيما أشار آخر ( المبحوث 04)[4] إلى أنه لا فرق بين الفئة التي تتلفظ شرا في الفضاءات العمومية وبين الفئة التي تتلفظ شرا في الفضاءات الإفتراضية فهم أنفسهم يكررون تصرفاتهم أينما حلّوا:**" *الإنسان الواعي كيف ما يتصرف برا يتصرف في***

[1] مقابلة مع بائع أحذية، بتاريخ: 2024/03/03.
[2] ياسمينة بن عمار، العنف من وسائل الإعلام إلى مواقع التواصل الاجتماعي: الفايسبوك كآلية جديدة للعنف الرمزي في البيئة الافتراضية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 11، العدد 03، جامعة وهران 02، الجزائر، ص ص: 395- 408.
[3] مقابلة مع أستاذ فرنسية في التعليم الابتدائي، بتاريخ: 2024/01/08.
[4] مقابلة مع مراسل صحفي، بتاريخ: 2023/10/26.

***الفايسبوك ماكانش فرق بصح هادو من داك ناقصين تربية وثقافة لقاو الفايسبوك فرصة ليهم يديرو كيش ما يبغيو، بالنسبة ليا هادو هوما نفسهم لي تلقاهم في الواقع هدرتهم غير سب وشتيمة***". هذا وتشير دراسة (بليردوح 2022)[1] إلى أن العنف الممارس في الفضاءات الافتراضية أقل ضررا من العنف الممارس في الفضاءات العامة، بالرغم من تغلغله إلى الحياة الشخصية للأفراد إلا أنه يبقى مخاطبا للعقول ولا يرقى إلى حد الضرر المادي.

هذا وقد استوقفنا تصريح إحدى المبحوثات (المبحوثة 02)[2] عند قولها:" ***راها ظاهرة منتشرة بزاف اليوم لدرجة ولا المجتمع يتبع واش ينقال في الفايسبوك يلا ندارت حملة كراهية ضد شي واحد المجتمع قاع يولي يكرهه، ويلا بغاو شي واحد في الفايسبوك ودعموه المجتمع قاع يولي يبغيه، هادو كيما قالك قوم تبع رجع الفايسبوك يتحكم في مشاعرنا، كيما صرا في القضية...(قضية نصب واحتيال من طرف مؤثرين على طلبة للدراسة بالخارج) هاد المؤثرين الناس قاع هاجمتهم كي دخلو الحبس وشنعوهم بالدعايات الناس ولات تتهم فيهم بلا ما يعرفو حقيقة واش كاين غير يتبعو وسايي، صراتلنا تاني في الحراك لي خرجو ضد بوتفليقة الله يرحمه هوما نفسهم لي كانو يفوطيو عليه ومساندينه الفايسبوك برك غيرلهم الآراء تاعهم قال راهم يقولو خاين ولازم التغيير إيا نتبعوهم***".

يحيلنا هذا التصريح إلى فكرة أن تأثير الفايسبوك أصبح متصاعدا في تشكيل الرأي العام تجاه العديد من القضايا الاجتماعية وحتى السياسية والاقتصادية، يتطابق هذا مع رؤية "مانويل كاستلز" الذي يعتبر الشبكات الرقمية ساحة جديدة للسلطة والمقاومة. فالفيسبوك كشبكة رقمية أصبح أداة للتحكم في المشاعر وتشكيل الرأي العام، مما يفسر تأثير الحملات الافتراضية التي تغير آراء الناس بشكل جماعي. هذه الظاهرة تُظهر قوة "الرأي العام الافتراضي" في توجيه القضايا المجتمعية وتحويلها إلى موجات تضامن أو عداء. وتتمكن بذلك منصات التواصل الاجتماعي بما فيها الفايسبوك على وجه الخصوص من حشد أفراد المجتمع نحو قضية أو فكرة أو رأي معين، باعتبارها أحد أدوات الإقناع ومصدر مهم لمختلف المعلومات، والتي من خلالها يبني الأفراد مواقفهم أو يغيرونها، مما يشير إلى القدرة التأثيرية للفايسبوك على تعبئة الرأي العام وتوجيهه. حيث "يتم توجيه نمطية العقل الجمعي للمستخدمين بحيث تصبح أدمغتهم شبيهة في طرائق تفكيرها ونشاطها العصبي"[3].

ويتشكل الرأي العام الافتراضي من (05) أركان أساسية:[4]

[1] كوكب الزمان بليردوح، مرجع سابق، ص ص: 385-401.
[2] مقابلة مع ماكثة في البيت، بتاريخ: 2023/10/14.
[3] العربي بوعمامة، الأنساق الافتراضية الجديدة –مدخل سوسيولوجي، ط1، ألفا للوثائق، الجزائر، 2019، ص235.
[4] محمد مصطفى رفعت، الرأي العام في الواقع الإفتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص6.

1- المجتمع الافتراضي virtual society ( المستخدمين النشطاء): يمثل التجمع الرقمي للأفراد الذين يتفاعلون عبر الإنترنت، سواء عبر منصات التواصل الاجتماعي أو المنتديات الإلكترونية. يتألف هذا المجتمع من أشخاص ينتمون إلى خلفيات ثقافية وجغرافية متنوعة، لكنهم يتقاسمون اهتمامات أو قضايا محددة. يلعب هذا المجتمع دورًا حيويًا في صياغة الرأي العام الافتراضي من خلال تبادل المعلومات والآراء فيما بينهم.

2- القضية الجدلية ( موضوع معين يهم المستخدمين): تعبر عن الموضوعات التي تثير نقاشًا وجدلاً واسعًا بين الأفراد في الفضاء الرقمي. غالبًا ما تكون هذه القضايا مرتبطة بمجالات مثل السياسة، الاقتصاد، المجتمع، أو القضايا الاجتماعية، مما يجعلها محور اهتمام جماعي. تُعد القضايا الجدلية المحرك الأساسي للنقاشات الافتراضية، حيث تحفز الأفراد على التعبير عن آرائهم وتساهم في بناء توجهات جماعية حولها.

3- المناقشة الحرة والحوار بين المستخدمين ( التفاعلية): تشير إلى قدرة المستخدمين على التفاعل مع بعضهم البعض ومع المحتوى المنشور على المنصات الرقمية. يتمثل هذا التفاعل في أشكال مختلفة مثل التعليقات، الإعجابات، المشاركات، والردود على الآراء. تعزز التفاعلية عملية تبادل الأفكار بشكل ديناميكي، مما يسهم في تشكيل الرأي العام، حيث يصبح لكل فرد دور في التأثير والمشاركة الفعالة.

4- التقنية الالكترونية: تعتبر التقنية الإلكترونية أساسًا في تشكيل الرأي العام الافتراضي، إذ توفر المنصات الرقمية أدوات مبتكرة لنشر المعلومات بسرعة وكفاءة. تشمل هذه الأدوات الخوارزميات التي تحدد طبيعة المحتوى الذي يصل إلى المستخدمين، إلى جانب وسائل التفاعل مثل الرسائل والتعليقات والمشاركات. هذه التقنيات تُسهل انتشار الرأي العام على نطاق واسع وبزمن قياسي.

5- الزمن المحدد: يشير إلى الإطار الزمني الذي يتم خلاله تداول القضايا أو النقاشات عبر الفضاء الرقمي. يحدد هذا الزمن مدى استمرارية وتأثير النقاش حول قضية معينة، حيث يمكن أن يكون قصيرًا ومحدودًا أو طويل الأمد. يلعب الزمن دورًا حاسمًا في تطور النقاشات وفي التأثير الذي يمكن أن يحدثه الرأي العام الافتراضي على الأفراد والمجتمع.

في ذات السياق، تذهب نظرية المعرفة الاجتماعية إلى الافتراض بأن وسائل الإعلام لها من التأثيرات ما يسهم في توجيه سلوكيات الجمهور، كما تقدم لهم المعلومات الكافية التي من خلالها يبنون معارفهم الاجتماعية عن طريق عملية التعلم بالملاحظة. حيث تعد نظرية المعرفة الاجتماعية إطارًا لفهم كيفية تأثير وسائل الإعلام على سلوكيات الأفراد ومعارفهم من خلال عملية التعلم بالملاحظة. وفقًا لهذه النظرية، تسهم وسائل الإعلام في نقل نماذج سلوكية وقيم اجتماعية يراقبها الأفراد ويستوعبونها، مما

يؤدي إلى تشكيل معارفهم الاجتماعية وسلوكياتهم .تعتمد هذه العملية على مراحل أساسية تبدأ بالانتباه للمحتوى الإعلامي المثير للاهتمام، ثم الاحتفاظ بالمعلومات المكتسبة في الذاكرة، وصولًا إلى تطبيقها في المواقف الحياتية. ومن خلال الرسائل المتكررة التي تعرضها وسائل الإعلام، يتم تكوين تمثلات اجتماعية تؤثر على تصورات الأفراد لما هو مقبول أو مرفوض في المجتمع. ومع وسائل الإعلام الجديدة، وخاصة منصات التواصل الاجتماعي، أصبحت هذه الأخيرة مجالًا أساسيًا لتبادل المعلومات والتأثير في السلوكيات، حيث تُظهر هذه المنصات قدرة كبيرة على تشكيل الوعي الاجتماعي ونقل الأنماط الثقافية، سواء بشكل إيجابي يعزز القيم الإيجابية، أو بشكل سلبي يُطبع سلوكيات غير مرغوبة كالعنف اللفظي.

### 3-العنف اللفظي في الفايسبوك أحد مظاهر الجريمة السيبرانية

من خلال تساؤلنا عن ما يعنيه العنف اللفظي عبر الفايسبوك من وجهة نظر المبحوثين ووفقا لتصوراتهم تبين لنا تكرار ألفاظ مترابطة "***القانون ما يسمحش للناس يتكلمو كيف ما يبغيو***" " ***j'évite tout ça نعرف بلي جريمة ونتعاقب عليها لواحد ماراهش ناقص مشاكل"،" نكونيكتي وعاسة روحي نغلط في حق واحد"، " تغلط بكلمة تعشي في الحبس "، " كاين ناس نعرفهم تعرضوا للتشهير وقدموا شكاوي"*** ... وهي تصريحات تصب في مجملها ضمن مفهوم الجريمة الإلكترونية وهو الأمر الذي يمكن إعتباره مؤشرا على وعي الأفراد بعدم مشروعية هذا الممارسات عبر الفضاء السيبراني وما العنف اللفظي المنتشر عبر الفايسبوك بكل مظاهره إلا شكل من أشكال هذه الممارسات اللامشروعة التي تحدث داخل الفضاء السيبراني، وفي مقابل ذلك بينت لنا تصريحات المبحوثين قصورا معرفيا تجاه التشريعات القانونية والعقوبات المخصصة لهذا النوع من الممارسات، رغم وعيهم بعدم مشروعيتها. ويشير وعي الأفراد بأن العنف اللفظي عبر الفايسبوك مرفوض أخلاقيًا واجتماعيًا إلى تأثير القيم الثقافية والتربية الاجتماعية في تشكيل التصورات الاجتماعية. ومع ذلك، فإن نقص الإلمام بالتشريعات القانونية والعقوبات المخصصة لهذا النوع من السلوك يشير إلى فجوة في التوعية القانونية، وقد يعود جهل الأفراد بالتشريعات إلى نقص المبادرات التي تهدف إلى نشر الثقافة القانونية عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي. إذ غالبًا ما تركز حملات التوعية على الجرائم المادية أو التقليدية، بينما يتم إهمال العنف اللفظي الإلكتروني كونه يُعتبر سلوكًا أقل خطورة في التصور العام.

في تصريح للمبحوث(22)[1] " وهو المختص في المجال القانوني":"***إذا تعرض شخص ما لإعتداء لفظي بواسطة منشور في الفايسبوك أو غيره من مواقع التواصل الإجتماعي سواء كتابي أو عن طريق الصور أو الفيديو فيمكنه إلتقاط صورة للشاشة "capture d'écran" للمنشور والتوجه نحو***

[1] مقابلة مع محامي متربص، بتاريخ: 2024/02/27.

***المصالح الأمنية المختصة في مكافحة الجريمة الإلكترونية فإذا كانت البيانات الشخصية للمعتدي معلومة و واضحة يتم الإستدعاء مباشرة من وكيل الجمهورية ومواصلة الإجراءات القانونية ضده، أما في حالة كان مجهول الهوية باستخدامه هوية مستعارة على الفايسبوك، او يكون الإعتداء من طرف صفحة فايسبوكية فيتم استدعاء مسير الصفحة (الأدمين)، وتحديد موقع المعتدي المربوط بشبكة الانترنت وذلك من طرف المصالح الأمنية ثم تستكمل بقية الإجراءات القانونية ضده".***

لقد صنف المشرع الجزائري الجرائم المنطوية تحت " العنف اللفظي في الفايسبوك" ضمن الجرائم الواقعة على الأشخاص، ويمكن تحديدها ضمن (3) ثلاث أشكال:

1- السب والقذف.

2- الإعتداء على حرمة الحياة الخاصة للأشخاص ( التشهير).

3- التهديد الإلكتروني.

***عقوبة جريمة السب عبر مواقع التواصل الاجتماعي:**

عرفت المادة 297 من قانون العقوبات السب على انه " يعد سبا كل تعبير مشين او عبارة تتضمن تحقيرا او قدحا لا ينطوي على إسناد أية واقعة " .

ونصت المادة 298 كرر المعدلة على انه " يعاقب على السب الموجه إلى شخص أو أكثر بسبب انتمائهم إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو دين معين بالحبس من خمسة (5) أيام إلى ستة (6) أشهر وبغرامة من 5000دج إلى 50.000دج او بإحدى هاتين العقوبتين ".[1]

كما نصت المادة 299 المعدلة من نفس القانون على أنه:" يعاقب على السب الموجه إلى فرد أو عدة أفراد بالحبس من شهر (1) إلى ثلاثة (3) أشهر وبغرامة من 10.000دج إلى 25.000دج ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزئية" [2]

***عقوبة جريمة القذف عبر مواقع التواصل الإجتماعي:**

عرفت المادة 296 من قانون العقوبات القذف على أنه: " كل إدعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف وإعتبار الأشخاص، أو الهيئة المدعى عليها ب هاو إسنادها إليهم، أو إلى تلك الهيئة، ويعاقب على نشر هذا الإدعاء أو ذلك الإسناد مباشرة أو بطرق إعادة النشر، حتى وإن تم ذلك على وجه التشكيك أو إذا قصد به شخص أو هيئة دون ذكر الإسم لكن كان من الممكن تحديدها من عبارات الحديث أو الصياح أو التهديد أو الكتابة أو المنشورات أو اللافتات أو الإعلانات موضوع الجريمة ".[3]

ونصت المادة 298 المعدلة على أنه:" يعاقب على القذف الموجه إلى الأفراد بالحبس من شهرين (2) إلى ستة (6) أشهر وبغرامة من 25.000دج إلى 50.000دج أو بإحدى هاتين العقوبتين، ويضع صفح

[1] قانون العقوبات الجزائري، ص81.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المرجع نفسه، ص80.

الضحية حدا للمتابعة الجزائية، ويعاقب على القذف الموجه إلى شخص أو أكثر بسبب انتمائهم إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو إلى دين معين بالحبس من شهر (1) إلى سنة (1) وبغرامة من 10.000دج إلى 100.000دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط إذا كان الغرض هو التحريض على الكراهية بين المواطنين أو السكان".[1]

***عقوبة جريمة الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة للأشخاص ( التشهير):**

لم يأت في قانون العقوبات الجزائري نص خاص بجريمة التشهير، فالقانون اعتبر جريمتي السب والقذف تؤديان نفس الغرض بتأثيرهما على سمعة الغير والتشهير بهم.

جاء في المادة 303 مكرر من قانون العقوبات أنه: " يعاقب بالحبس من ستة (6) أشهر إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 50.000دج إلى 300.000دج كل من تعمد المساس بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص بأية تقنية كانت، وذلك:

1- بالتقاط أو تسجيل أو نقل مكالمات أو أحاديث خاصة أو سرية بغير إذن صاحبها او رضاه.

2- بالتقاط أو تسجيل او نقل صورة لشخص من مكان خاص، بغير إذن صاحبها او رضاه، يعاقب على الشروع في ارتكاب الجنحة المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها للجريمة التامة ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية". [2]

***عقوبة جريمة التهديد عبر مواقع التواصل الاجتماعي**

خصص قانون العقوبات الجزائري قسم خاص بجريمة التهديد ضمن الجنايات والجنح الواقعة ضد الأشخاص، واختلفت العقوبات باختلاف أشكال التهديد حيث تتراوح بين ستة (6) أشهر إلى ثلاث (3) سنوات.

وجاءت مختلف التشريعات القانونية عامة، فلم تذكر من خلالها الوسائل الإلكترونية، غير أنها تركت المجال مفتوحا في الوسائل المستخدمة لارتكاب الجريمة، ذلك أن هذه التشريعات تم إصدارها في وقت لم تعرف فيه وسائل الاتصال الإجتماعي هذا الإنتشار الواسع الذي تعرفه اليوم، حيث كان العنف اللفظي التقليدي يحدث وجها لوجه بين المعتدي والمعتدى عليه، او في غياب المعتدي عليه يتم الإعتداء على كرامته وسمعته أمام الآخرين، أو في شكل كتابات أو صور ومع الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال عموما تعددت صور العنف الفظي منها:

- العنف اللفظي المرئي: يتمثل في ذلك الاعتداء المسجل بالصور والصورة وهنا يكون وقع العنف اللفظي أشد ضررا كون هذا التسجيل بإمكانه الوصول لأكبر قدر من الجمهور.

[1] المرجع نفسه، ص81.
[2] قانون العقوبات الجزائري، ص83.

- العنف اللفظي الصوتي: يتمثل في التسجيلات الصوتية، وتحدث عن طريق المكالمات الصوتية (الهاتف النقال او الثابت)، وتطور مع استخدام الانترانت ليصبح في شكل مقاطع صوتية يمكن نشرها ومشاركتها مع الآخرين.
- العنف اللفظي عن طريق الكتابة: يتم في شكل مادة مكتوبة ( منشورات على صفحات الفايسبوك أو رسائل مغلقة) وتمثل صور العنف اللفظي الأكثر استخداما.

وقد تحولت هذه الجرائم من تقليدية إلى سيبرانية بفضل وقوع الفضاءات الافتراضية خارج سلطة القانون وعدم صرامة الآليات القانونية التي تحمي المستخدمين داخلها، ما جعل الجرائم السيبرانية تنتشر بشكل واسع عبر الفايسبوك، حيث سجلت مصلحة شرطة مكافحة الجرائم الالكترونية التابعة للأمن الوطني في عام 2021 حوالي 567 جريمة إلكترونية من بينها 430 جريمة متعلقة بالمساس بشرف واعتبار الأشخاص عبر الأنترنت أي بنسبة 76% من مجموع الجرائم الالكترونية المسجلة [1] .

ويمكن اعتبار العدد المسجل للجرائم الالكترونية ضئيلا في مقارنة بسيطة مع ما نلاحظه في الواقع من خلال فضاء الفايسبوك ومختلف المواقع الاجتماعية التي دخلت في دوامة العنف اللفظي، هذا التباين الكبير يمكن تفسيره بمجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية التي تعيق الإبلاغ عن هذه الجرائم وتُسهم في انتشارها بشكل غير مباشر:

- غياب ثقافة التبليغ: في المجتمع الجزائري، يُلاحظ أن العديد من الضحايا يترددون في الإبلاغ عن الجرائم الإلكترونية بسبب ضعف التوعية بأهمية التبليغ، وعدم إدراكهم للدور الذي تلعبه هذه الخطوة في الحد من انتشار هذه الظاهرة. بل إن مفهوم التبليغ غالبًا ما يُعتبر شكلاً من أشكال الضعف، مما يؤدي إلى استمرار العنف دون مواجهة فعلية.
- الخوف من الفضيحة: الخوف من التشهير والفضيحة يشكل عائقًا نفسيًا واجتماعيًا كبيرًا أمام الضحايا، خاصة النساء، إذ يُخشى أن يتحول الضحية إلى موضوع للانتقاد الاجتماعي بدلًا من أن يُنظر إليه كمُتضرر يبحث عن العدالة. هذا الخوف يرتبط بمنظومة قيمية تُعظم من صورة المكانة الاجتماعية، مما يجعل الضحية أحيانًا تُفضل الصمت على المواجهة القانونية.
- ضعف الثقة في المنظومة القانونية: انعدام الثقة في قدرة المنظومة القانونية على توفير الحماية أو ضمان العدالة يلعب دورًا حاسمًا في تعزيز الإحجام عن التبليغ. يشعر الأفراد أحيانًا بأن الوقت والجهد المبذولين في الإجراءات القانونية قد لا يؤديان إلى نتيجة مرضية، بل قد يزيدان من معاناتهم النفسية والاجتماعية.

[1] أمينة بصافة، الأطر القانونية للجريمة السيبرانية في التشريع الجزائري بين الوقاية والمكافحة، مجلة حوليات جامعة الجزائر1، المجلد37، العدد01، 2023، ص ص 98-113.

- النزعة الفردية واسترداد الحق الذاتي: تميل الثقافة المجتمعية في بعض الأحيان إلى تفضيل الحلول الفردية على اللجوء إلى القنوات القانونية، حيث يُنظر إلى المواجهة المباشرة، أو حتى الانتقام، كوسيلة لاسترداد الكرامة والحقوق. هذه الممارسات تُغذي دائرة العنف وتُساهم في ترسيخ ظاهرة الإساءة المتبادلة التي تُهيمن على فضاءات التواصل الاجتماعي.
- الدور الثقافي في تغذية العنف: إن انتشار العنف اللفظي عبر منصات التواصل الاجتماعي ليس إلا انعكاسًا لثقافة مجتمعية ترى في العنف، سواء كان لفظيًا أو معنويًا، وسيلة للتعبير عن الذات أو فرض الهيمنة. وتُعزز هذه الثقافة غياب الحوار الحضاري، مما يفتح المجال أمام استخدام الإهانة والتجريح كأدوات للتواصل والمواجهة. وبالتالي، لا يمكن معالجة ظاهرة العنف اللفظي باعتبارها جريمة الكترونية بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي يساهم في إنتاجها واستمرارها.

**خلاصة**

في نهاية هذا الفصل الذي خصصناه لدراسة تمثلات أفراد العينة لظاهرة العنف اللفظي عبر الفايسبوك يمكن أن نخلص إلى النقاط التالية:

كانت الدراسة الميدانية على مستوى ولاية تلمسان، وتمثل مجتمع بحثنا في الأفراد المستخدمين للفايسبوك والمتفاعلين مع مضامينه والقاطنين على مستوى حدود الولاية (تلمسان)، كما تم سحب عينة قصدية من مجتمع البحث قوامها 23 مبحوثا تم انتقاؤهم قصدا، حيث أجريت معهم المقابلات نصف الموجهة كانت بدايتها مع نهاية شهر سبتمبر من عام 2023 إلى غاية آخر مقابلة مع بداية شهر مارس من عام 2024.

كانت عينة البحث متنوعة حيث شملت مختلف الشرائح الاجتماعية وتنوعت من حيث الأعمار، غير أن غالبية أفراد العينة تراوحت أعمارهم بين 20 و 40 سنة كما مثلت أكثر من نصف أفراد العينة فئة المتزوجين، أما بالنسبة للمستوى التعليمي فقد كان أكثر من نصف أفراد العينة ذوو مستوى جامعي.

بالنسبة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي فقد اكتسح " الفايسبوك" استخدامات 100 % من إجمالي مفردات عينة الدراسة، وبنسب أقل يأتي " اليوتيوب" و "التيكتوك" ثم " الأنستغرام" و " الفايبر"، ما يدل بشكل بارز على هيمنته مقارنة مع باقي المواقع الإجتماعية.

بينت استخدامات أفراد العينة للفايسبوك أن كل ما يشترك به الأفراد مع الآخرين عبر هذه المواقع يكون بهدف بناء علاقات اجتماعية ودمج الذات مع الآخرين. كما تبين أن الشباب البالغة أعمارهم بين 20 و30 سنة هم الأكثر استخداما من غيرهم، وذلك راجع لكونهم في مرحلة انبهار بالوسيلة حيث يقضي 62.5 % منهم أكثر من 5 ساعات في استخدام الفايسبوك، بينما لا يوجد من يقضي منهم أقل من ساعة يوميا.

تبين أن الفئة التي تستخدم الفايسبوك للتصفح والتفاعل مع مضامينه في نفس الوقت سواء بإعادة النشر، التعليق أو الإعجاب ( partager, commenter, j'aime) هي الفئة الغالبة وبلغت نسبتها 57 % من مجموع مفردات عينة البحث، أما فئة المستخدمين الفاعلين داخل الفضاء الأزرق، سواء بنشر الصور والفيديوهات الخاصة، أو المنشورات المقروءة، أو النشر عبر خاصية " القصة Story"، بلغت نسبتهم 43%. أما بالنسبة لمنشوراتهم المتمثلة في عرض جوانب من حياتهم الروتينية في شكل " Story"، أو عرض جوانب من إنجازاتهم واستحقاقاتهم المهنية، أو منشورات كتابية تعبيرا عن آرائهم تجاه مختلف الأحداث الاجتماعية، فقد توضح أنها لغرض تلقي انطباعات من الآخرين حول ذواتهم.

تبينت لنا من سؤال المبحوثين عن مفهومهم للعنف اللفظي في الفايسبوك النظرة الأولية الضيقة لدى الكثير من المبحوثين المنحصرة في استخدام العبارات المشينة ضمن تعليقات الفايسبوك بما فيها السب والشتم، متجاهلين أن الظاهرة أعمق من ذلك.

تبين أن ما نسبته 48% قد تعرضوا للعنف اللفظي وهي نسبة متقاربة مع من لم يتعرضوا للعنف والتي بلغت 52%. كما أن غالبية من تعرضوا لهذه الإساءات اللفظية هم من جنس الإناث، وهو ما يبين أن فئة النساء هن الأكثر تعرضا للتعنيف في الفضاء الرقمي أكثر من غيرهم. حيث يسعى المتهجمون إلى محاولة التقليل من تواجد المرأة وسلطتها، وهم غالبا فئة غير قادرة على المواجهة الشخصية فيفضلون الإختباء وراء الشاشات الإلكترونية، في ظل انتشار مظاهر حرية التعبير التي تميز هذه الفضاءات.

أغلب المواقف التي تعرض من خلالها المبحوثون للعنف اللفظي جاءت كردة فعل على ما عرضوه عن حياتهم الواقعية سواء نجاحاتهم أو إنجازاتهم أو إبداء أفكارهم وتوجهاتهم، فالمستخدمون الأكثر حضورا على الفايسبوك هم الأكثر تعرضا للإساءات اللفظية.

تبين أن غالبية أفراد العينة لم يسبق لهم ممارسة العنف اللفظي أثناء استخدامهم لشبكة الفايسبوك، كما تدل النسب على أن فئة الذكور هم الأكثر ممارسة للعنف اللفظي من الإناث.

تدل التصريحات مجتمعة على أن الممارسة الفعلية للعنف اللفظي من خلال منصة التواصل الاجتماعي الفايسبوك كانت حسب المبحوثين عبارة عن ردود أفعال في مواقف استدعت منهم التصرف بعنف، فالعنف اللفظي هنا يمكن اعتباره استجابة انفعالية نتيجة الشعور بالغضب، إذ قد يتعرض المستخدم في لحظة ما إلى تلقي محتوى قد يتعارض مع نمطه الثقافي وما نشئ عليه، أو يخالف تصوراته وقناعاته، فيلجأ إلى تعنيف الآخر لفظيا كوسيلة للتنفيس عن مشاعر الغضب أو الصدمة.

إن العنف اللفظي في البيئة الرقمية هو انعكاس لصورة المجتمع الحقيقي ضمن مجتمع إفتراضي، فهما يحملان نفس الخصائص السوسيوثقافية حيث أصبح الفايسبوك مرآة للمجتمع ويعكس صورته الحقيقية.

تأثير الفايسبوك أصبح متصاعدا في تشكيل الرأي العام تجاه العديد من القضايا الاجتماعية وحتى السياسية والاقتصادية، حيث تتمكن منصات التواصل الاجتماعي بما فيها الفايسبوك على وجه الخصوص من حشد أفراد المجتمع نحو قضية أو فكرة أو رأي معين، فمن خلال مضامين الفايسبوك يبني الأفراد مواقفهم أو يغيرونها، مما يشير إلى القدرة التأثيرية للفايسبوك على تعبئة الرأي العام وتوجيهه.

تبين لنا وعي الأفراد بعدم مشروعية الممارسات المنطوية تحت ممارسة العنف اللفظي عبر الفضاء السيبراني، كما تبين لنا في المقابل قصورا معرفيا لدى أفراد العينة تجاه التشريعات القانونية والعقوبات المخصصة لهذا النوع من الممارسات، رغم وعيهم بعدم مشروعيتها، باستثناء ما أفادنا به المبحوث المتخصص في المجال القانوني.

صنف المشرع الجزائري الجرائم المنطوية تحت " العنف اللفظي في الفايسبوك" ضمن الجرائم الواقعة على الأشخاص، ويمكن تحديدها ضمن (3) ثلاث أشكال:

1- السب والقذف.

2- الإعتداء على حرمة الحياة الخاصة للأشخاص ( التشهير).

3- التهديد الإلكتروني

وجاءت مختلف التشريعات القانونية عامة، فلم تذكر من خلالها الوسائل الإلكترونية، غير أنها تركت المجال مفتوحا في الوسائل المستخدمة لارتكاب الجريمة، ذلك أن هذه التشريعات تم إصدارها في وقت لم تعرف فيه وسائل الاتصال الإجتماعي هذا الإنتشار الواسع الذي تعرفه اليوم.

# الفصل الرابع

## تجليات ممارسة العنف اللفظي من خلال مضامين الفايسبوك في الجزائر

**تمهيد:**

ينصب اهتمامنا في هذا الفصل على وصف واقع الظاهرة قيد الدراسة **"العنف اللفظي في الفايسبوك"** وتحليله من خلال رصد تجليات الظاهرة والأشكال التي مورست من خلالها، وذلك طيلة فترة البحث، بناء على ما أطلعنا به الميدان أي وفق ما صرح به الأفراد عينة الدراسة أثناء المقابلات نصف الموجهة **(خلال الفترة من نهاية سبتمبر 2023 إلى بداية مارس 2024)** من جهة، ومن جهة ثانية وفق ملاحظة الباحث ومعايشته للظاهرة عن قرب **(خلال الفترة من بداية جويلية 2021 إلى نهاية جويلية 2024)**.

لذا سنتطرق في هذا الفصل الأخير إلى القضايا التي تجسدت من خلالها الممارسة الفعلية للعنف اللفظي عبر الفايسبوك في الجزائر، ومن ثم التطرق إلى أسباب ممارستها وانتشارها في الفضاء الافتراضي (الفايسبوك) بالعودة دائما إلى تمثلات أفراد المجتمع الجزائري لها (الأفراد المبحوثين كعينة).

## المبحث الأول: أهم القضايا المرتبطة بالعنف اللفظي عبر صفحات الفايسبوك في الجزائر

### 1-الفايسبوك منصة للخطابات الأيديولوجية

**الجدول (10)**: يمثل أكثر مظاهر العنف اللفظي انتشارا عبر الفايسبوك حسب المبحوثين:

| مظاهر العنف اللفظي | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| السب والشتم | 23 | % 100 |
| السخرية والتنمر | 23 | %100 |
| القذف | 18 | %78.26 |
| التهديد | 9 | %39.13 |
| مظاهر أخرى | 1 | %4.34 |

يبين الجدول (10) النسب المستخلصة من آراء المبحوثين حول أكثر مظاهر العنف اللفظي انتشارا عبر الفايسبوك، وتظهر النتائج أن جميع المبحوثين يعتبرون السب والشتم المظهر الأكثر شيوعا على الفايسبوك، مما يعكس أن هذه الظاهرة مباشرة وواضحة للعيان في التفاعلات الافتراضية اليومية، كما أن كل المبحوثين يرون أن السخرية والتنمر يتساوى مع السب والشتم في الانتشار عبر منصة الفايسبوك، حيث يظهر هذا النوع في شكل تعليقات ساخرة مستفزة لتبدو للطرف الأول أنها لمجرد الضحك فيما يمتد تأثيرها ليستهدف أحيانا سمعة وكرامة الإنسان وشرفه. فيما يعتبر المبحوثون أن القذف يعتبر مظهرا أقل انتشارا بالمقارنة مع السب والشتم والسخرية والتنمر، وذلك بنسبة 78%، فيما مثل التهديد نسبة بلغت 39% كأقل مظهر انتشارا.

وتعكس هذه النسب وعيا لدى الأفراد بالأشكال المختلفة التي يظهر بها سلوك العنف اللفظي، كما يمكن تفسير هذه النتائج بالطبيعة الافتراضية للفايسبوك والتي تتيح للمستخدمين الشعور بحرية أكبر في التعبير، مما يشجعهم على استخدام العبارات والألفاظ التي عادة ما لا يتم استخدامها في الواقع، فيتم الإضرار بالآخرين دون مواجهة مباشرة، أما اعتبار القذف والتهديد على أنهما أقل شيوعا من المظاهر الأخرى فيمكن إرجاعه إلى أن هذه الاعتداءات تتطلب مستوى من الجرأة والعدوانية التي قد لا تتوفر لدى كثير من المستخدمين، إضافة لخطورتهما من الناحية القانونية، على عكس السب والشتم والسخرية التي يعتبرها كثير من المستخدمين على أنها من باب التسلية والمزح أو تنفيس عن مشاعر محبطة.

كما تعكس هذه النسب من ناحية أخرى حقيقة ما تبينه لنا التفاعلات اليومية الافتراضية عبر منصة الفايسبوك حول مدى التداول الكبير لمظاهر العنف اللفظي، فلا يكاد الواحد منا يتصفح هذا الفضاء

الإفتراضي إلا وتصادفه المنشورات التي تضج بمضامين السب و الشتم والقذف والتحقير والتنمر وكل أصناف النقد اللاذع الذي لا يخضع لأي معيار منطقي أو ديني أو أخلاقي، فبات الشغل الشاغل للعديد من الصفحات التي تتابعها جماهير ضخمة من مستخدمي الفايسبوك إثارة الفتن مستغلين بذلك مختلف القضايا المجتمعية والتوترات المحلية والإقليمية والدولية لتصبح مادة تخضع للتشريح بين رواد الفايسبوك، خاصة منها التجاذبات السياسية وما يصاحبها من سجالات في الفضاء العمومي وتدافع فكري وإيديولوجي، أسهم ذلك بشكل كبير في انتشار المضامين التي غرست بذور الكراهية دافعة بذلك إلى تشجيع سب الغير والإحتقار ورفض الآخر المختلف.

وتتميز خطابات العنف المنتشرة عبر الفايسبوك بطابعها الإيديولوجي، حيث تعبر هذه الخطابات عن أوجه الصراع حول المعاني والأفكار والرؤى والتصورات، مما يعكس صراعا إيديولوجيا يتجلى في المحتوى الإعلامي لموقع الفايسبوك، وبالتالي يصبح منصة لصراعات فكرية أو عقائدية أو مذهبية أو سياسية، فضلا عن كونه ساحة للصراع على النفوذ والمصالح، وبذلك يتحول الفايسبوك إلى وسيلة لحرب إيديولوجية بالتوازي مع الحروب التقليدية.[1]

وبالعودة دائما للمجتمع الجزائري فإن الخطابات العنيفة التي تدور عبر مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة عبر الصفحات والمجموعات الفايسبوكية تعبر عن معركة بين مجموعة من المفاهيم والتصورات المتناقضة داخل المجتمع الجزائري، فهي تعكس حقيقة الواقع الاجتماعي الحامل لصراع المنظومات القيمية داخل المجتمع، وهي فكرة أقرب بكثير مما كان قد أشار إليه المبحوث (04)[2] :

***"تعرفي دزاير واش راها رافدة بلادنا قارة ورافدة بزاف الاجناس وبزاف عقليات.. هنا في الغرب عقلية تروحي للشرق عقلية اخرى.. وكيف كيف العقلية تاع هذا قبايلي هذا عربي هذو اصحاب التل وهذو اصحاب الصحراء هذا عروبية وهذا حضري هذا مسكين وهذا كاينله.. من زمان كاينة هاذي العقلية تاع التفرقة سما من زمان الشعب ما يشمش بعضاه غير الفايسبوك دروك راه فاضح كلشي اما من قبل كان كلشي في الستر.."*** .

لقد عرف المجتمع الجزائري على اختلاف مراحله التاريخية مظاهر عديدة من الخطابات الايديولوجية سياسية وجهوية وعرقية وعقائدية..، كقضية "الحركى والمجاهدين" منذ الاستعمار الفرنسي، قضية "الدولة والشعب"، "العروبية والحضر"، "الأشراف وغير الأشراف"، "العرب والقبايل"، "العرب وبني مزاب"، "البراني ومول الدار"، "السلفي والمتفتح"، وهي خطابات بغيضة موروثة تاريخيا ومكتسبة ثقافيا تزرع الفتنة والتفرقة بين الأفراد وتمثل ثقافة عدائية مشحونة بالكراهية ضد الآخر المختلف.

[1] بلال التليدي، هل ينجح الخطاب الدعوي في مواجهة صوت الكراهية عبر منصات التواصل الاجتماعي، مقال متاح على الموقع: https://arabi21.com ، تاريخ النشر: 2023/05/08، تاريخ الزيارة: 2024/10/25، على الساعة: 19:15.

[2] مقابلة مع مراسل صحفي، بتاريخ: 2023/11/26.

كما ظهرت خطابات إيديولوجية جديدة وازدادت معها حدة ممارسة العنف اللفظي وتوجيه خطابات الكراهية مع تزايد التصعيدات السياسية الاجتماعية خلال الحراك الشعبي في الجزائر 2019، حيث ظهرت تسميات **"الزواف"** و **"اولاد فرنسا"** في مقابل **"بوصبع"** و**"اللحاسين"**، (الزواف واولاد فرنسا هم الأشخاص المعارضون للنظام السياسي/ أما اللحاسين هم المناشدون بالنظام العسكري، وبوصبع كصفة أطلقت على المنتخبين خلال الانتخابات الرئاسية 2019 والموالين للنظام السياسي). كما أطلق على وسائل الإعلام التقليدية **"صحافة العار"** وعلى القنوات التلفزيونية الخاصة **"قنوات الزيقو"** بمعنى قنوات الصرف الصحي، بعد اتهامها بالتحيز والموالاة للسلطة، وعملها وفق ما يملى عليها من طرف نظام الحكم. وفي سياق قريب ظهر مؤخرا لفظ **"القهوي"** كصفة ينعت بها الأشخاص القادمون من المناطق الداخلية ويقومون بسلوكيات غير حضارية داخل المدن الكبرى، وهي صفة بغض النظر عن معناها إلا أنها تحمل دلالات عنصرية خارجة عن الوعي الجمعي للمجتمع الجزائري.

هي أمثلة من ضمن عشرات الأمثلة المعبرة عن خطابات سامة مهددة لتماسك النسيج الاجتماعي. وتحيلنا جملة المعطيات المطروحة إلى القول بأن مواقع التواصل الاجتماعي تحمل جملة من التفاعلات الاجتماعية والتي مكنت من إنتاج أشكال عديدة من الخطاب، وبتنوع أشكال الخطابات الفايسبوكية تحررت الخطابات الإيديولوجية من القيود المكانية والزمانية وتغلغت وسط الخطابات الفايسبوكية العامة لتصبح نمطا متداولا ومقبولا في الخطاب يحتضنه عامة المستخدمين متجاهلين كونه سببا في إثارة مشاعر الكراهية والتحريض على الفتن والتفرقة. فبفضل التفاعلية داخل الفضاء الرقمي تمكنت خطابات العنف والكراهية من الانتقال من الحالة الكامنة في أحضان المجتمع إلى الحالة الظاهرة والمتداولة، بل والمقبولة اجتماعيا، وهي الفكرة التي يمكن التعبير عنها بمقاربة "زيغموند باومان" حول مفهوم "الكراهية السائلة"، حيث تتدفق خطابات العنف والكراهية كالسيل دون قيود وبسلاسة وسرعة وفي أشكال متعددة. ومع اختلاف الوسائط الاتصالية تمكنت هذه الخطابات من الخروج من المخيال الفردي والجماعي إلى الممارسة المتحررة في الفضاءات الرقمية.[1]

في هذا السياق أشارت لنا المبحوثة (06)[2] في تصريحها: ***"كارثة لي رانا نشوفوه في الفايسبوك فتنة كبيرة راها صارية.. عاد البغض والكره والمشاعر السلبية عيناني تدخلي تلقاي غير التمنشير وهذاك داير وهذاك فاعل والفضايح تدخلي تكونكتي تفاجي الغمة على روحك تخرجي كارهة حياتك ماكانش الطاقة الإيجابية والو غير هذا ياكل في لحم هذا"***. تشير هنا المبحوثة إلى أن الفضاء الرقمي أصبح مشحونًا بمشاعر سلبية كالبغض والكره، وهي مكونات أساسية للخطاب الأيديولوجي، في حين ترى أن

[1] الجمعي حجام، ، مرجع سابق، ص ص7-22.
[2] مقابلة مع طالبة جامعية، بتاريخ: 2023/11/18.

الأفراد يدركون أن التفاعل في الفايسبوك لا يقتصر على التواصل الإيجابي، بل يتحول أحيانًا إلى بيئة للصراعات والخلافات. كما تربط بين هذا النوع من الخطاب وشعور الأفراد بالإرهاق أو الإحباط النفسي، كما في قولها "***تدخلي تكونكتي تفاجي الغمة على روحك تخرجي كارهة حياتك***".

من جهته صرحت المبحوثة (02)[1] بكلام يصب في نفس الفكرة: "***في الفايسبوك كل واحد يجبد لجيهته ويقول أنا المليح والناس الاخرى والو وهو الفعايل الكحلة يديرها.. ما فهمناش غير لي يدخل الفايسبوك يبقى يحوس على الاخطاء السبعة للناس بلا ما نهدرو على وحد Les pages اختصاص تاعهم يتبعو عيوب الناس غير لي ما غلطش***". إذ ذكرت هنا المبحوثة أن جزءًا من الخطاب الأيديولوجي يكمن في سلوكيات الأفراد أو الصفحات المخصصة لتتبع أخطاء الآخرين وتشويه صورتهم. هذا النوع من الخطاب يُعد انعكاسًا لصراعات اجتماعية عميقة. ويظهر من قولها "***كل واحد يجبد لجيهته ويقول أنا المليح والناس الاخرى والو"***، إذ يشير ذلك إلى ظاهرة متفشية حيث يُركز الأفراد أو المجموعات على كشف عيوب الآخرين وتضخيمها، مما يعكس ثقافة انتقاد الآخر بشكل هجومي بدلًا من النقاش البناء، مما يُظهر غياب ثقافة الحوار العقلاني ويستبدلها بصراع أيديولوجي قائم على استعراض عيوب الآخرين. ويمكن تفسير ذلك استنادا على فكرة التوتر الاجتماعي، حيث يُصبح الفضاء الرقمي مجالًا للتعبير عن الإحباط الاجتماعي والتوترات التي يعاني منها الأفراد في واقعهم. نظرًا لغياب قنوات الحوار الفعالة في المجتمع، يلجأ الأفراد إلى الفايسبوك للتنفيس عن هذه التوترات عبر مهاجمة الآخرين. و استنادًا أيضا إلى ما طرحه بيير بورديو عن رأس المال الثقافي، قد تُفسر هذه الظاهرة كجزء من الصراع على الهيمنة الثقافية، حيث يسعى الأفراد لتبرير مواقفهم أو أيديولوجياتهم باستخدام العنف اللفظي ضد من يخالفهم.

وتحيلنا هذه التصريحات إلى معطى سوسيولوجي آخر مفاده تشابه مستخدمي الفايسبوك في الكثير من الخصائص والسمات أثناء تفاعلاتهم مع مضامين الفايسبوك، إذ تصبح تصرفاتهم متشابهة وتنتقل الأفكار بينهم كالعدوى بفعل التفاعلات الاجتماعية المستمرة عبر الفضاء الرقمي، فينغمسون ضمن روح جماعية، وهي كما يسميها "غوستاف لوبون" بالروح الجماهيرية التي أثبتها من خلال نظريته عام 1895، حيث يفقد جمهور الفايسبوك إحساسهم بالمسؤولية الفردية ويندمجون في الجماعة ما يجعلهم يشعرون بالقوة التي تدفعهم إلى ممارسة سلوكات أكثر تحررا. حيث يؤدي تأثير التهويل الجماعي إلى تقليل الشعور بالمسؤولية الشخصية تجاه الأفعال، مما يدفع الأفراد للتعبير عن أفكار عدوانية دون التفكير في العواقب. يعزز هذا السلوك غياب المحاسبة الفردية نتيجة الحصانة الافتراضية التي يوفرها الفضاء الرقمي من خلال التخفي وراء هويات مستعارة. كما أن التفاعل الجماعي يُعزز السلوكيات السلبية، حيث

[1] مقابلة مع ماكثة في البيت، بتاريخ: 2023/10/14.

يشعر الأفراد بالقبول الاجتماعي عند المشاركة في حملات التنمر أو السخرية، مما يدفعهم لتبني لغة عدائية بهدف تحقيق الانتماء. بالإضافة إلى ذلك، يضعف انتشار القيم الفردية وسط الجماعة، ويتحول سلوك الفرد ليعكس معايير المجموعة، خاصة إذا كانت تميل للخطاب العدائي. وبفضل الانتشار السريع للتفاعل على الفايسبوك، يصبح العنف اللفظي وسيلة لجذب الانتباه، ما يجعل المنصة بيئة خصبة لتفاقم هذه الظاهرة بفعل التحفيز الجماعي والحصانة الافتراضية.

**2-التعصب الكروي.. من ملاعب كرة القدم إلى منصة الفايسبوك.**

إن المتصفح لمواقع التواصل الاجتماعي وصفحات ومجموعات الفايسبوك الجزائرية خلال المواعيد الرياضية الخاصة بالمنتخب الجزائري لكرة القدم يلاحظ بوضوح ارتفاع حدة ممارسة العنف اللفظي سواء من خلال المنشورات الكتابية، الصور، الفيديوهات، والتعليقات.. وذلك منذ إعلان قائمة لاعبي المنتخب المعنيين بالتربص قبل كل مباراة إلى غاية إعلان نتيجة المباراة وبداية التحليلات داخل بلاطوهات البرامج الرياضية وخارجها، فكل ما قد يحدث يصبح مادة للتشريح بين رواد الفايسبوك وعرضة للانتقاد اللاذع والسخرية وحتى التجريح والاتهام والقذف.

ومن بين أكثر الصفحات الرياضية في الجزائر عرضة للتعليقات السلبية الحاملة للألفاظ البذيئة والجارحة الصفحة الرسمية للفيدرالية الجزائرية لكرة القدم (FAF)، ما يضطر بمسيري الصفحة في الكثير من الأحيان إلى تفعيل خاصية حجب التعليقات. ففي كل مناسبة رياضية إلا وتجد تراشقات لفظية على منشورات الصفحة سواء كان المنشور متعلقا بنتيجة مباراة أو قائمة اللاعبين المعنية بخوض المباراة، أو بطريقة وخطة اللعب، وغيرها من المنشورات، ليتحول مستخدمو الفايسبوك إلى محللين ومدربين يفقهون كل صغيرة وكبيرة في عالم الكرة، وهي العبارة التي قالها مدرب المنتخب سابقا البوسني "وحيد حاليلوزيتش" بعد قضائه فترة في الجزائر وتوليه مهمة تدريب الفريق، قائلا أنه وجد 45 مليون مدرب في الجزائر وكلهم يريدون فرض آرائهم عليه. كما أن أكثر الشخصيات الرياضية عرضة للانتقاد الجارح كانت شخصية المدرب السابق "جمال بلماضي" حيث دفعت به حملات الكراهية ضده عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى الاستقالة من منصبه رغم رغبته الشديدة بالمواصلة في تدريب المنتخب الجزائري.

وهذه الأمثلة واحدة من أمثلة كثيرة ومتعددة يلتقي فيها مناصرو "الخضر" داخل منصة الفايسبوك لتبادل أفكارهم وآرائهم تجاه منتخب بلادهم، غير أن الشغل الشاغل الذي بات لدى الكثير من هؤلاء هو سب وشتم وتجريح والاعتداء على سمعة الأشخاص، وذلك بداعي حب الوطن والشعور بالانتماء، فالجزائري معروف بطبعه العصبي إذا تعلق الأمر بواحدة من القضايا الوطنية، وهو الواقع الذي لمسناه في تصريح

المبحوث (01)[1] : "***المشكل لي راه صاريلنا مع l'équipe nationale كي تلعب.. حنا شعب عاطفي ونخلطو هاذي في هاذي وما عندناش سياسة لكل مقام مقال.. حنا لالا نخلطو السياسة في الكورة ونخلطو مشاعر الحب بالكره وما نعرفوش نعبرو كي نشعلو نبداو غير نطرشو في الهدرة سيرتو لا جات في حاجة تتعلق بالوطن ارواحي نتي وسكتينا شعبنا هكا داير خربيله في كلشي وما تخربيلهش في الروح الوطنية تاعه.. ومشكلتنا تاني مختزلين الروح الوطنية غير في ليكيب ناسيونال نهار لي تلعب من ذاك ما عندناش مناسبات اخرى نعبرو فيها***". فالمبحوث هنا من خلال تصريحه يقدم قراءته النقدية لسلوك المجتمع الجزائري أثناء مباريات المنتخب الوطني، مسلطًا الضوء على العلاقة بين العاطفة الوطنية والعنف اللفظي. حيث يعتبر أن الشعب الجزائري يتميز بعاطفية مفرطة، ما يجعله يخلط بين القضايا المختلفة كالوطنية، السياسة، والرياضة، ويعبر عنها بأسلوب انفعالي قد يتسم بالعنف اللفظي، كما يرى بأن مباريات المنتخب الوطني أصبحت الفضاء الأساسي للتعبير عن الروح الوطنية، مع غياب مناسبات أخرى لتجسيد هذا الإحساس. ويشير إلى أن هذا التركيز المفرط على المنتخب الوطني كرمز للوطنية يعكس محدودية الفهم للروح الوطنية التي ينبغي أن تتجلى في جميع جوانب الحياة، وليس فقط في المجال الرياضي. كما أن المشاعر الوطنية يتم التعبير عنها بأسلوب عشوائي وغير منظم، خصوصًا عند حدوث خلافات أو نزاعات رياضية، مما يؤدي إلى "طرش" الكلام حسب قوله أو تفشي العنف اللفظي. حيث يربط المبحوث هذا السلوك بالافتقار إلى ثقافة الحوار وضبط النفس، ويُبرز أن حساسية المجتمع تجاه أي قضية تمس الوطن تجعل من العنف اللفظي وسيلة للتنفيس عن مشاعر الغضب أو الإحباط، كما يشير أيضًا إلى أن هذه التصرفات قد تكون نتيجة لنقص منصات التعبير المناسبة، حيث تُختزل الوطنية في الرياضة، مما يدفع الأفراد للتعبير عن حبهم للوطن بشكل قد يكون سلبيًا أو غير حضاري.

وفي تصريح ذي صلة للمبحوث (21)[2] يقول فيه : "***كل خطرة تلقانا طايحين على واحد بالانتقادات حتى يكره حياته ويفشل وفي كل خطرة مدابزين مع شعب ما طلقنا حتى واحد وحتى واحد ما عاد يحملنا... وين ما تلقاي Les Algériens تلقاي معاهم المشاكل وغير على جال الكورة ما كان حتى سبب آخر يخلينا نتفاتنو مع الشعوب الاخرى.. بدیناها بالمشاكل مع مصر في 2009 عاود مع العراق كي جاو يلعبو عندنا مساكن في 2018 والشعب يسبو فيهم في السطاد وشعلت بيناتهم من بعد في الفايسبوك.. من بعد ولات مع المغرب هاذوك دايمن متفاتنين معاهم بلا ما نهدرو.. عاود تاني مع قطر في كأس العرب 2021 اتهمناهم بالرشوة عاود في النهائي مع التوانسة ما خلاو كناش الديون ما خلاو وكالين رمضان وزيد وزيد والتالية قاع كملناها مع موريتانيا كي ربحتنا هادوك مسالمين عمرهم***

[1] مقابلة مع ضابط شرطة، بتاريخ: 2023/09/30.
[2] مقابلة مع تلميذ ولاعب كرة قدم هاوي، بتاريخ: 2024/02/18.

***ولا دارو مشاكل حتى لقاو رواحهم مدابزين مع الجزايريين باش تعرفي بلي حنا لي نجبدو البلا.. المهم تبهديل وساي حتى ولينا معروفين عند العالم بلي شعب متعصب ومشي متربي..***". فالمبحوث من خلال تصريحه يشير إلى سلسلة من الأحداث التي شهدتها الساحة الرياضية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة والتي كانت سببا في تذبذب العلاقات مع بعض الشعوب العربية. فغالبا ما تكون المباريات التي يخوضها المنتخب الجزائري لكرة القدم ضد منتخب عربي ذات حساسية وأكثر ندية، فلا يتوقف الصراع داخل أرضية الملعب بل ينتقل إلى وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وتصبح قضية وطنية تشغل الرأي العام، كما حدث في مباراة الجزائر وتونس في نهائي كأس العرب المقامة بقطر 2021، وكذا مباراة الجزائر والمغرب في نهائي كأس العرب تحت 17 سنة المقامة بالجزائر2022، فحساسية مثل هاته المباريات المصيرية تنقل الصراع إلى خارج الملعب. حيث يقدم تصريح المبحوث رؤية نقدية حادة لسلوكيات الجمهور الجزائري خلال الأحداث الرياضية، خاصة تلك المتعلقة بالمنتخب الوطني، إذ يشير إلى أن الجمهور الجزائري يلجأ للعنف اللفظي والانتقادات القاسية كطريقة للتنفيس عن مشاعر الإحباط، سواء تجاه أفراد من المجتمع نفسه أو تجاه شعوب أخرى. كما يرى المبحوث أن الجزائريين يربطون بشكل مفرط بين الرياضة والوطنية، مما يدفعهم إلى التعامل مع المباريات الرياضية وكأنها مواجهات شخصية أو سياسية. هذا السلوك ينعكس في العداء المستمر الذي يظهر تجاه الشعوب الأخرى أثناء المنافسات الرياضية، تماما مثلما حدث في مباريات المنتخب الوطني التي خاضها مع منتخبات شعوب مختلفة مثل (مصر، العراق، المغرب، قطر، تونس، وموريتانيا..)، مما يعكس نمطًا متكررًا من التعصب والعدوانية، كما ينتقد السمعة التي بات الجزائريون يحملونها على المستوى الدولي كشعب متعصب وصعب التعامل، فيعتبر أن هذا السلوك "تبهديل" يؤثر على صورة البلاد في الخارج. ويشير المبحوث ضمنيًا إلى أن المشكلة ليست فردية بل تعكس حالة اجتماعية أوسع، حيث أصبحت هذه السلوكيات جزءًا من الثقافة الجماهيرية في الجزائر، خاصة في الفضاءات الافتراضية، إذ يجد الأنصار في فضاء الفايسبوك الفضاء الأنسب للتعبير في ظل غياب الفضاءات التعبيرية لدى الشباب، وهو ما يظهر جلية من خلال المنشورات التهكمية والصور الساخرة والتعليقات الجارحة، والتي يظن أغلب المستخدمين أنها مجرد آراء بسيطة حين نشرها ومشاركتها، في حين تؤدي فيه حرية التعبير المتاحة عبر الفايسبوك إلى تغذية المشاعر السلبية، فتتحول هذه الفضاءات التعبيرية إلى فضاءات للتعنيف اللفظي.

وترتبط هذه الآراء التعبيرية بالعاطفة الجماعية التي تثيرها المنافسات الرياضية، حيث يشعر الأفراد بأنهم جزء من كيان أكبر (الوطن)، ويُنظر إلى أي انتقاد أو استفزاز خارجي على أنه تهديد لهذا الكيان، مما يدفعهم إلى الدفاع عنه باستخدام ألفاظ قاسية. كما تسهم الطبيعة الفورية والتفاعلية للمنصات

الاجتماعية مثل الفايسبوك في تصعيد النزاعات اللفظية، حيث تتيح التعليقات وردود الأفعال اللحظية بيئة ملائمة لتفجير المشاعر الغاضبة دون تفكير مسبق، علاوة على ذلك، يُضفي الخطاب الوطني طابعاً شرعياً على هذا النوع من العنف اللفظي، حيث يبرره البعض بأنه وسيلة للتعبير عن الولاء للوطن وحمايته من "الإساءة" الخارجية، مما يعزز هذه الممارسات ويكرسها كسلوك شائع في مثل هذه المناسبات.

في سياق متصل، أصبحت الصفحات الرياضية المصدر الأبرز لتغذية العنف اللفظي عبر الفايسبوك، وتحولت إلى ساحات حرب افتراضية بين المناصرين لمختلف الفرق الرياضية في كرة القدم ليصل الأمر إلى حد القذف وانتهاك سمعة الأشخاص والتشكيك في هوية وتاريخ الشعوب، وهو ما لاحظناه من خلال عديد الصفحات الرياضية الخاصة بفرق معينة إذ لاحظنا من خلال صفحة خاصة بأنصار نادي قبائلي تكرار عبارة في التعليقات: « ***Les arabes des animeaux*** » وهو ما يجسد الوضع المؤسف الذي آلت إليه فضاءات الفايسبوك. تشير في هذا الشأن نتائج دراسة (سارة سعيد 2022)[1] إلى أن الصفحات الرياضية عبر الفايسبوك تؤثر في ازدياد ظاهرة التعصب بصورة واضحة من خلال نشرها لخطاب الكراهية والتعصب، والذي يظهر من ارتفاع نسبة استخدامها لأسلوب التحريض والاستهزاء والتنمر في أغلب المنشورات، وكذا استخدام ألفاظ الشتم والتجريح والتهكم، كما تمنح حرية التعبير من خلال التعليقات، مما يؤدي لتغذية العنف اللفظي بين المتفاعلين، وهي النتائج التي تتقارب مع ما صرحت لنا به المبحوثة (13)[2] : "***كاين لي يقطر بالسم يستنى غير اللحظة باش يفوح بالعنصرية تاعه.. ما يفهم لا بالون لا سيدي زكري يروح ديراكت يسب نادي ولا منطقة ولا بلاد كومبلي وداير البالون غير سبة***". تصريح المبحوثة هنا يعكس جانباً مهماً من الديناميكيات الاجتماعية المرتبطة بالعنف اللفظي في سياق مناصرة كرة القدم على الفايسبوك. فالكثير من الأفراد الذين ينخرطون في هذه المناقشات لا يملكون بالضرورة معرفة كافية أو اهتماماً عميقاً بكرة القدم، بل يستغلون هذا الفضاء كفرصة للتعبير عن مواقف عدائية أو عنصرية تجاه الآخر، مستخدمين غطاء الانتماء الرياضي كذريعة لتبرير تصرفاتهم. كما يُظهر هذا السلوك كيف يمكن أن تتحول مناقشات كرة القدم من نقاشات رياضية إلى صراعات هوياتية وثقافية، حيث يتخذ الأفراد من الرياضة وسيلة لتفريغ شحناتهم العدائية أو لترسيخ مشاعر التفوق تجاه الآخرين. كما أن الطبيعة التفاعلية للفضاء الافتراضي، الذي يفتقر إلى الرقابة الفورية أو ردود الأفعال الواقعية، تشجع على الانخراط في سلوكيات لفظية عدوانية دون قيود أو مخاوف من التبعات الاجتماعية المباشرة. تصريح المبحوثة يُبرز أيضاً أن العنف اللفظي في هذا السياق

[1] سارة سعيد عبد الجواد، الصفحات الرياضية عبر الفايسبوك ودورها في نشر التعصب وخطاب الكراهية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد62، الجزء 01، جامعة الازهر، يوليو2022، ص493-532.

[2] مقابلة مع تاجرة الكترونية وناشطة سابقة في الحراك الشعبي، بتاريخ: 2023/12/16.

ليس بالضرورة مدفوعاً بالشغف الرياضي ***(ما يفهم لا بالون لا سيدي زكري)*** حسب تعبير المبحوثة، بل قد يكون وسيلة يستخدمها البعض لتعزيز الذات أو للتنفيس عن مشاعر دفينة من الإحباط، الغضب، أو الكراهية.

**3-قضية "أزمة العلاقات الجزائرية المغربية"**

خلال استخدامنا اليومي لموقع الفايسبوك وملاحظتنا المنتظمة لأبرز القضايا التي أججت لمظاهر العنف اللفظي عبر صفحات الفايسبوك تبينت لنا قضية تأزم العلاقات بين الجزائر والمغرب والتي بدت لنا على أنها الحدث الأبرز الذي يستدعي التوقف عنده بوصفه أهم قضية تؤجج لخطابات العنف داخل الصفحات والمجموعات الفايسبوكية.

***مظاهر تأزم العلاقات الجزائرية المغربية في الواقع:**

كانت العلاقات الجزائرية المغربية من سنة 1551 إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 يسودها التفاهم تارة والتوتر تارة أخرى، غير أن الاحتلال الفرنسي أدى إلى تطورات في العلاقات بين البلدين، وبين شعوبهما. فقد عبر الشعب المغربي عن تضامنه الشديد مع الجزائر في محنتها خاصة في ظل الإضطهاد الذي حل بالجزائريين ، كما هاجرت عشرات الأسر الجزائرية إلى المغرب الأقصى هروبا من الإضطهاد الفرنسي ، ويرى "غيلاني السبتي" أن فرنسا كانت في غالب الأوقات السبب في تأزم العلاقات الثنائية بين البلدين لأن إستمرار هذه العلاقات على حالها يعكر صفو إحتلال فرنسا للجزائر ومخافة منها في تحالف الشعبين لمحاربتها، فكانت في كل مرة تقوم بالضغط على سلاطين المغرب وإغرائهم للحد من مساعدتهم للجزائريين.[1]

وتعود مسألة التوترات التاريخية بين البلدين إلى مسألة الحدود الموروثة عن الإستعمار الفرنسي والتي أدت إلى مواجهة مسلحة بينهما عام 1963 سميت بحرب الرمال ، ولم تتوقف إلا بعد تدخل جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية ، غير أن هذه الحرب تركت مخلفاتها في العلاقات بين البلدين. وتجدد التوتر عام 1976 بعد إعلان الجزائر دعمها لمنظمة "البوليساريو" وهو الإسم الإسباني المختصر "للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" ومناهضة الجزائر لما تعتبره إحتلالا مغربيا للأراضي الصحراوية ، إستنادا لمبدأ دعمها لحق الشعوب في تقرير مصيرها. هذه الأراضي التي تعتبرها المغرب جزء لا يتجزأ من أراضيها وتعتبرها مسألة كرامة وطنية، أدى هذا التعارض في الموقفين إلى اندلاع إشتباكات حدودية بين الجزائر و المغرب عام 1976. واستمر

[1] غيلاني السبتي، قراءة في تاريخ العلاقات السياسية الجزائرية المغربية (1516-1912)، مجلة الإحياء، جامعة باتنة1، العدد14، الجزائر، د.س.

النزاع السياسي بين البلدين على الرغم من أن الشعبين تجمعهما عوامل مشتركة غلى غرار اللغة والدين والثقافة .ما أدى بهما إلى مسارات متفرقة تختلف تماما عن التوافق الثقافي والإجتماعي والعرقي الذي يميز الشعبين و كذا تعاونهما إبان الكفاح ضد المستعمر الفرنسي.

في صائفة **2021** أعلنت الخارجية الجزائرية قرارها بقطع العلاقات الديبلوماسية بينها و بين المغرب، ما أدى إلى دخول منعرج جديد في العلاقات الثنائية بين البلدين ، ويأتي هذا القرار بعد سلسلة من القضايا بدأت في ديسمبر **2020** بعد إعلان المغرب تطبيع علاقاتها مع الكيان الإسرائيلي مقابل إعتراف الولايات المتحدة الامريكية بسيادة مملكة المغرب على الأراضي الصحراوية. وشهدت الشهور الموالية تصاعد حملات الهجوم اللفظي بين البلدين لتصل ذروتها في شهر جوان **2021** عندما أعلن "عمر هلال" سفير المغرب لدى الأمم المتحدة تأييده الصريح لحق سكان منطقة القبائل في تقرير مصيرهم ردا على الدعم الجزائري لجبهة البوليساريو، وهو ما أثار غضب الحكومة الجزائرية التي سارعت لاستدعاء سفيرها لدى المغرب للتشاور. وما زاد الطينة بلة إتهام الجزائر المغرب بدعم جماعتين تدرجهما الجزائر ضمن قائمة المنظمات الإرهابية وهما حركة "رشاد" الإسلامية و "الماك" الإنفصالية في منطقة القبائل، وحملته مسؤولية الحرائق التي اجتاحت الغابات في الجزائر صيف **2021**[1]، ليعلن بعدها المجلس الأعلى للأمن في الجزائر تكثيف المراقبة الأمنية على الحدود المغربية.

***إنتقال الأزمة من الواقع إلى المواقع**

بالرغم من أن توتر العلاقات الجزائرية المغربية قديم قدم التاريخ الذي يجمع البلدين إلا أن حدة التوتر ازدادت في السنوات الأخيرة ، وما ساهم في ذلك وسائل الإعلام التقليدية بالدرجة الأولى التي باتت تبث مضامينها وفق ما يملى عليها من طرف أنظمة الحكم. وكذا مواقع التواصل الإجتماعي التي أسهمت في تغذية الصراع من خلال الفضاءات التعبيرية الحرة مما أدى لتحويل الأزمة من مجرد أزمة سياسية بين نظامين حاكمين، لتأخذ أبعادا أخرى أشد حساسية، متجاوزة النزاع السياسي حول قضية الأراضي الصحراوية و قضية العلاقات الديبلوماسية بين البلدين ، لتتحول بذلك الى أزمة حقيقية بين شعبين بدت ملامحها واضحة عبر مواقع التواصل الإجتماعي التي أضحت تعج بالمضامين الداعمة لنشر الكراهية والحقد بين الشعبين.

[1] رشيدي إلهام، العلاقات الجزائرية المغربية: سجال بين الجزائر والمغرب عبر التاريخ، تاريخ النشر 2022/06/28، https://carnegieendowment.org/sada/87056 تاريخ التصفح:2023/06/02

خلال إستطلاعنا لموقع التواصل الإجتماعي (الفايسبوك) و تصفحنا لعشرات المنشورات، خلصنا إلى أن الظاهرة أكثر من مجرد أزمة سياسية بين بلدين وخطابات العنف مست كل جوانب الحياة الإجتماعية ومن مظاهر ذلك:

**أولا: تبادل الإتهامات حول سرقة التراث الثقافي:**

أخذ موضوع التراث الثقافي حيزا هاما من التداول بين مستخدمي الفايسبوك و احتدم الصراع بين الجزائريين والمغاربة حول مسألة **"القفطان ، الزليج ، خيط الروح، الحايك، الكسكس** ...." وغيرها من مكونات التراث المادي التي يسعى كل طرف إلى نسبه لدولته و توجيه أصابع الإتهام للطرف الآخر ، مستخدمين بذلك خطابات العنف الحاملة لعبارات السب و الشتم. وانتشرت معها عشرات الهاشتاغات": **"القفطان مغربي " ، "لا لسرقة التراث الجزائري "، " المروك تنهب الحايك الجزائري"** كما أصبح المغاربة والجزائريون يتراشقون في صفحات الفايسبوك بعد هذه القضية، حتى باتت تشغل الرأي العام في كلا البلدين .

يرى المحلل السياسي المغربي **"حفيظ الزهري "** أن هذه السياسة تهدف لإلهاء الشعب الجزائري عن مشاكله الحقيقية ، و دفعه بإتجاه عدو وهمي لضمان البقاء في السلطة وإن أي إستثمار في الخلاف حول الموروث الثقافي المشترك بين البلدين لن يدوم طويلا، بحكم أن الشعب الجزائري يعي كامل الوعي أن هذا النظام يحاول إلهاءه عن مشاكله الداخلية محاولا صنع الحدث من لاشيء[1].

**ثانيا: استفزازات متبادلة وحملات تشويه السمعة**

إن الإحتكاكات والهجومات اللفظية بين الجزائريين والمغاربة أصبحت أكثر توسعا فلم تعد مجرد خلاف سياسي في التوجهات والخيارات بين نظامين مغاربيين بل تجاوز الأمر كل الحدود وصار يشكل عقدة إجتماعية، بسعي كل طرف إلى تسجيل نقاط على حساب الآخر، من خلال تشويه سمعته و التهجم عليه بشتى الطرق و الأساليب، وقد أنشئت لهذا الغرض عديد الصفحات على الفايسبوك. فمن الجانب الجزائري نجد صفحات تقوم بنشر كل من شأنه الإساءة للمغاربة ، بالصور الخادشة والتلميحات والعبارات الجنسية والطعن في شرف المغربيات. كما تقوم بالتهجم على تاريخ المغرب بمنشورات إستفزازية.

أما من الجانب المغربي نجد صفحات تتهجم على تاريخ الدولة الجزائرية و على الشهداء والقادة المناضلين ضد الإستعمار الفرنسي ، بنشر أقوال تاريخية مزيفة ، وأخبار مغلوطة. كما تستهدف كل

[1] الحرة، يريدون الإستيلاء على التراث الجزائري: من يقصد تبون بتصريحاته؟، تاريخ النشر 2023/03/09، https://www.alhurra.com/algeria/2023/03/09 تاريخ التصفح:2023/06/04.

ما يتعلق بالأوضاع السياسية، الإجتماعية ، الرياضية ، الإقتصادية والثقافية في الجزائر من خلال منشورات في قالب دلالي يصور مضامين عنيفة ، هدفها التحريض ضد الجزائر والعبث بالروابط والإرث الأخوي الذي يجمع البلدين .

**ثالثا: تنمر وسخرية من الإخفاقات الرياضية**

وأخذ المجال الرياضي النصيب الأوفر من خطابات العنف بين المغاربة والجزائريين، فأنشئت عديد الصفحات في الجزائر لغرض السخرية والتنمر على الفريق المغربي لكرة القدم واستحقاقاته الرياضية، وهو الشأن نفسه بالنسبة للصفحات المغربية. ويعكس هذا الواقع وضعا مقلقا بشأن استخدام فضاء الفايسبوك كوسيلة لتعزيز العنف اللفظي والعداوة بين الشعوب، خاصة في سياق التنافس الرياضي. من خلال السخرية والتنمر على المنتخب المغربي وإنشاء صفحات مخصصة لذلك، تتضح حالة من التعصب المفرط لدى بعض مستخدمي الفضاء الرقمي، الذين يعيدون تدوير خطاب الكراهية بدلًا من استثمار الرياضة كوسيلة للتقارب الثقافي والتفاعل الإيجابي. كما يبرز من خلال العديد من المنشورات خروج النزاعات عن إطارها الرياضي البحت، لتتحول إلى مواجهة اجتماعية وثقافية تتجلى في القذف، الصور المسيئة، والاتهامات المتبادلة. هذه السلوكيات تعكس غياب الوعي بأخلاقيات استخدام المنصات الرقمية، والسهولة التي يُمكن بها استغلالها لتصعيد المشاعر السلبية. كما تبرز من جهة ثانية أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أصبحت منصة لتكريس القيم السلبية بدلاً من نشر القيم الإيجابية، مما يُظهر انعدام مسؤولية الأفراد في التعبير عن آرائهم وغياب الرقابة الذاتية أو المؤسسية.

من خلال تحليلنا لمنشورات هذه الصفحات على موقع الفايسبوك خلصنا إلى أن القضية تعددت أبعادها لتشمل:

**البعد الإجتماعي :** من خلال محاكاة الواقع المعيشي لكلا البلدين، وجعله محل سخرية وإنتقادات.

**البعد الثقافي :** من خلال سعي كل طرف لإظهار الطرف الآخر على أنه يريد الإعتداء على موروثه وثقافته.

**البعد التاريخي** : من خلال منشورات تستهدف ضرب الهوية التاريخية والحضارية للمجتمعين، وسعي كل طرف لتشويه ماضي الطرف الآخر وتحريفه.

**البعد النفسي**: من خلال خطابات تعد بمثابة حرب نفسية لاستثارة ردود الأفعال، والتأثير في المشاعر والسلوكات.

إن عديد الصفحات والحسابات الفايسبوكية المخصصة لهذه المضامين تبدو في الظاهر أن هدفها زرع بذور الكراهية وإثارة الفتنة بين الشعبين ويظهر ذلك من منشوراتها التي تستعين بـ **"الهاشتاغ"** بغية ترويج هذا النوع من الخطابات على نطاقات واسعة. كما يظهر من خلال المعلومات المزيفة واستخدام هويات إفتراضية غامضة وإخفاء هوياتهم الحقيقية وغياب المنشورات في مواضيع أخرى، مما يوحي بأنها متخصصة في غرض معين. إذ تظهر هذه الحسابات عادة خلال الأزمات أو المراحل التي تشهد ارتفاعا في حدة التوتر في العلاقات الجزائرية المغربية. وتعتمد على سلبية تقديم المعلومة وعلى الأخبار المغلوطة والتشويش على أي مبادرة للصلح ونشر السلم بين المستخدمين سواء من المغرب أو من الجزائر، كما تتفق هذه المنشورات كثيرا مع طرح السلطة في كل من البلدين. يقول **"رياض الصيداوي "** مدير المركز العربي للدراسات الإستراتيجية بجنيف أنه مضامين تلك المنشورات تتفق مع ما تعكسه وسائل الإعلام الرسمية، بينما تستند بمضامين السب و الشتم وترصد كل منهم لأي حدث في البلد الآخر لانتقاده و جعله مادة لتبرير قرارات النظام الذي يدافع عنه[1].

## المبحث الثاني: العنف ضد المؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي

### 1- "المؤثرين Influencers": قراءة في المفهوم

انتشرت بشكل لافت في السنوات الأخيرة ظاهرة صناع المحتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو ما يسمى ب "المؤثرين" أو "الأنفلونسرز" كمصطلح جديد ظهر عام 2017 للإشارة إلى فئة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي لهم شعبية كبيرة ويملكون القدرة على التأثير في متابعيهم الذين يتجاوزون الآلاف وأحيانا الملايين. وذلك عن طريق إنتاج محتوى يتمثل غالبا في عرض نمط حياتهم الخاصة، طريقة لبسهم، طبخهم، وجهاتهم السياحية، ومشترياتهم اليومية.. بالإضافة لاستغلال شهرتهم في الإشهار للمنتجات التجارية، من هواتف، سيارات، عطور، ملابس ،أحذية، أكلات، مطاعم وفنادق..

وتمثل النساء ما نسبته 68% من المؤثرين عبر العالم [2] والذين أضحوا "مشكلين جدد للرأي العام في الزمن الرقمي"، لقدرتهم على التأثير في السلوك الاستهلاكي لمتابعيهم[3].

---

[1] الحرة، حسابات التصعيد بين المغرب والجزائر: جيوش إلكترونية أم طرف ثالث؟، تاريخ النشر 2021 /09/08 http://www.alhurra.com/arabic/2021/09/08/-and-international- ، تاريخ التصفح:2024/06/04

[2] Marcin Mateusz Szcuzurski (2017), Social media influences –a lifestyle or a profession of the xxi st century, https://open.icm.edu.pl/server/api/core/bitstreams/f2bcd8c9-74a3-4808-8aa1-a4836e402d65/content consulted on 05/01/2024.

[3] Nadia Lamhidi, Les influenceurs : Nouveaux leaders d'opinion émanant des réseaux sociaux, Journal of Media Studies, numéro 8, Centre démocratique arabe, Berlin, Allemagne, p p 248-260.

يتمتع المؤثرون على مواقع التواصل الاجتماعي بخصائص سيكولوجية تمنحهم قدرة استثنائية على التأثير في متابعيهم، تتمثل في ما يلي:[1]

- السلطة والخبرة:

يتمتع المؤثرون بالسلطة والخبرة التي تجعلهم مصدراً موثوقاً للمعلومات، حيث يعتقد المتابعون أن لديهم معرفة دقيقة تمكنهم من بناء الآراء وتغيير السلوكيات. كما أن التفاعل الكبير وعدد المتابعين الهائل يمنحهم مكانة اجتماعية تشبه مراكز إعلامية مؤثرة، مما يدفع وسائل الإعلام التقليدية إلى استضافتهم والترويج لهم وتوظيفهم لغرض زيادة أعداد المتابعات.

- القرب الاجتماعي:

يتميز المؤثرون بقربهم الاجتماعي من المتابعين، حيث يُنظر إليهم كنماذج يُحتذى بها، ما يجعل المتابعين أكثر استعداداً لتقليد سلوكهم وكأنهم أصدقاء مقربون. كما أنهم يلعبون على حاجة الجمهور إلى الانتماء، إذ يعتمدون على إثبات اجتماعي يجعل القرارات التي يروجون لها أكثر قبولاً وشيوعاً.

- الإثبات الاجتماعي والتوافق الثقافي والحاجة للانتماء:

يستغل المؤثرون التكنولوجيا الرقمية لبناء روابط عاطفية واجتماعية قوية مع جمهورهم، وذلك من خلال مشاركة تفاصيل حياتهم اليومية، واستخدام الرموز التعبيرية التي تعكس مشاعرهم، مما يعزز الشعور بالقرب النفسي والاجتماعي.

- نموذج القبيلة الافتراضية:

تمكن المؤثرون من تشكيل "قبائل افتراضية" بفضل شعبيتهم، حيث يمثل كل مؤثر قائداً لمجموعة متابعيه، ما يعزز شعور الانتماء والتماسك داخل هذا المجتمع الرقمي. هذه الخصائص تجعل المؤثرين قوة اجتماعية بارزة تؤثر بعمق في توجهات وسلوكيات جمهورهم.

**2-تمثلات المجتمع للظاهرة**

لقد أصبح المؤثرون أو "الأنفلونسرز Influencers" يلعبون أدوارا محورية في إعادة تشكيل التفاعل الإنساني والاجتماعي في هذا العصر الرقمي، حيث يبدو أن علاقة المؤثرين بمتابعيهم ليست سطحية، بل تتسم بعمقها الاجتماعي، حيث أصبح المؤثر جزءا من نسيج اجتماعي جديد تتداخل فيه التكنولوجيا مع

[1] سيكولوجية المؤثر وقبائل المتأثرين في البيئة الرقمية، مركز القرار للدراسات الإعلامية، متاح على الموقع: https://alqarar.sa/6696 تاريخ النشر: 2022/12/29، تاريخ التصفح: 2024/09/18.

العلاقات الإنسانية. مما أنتج مجموعة من التفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل منصات التواصل الاجتماعية. في تصريح للمبحوثة ( 17 )[1]: **"*هدو المؤثرين فسدولنا المجتمع بالخماج تاعهم أولادنا راهم يتبعوهم والمشكل يطلعو فيديوهات تاعهم بلا ما تكون داير Les pages abonné قاع راهم ينشرو عليهم انا وحدة نخدم شعال يقدني نعس أولادي واسم راهم يتفرجو مع كثرة المسؤوليات نهار كامل*"**. وهو التصريح الذي يعكس حالة القلق الناتج عن المحتوى الذي بات يبثه المؤثرون على الفايسبوك، خصوصًا في ظل انشغال المرأة بالمسؤوليات اليومية التي تجعل من الصعب مراقبة ما يشاهده أبناؤها على هذه المنصة. يظهر من التصريح أن المؤثرين قد أصبحوا يروجون لمحتويات تعتبر غير مناسبة وتهدد القيم الأخلاقية في المجتمع. وما يثير القلق أيضا هو الانتشار الواسع لهذه المحتويات بين الشباب ما يؤدي إلى فساد أخلاقي في المجتمع. كما تعكس هذه الشكوى حالة من العجز لدى بعض الأسر في مواجهة تأثير هذه الظواهر الرقمية على الأجيال الجديدة. في سياق متصل أشار لنا المبحوث (04)[2] إلى أنه:" ***كاين بزاف مؤثرين لي عندهم محتوى نقي وهادف، ولكن مشي معروفين عند قاع الناس الفئة الغالبة هوما المؤثرين الي محتواهم ما يصلحش هنا تفهم بزاف صوالح ç'est que الشعب هو لي يبغي التفاهة وهو لي شجعهم بش يطلعو***". حيث يعكس تصريح المبحوث واقعًا محبطًا يتعلق بتفضيل المجتمع للمحتوى التافه على حساب المحتوى الهادف على منصات التواصل الاجتماعي، وخاصة على الفايسبوك. إذ يشير المبحوث إلى وجود مؤثرين يقدمون محتوى هادفًا ولكنهم يظلون غير معروفين، بينما تروج الفئات المشهورة للمحتوى السلبي والتافه، مما يعكس انحرافًا في تفضيلات الجمهور الذي يتفاعل بشكل أكبر مع ما يثير الجدل أو يقدم الترفيه السطحي .هذا التفاوت في الشهرة بين المؤثرين يسلط الضوء على الثقافة الاستهلاكية السائدة، حيث يُفضل المتابعون في الغالب المحتوى الذي يتسم بالسهولة أو الذي يعزز المظاهر الاجتماعية والتسلية، مما يعكس تآكلًا في قيمة المحتوى الثقافي أو المعرفي، ويستنتج المبحوث من خلال حديثه أن أفراد المجتمع هم من ساهموا في انتشار هذه الظاهرة من خلال تفاعلهم المستمر مع هذا النوع من المحتوى، وبالتالي يصبح المجتمع ذاته جزءًا من المسؤولية في انتشار ثقافة التفاهة عبر وسائل الإعلام الاجتماعية.

يرى دكتور علم الاجتماع السياسي الجزائري "نور الدين بكيس" أن هناك تشابه كبير بين غالبية المؤثرين من حيث المحتوى في الجزائر، غير أن أكثر المؤثرين متابعة وشهرة وتأثيرا هم الذين يشتغلون على الجانب الترفيهي وليسوا من يبنون معاني ويروجون للقيم الإيجابية في المجتمع.[3] كما أشار في مداخلة له إلى فكرة نسبة المشاهدات العالية التي تحصل عليها فيديوهات هاته الفئة وقال أنها لا

[1] مقابلة مع صيدلية، بتاريخ: 2024/01/04.
[2] مقابلة مع مراسل صحفي، بتاريخ: 2023/10/26.
[3] https://www.youtube.com/watch?v=jOS6a-BHOkA ، تاريخ الزيارة: 2024/03/24.

تعبر بالضرورة عن التأثير، وإنما التأثير الحقيقي يكون على مستوى الأفكار والمعتقدات والسلوكيات وليس بنسب المتابعة. ذلك أن هؤلاء المؤثرين يروجون للخطابات التنفيسية الترفيهية التي يتطلع إليها الغالبية من الجمهور، فغاية الجمهور من متابعة محتوى المؤثرين هو إشباع للحاجات الترفيهية أولا وبدافع الفضول ورغبة في الهروب من الواقع.[1]

هذا وقد كان لنا حديث مع المبحوثة (11)[2] والتي أكدت لنا متابعتها لمجموعة من المؤثرات بالقول: ***"نتبع مجموعة تاع مؤثرات نشوف Outfits تاعهم نشوف كيفاش يلبسو كيفاش ياكلو يوروك البلدان يمدولك أفكار.. روتينات.. مشاريع.. يعجبني Style لي عايشين بيه خاص نبدلو شوية نشوفو الناس كي عايشة كون ما نتبعوهمش نبقاو غير هنا نتبعو في مشاكل البلاد البطاطا غالية والقهوة غالية كرهنا منهم.. وزيد ماكاينش غير هدوك المؤثرات لي يعرفوهم قاع(..) كاين لي فيهم الفايدة كيما أنا خاطيني هديك الجماعة لي تطيح الهدرة أصلا ماما عاستني تقتلني كون تسمعني نتفرج فيهم".*** وباعتبار أن المتحدثة هنا مراهقة، فإن التصريح يكشف عن تداخلات نفسية واجتماعية تعكس تجربة الشباب والمراهقين في التفاعل مع المحتوى الرقمي، حيث يظهر في حديثها نوع من الاهتمام العميق بمحتوى المؤثرين، خصوصًا فيما يتعلق بأسلوب الحياة والملابس والروتين اليومي. وهذا يشير إلى التأثر الكبير بالرموز الاجتماعية التي يمثلها هؤلاء المؤثرون، والذين يعتبرون قدوة بالنسبة للشباب والمراهقين في مرحلة بناء الهوية الذاتية. حيث تتطلع هذه الفئة من المجتمع إلى متابعة المؤثرين ليس فقط للاسترخاء والترفيه، بل أيضًا لاكتساب أفكار جديدة قد تساعدهم في تطوير أسلوب حياتهم.

لكن في الوقت نفسه، يظهر من حديث المبحوثة الصراع الداخلي بين متابعة المحتوى الذي يثير اهتمامها وبين الواقع المحيط بها، حيث تشير إلى المعاناة الاقتصادية التي يمر بها المجتمع (غلاء الأسعار والمشاكل الاجتماعية)، وهي عوامل قد تجعل الفرد يشعر بالانفصال بين حياة المؤثرين المثالية وما يعيشه في واقعه اليومي .وبالتالي، تتحدث هنا عن الشعور بالتجاهل للهموم المجتمعية إذا انغمست بشكل مفرط في متابعة هذا النوع من المحتوى، وهو ما يعكس الصراع النفسي بين الهروب إلى عوالم افتراضية من جهة، والاهتمام بالمشاكل الحقيقية التي تؤثر على الحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

وضمن الفكرة المطروحة كان لنا حديث مع المبحوثة (19)[3]: ***"ما فهمتش على أي أساس سماوهم مؤثرين هادو مؤثرين بالسلبي ماشي بالإيجابي.. عايشين بالطلبة (التسول) ودراهم الإشهارات ونهار وهوما يكذبو على الناس.. الناس حاسبة هديك هي معيشتهم وهي خرطي في الخرطي.. شفتي (..) كل***

[1] نور الدين بكيس، المؤثرون الافتراضيون: بين التضخيم والإنكار، الملتقى الوطني حول: "المؤثرين الاجتماعيين عبر الواب 2.0، قراءة بحثية في إعادة تشكل مفاهيم التأثير وصناعة المحتوى وقيادة الرأي العام، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 29 ماي 2022.
[2] مقابلة مع تلميذة في المتوسط، بتاريخ: 2023/11/05.
[3] مقابلة مع خياطة ملابس تقليدية، بتاريخ: 2024/02/17.

***خطرة في بلاد كلشي باطل ما تخلصش دورو من جيبها.. البروبلام درك لي يشوف يغير ويبقى يقارن في معيشته بمعيشتهم.. علاش ولاو الناس ما حامدينش الله وزادت المتطلبات ماكانش القناعة حتى في حاجة..".*** يعكس هذا القول رؤية نقدية تجاه ظاهرة "المؤثرين" على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث ترى المبحوثة أنهم يستغلون متابعيهم من خلال نشر محتوى مضلل يتسم بالكذب والتفاخر بحياة غير واقعية. وهذا يخلق لدى الناس انطباعًا مغلوطًا عن الحياة، مما يعمق الشعور بالإحباط عندما يقارنون أسلوب معيشتهم بأسلوب معيشة هؤلاء المؤثرين، كما تشعر بأن هذا الوضع يؤدي إلى غياب القناعة والرضا لدى الناس، حيث يعجزون عن تقدير ما هو متاح لهم في حياتهم اليومية. بالإضافة إلى ذلك، تشير إلى أن هذا الوضع يعكس مشكلة اجتماعية أكبر تتمثل في الركود في الطموحات والتطلعات، حيث تزداد المتطلبات المادية والنفسية، ويغيب الشعور بالرضا عن الذات.

هذا وقد لفت انتباهنا تعليق في صفحة على الفايسبوك خاصة بإحدى البرامج الإعلامية ***: "لا أسميهم مؤثرين.. لي راهم في بلادنا روقارات طرطقت ولازم نغطوها تجنبا للروائح الكريهة.. وأول علاج هو الإعلام الرديئ لي يروج لهم"***. حيث يعبر هذا التعليق عن موقف سلبي حاد جدا تجاه المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يستخدم تعبيرًا قويًا ووصفًا قاسيًا للمؤثرين باعتبارهم "قنوات الصرف الصحي" التي تنبعث منها روائح كريهة. من خلال هذا التعبير، يعبر عن انتقاده لما يعتبره تأثيرًا سلبيًا لهؤلاء الأفراد على المجتمع، إذ يروجون لما يراه فسادًا أخلاقيًا وأسلوب حياة غير هادف. في هذا السياق، يشير المبحوث إلى أن المحتوى الذي يقدمه هؤلاء المؤثرون يتسم بالسطحية، ولا يحمل أي قيمة تعليمية أو ثقافية، مما يساهم في تدهور المعايير الأخلاقية لدى متابعيهم. وهو التعليق الذي رأيناه متوافقا مع الرأي الشائع الذي لمسناه لدى أغلب المبحوثين الذين يرون في محتوى "مؤثري السوشل ميديا" تهديدا للقيم الأخلاقية والاجتماعية. كما يرى صاحب هذا التعليق أن الإعلام الرديء هو أحد العوامل الرئيسية التي تساهم في نشر هذه الظاهرة، حيث يعتقد أن وسائل الإعلام لا تساهم في تصحيح هذه الصورة أو تقديم محتوى يواجه الفساد الأخلاقي المروج له من قبل المؤثرين، إذ يرى أن المعالجة تبدأ من خلال تقديم إعلام هادف ومسؤول يعيد تشكيل صورة المؤثرين في المجتمع ويوجههم نحو محتوى مفيد ومؤثر بشكل إيجابي. كما يوجه نقدا لاذعا للثقافة السائدة في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ويعكس قلقًا من تأثيرها على الأجيال الشابة والأفراد الذين يتأثرون بهذه الصور والأفكار، حيث يرى أن الحل الأنسب يتمثل في العودة إلى إعلام أكثر مصداقية ووعيًا قادر على تقديم نماذج من المحتوى ترتقي بالقيم الاجتماعية والأخلاقية.

للإشارة فقد تكررت في تصريحات المبحوثين عديد الأسماء المعروفة ضمن الفضاء الافتراضي والتي تعتبر من فئة "مؤثري السوشل ميديا" وحرصنا على عدم ذكر أي إسم ممن تم ذكرهم على لسان المبحوثين احتراما لكرامة الأشخاص أولا وتفاديا للشخصنة البعيدة عن أخلاقيات البحث العلمي ثانيا.

وتحيلنا مجموعة المعطيات المستخلصة من تصريحات المبحوثين إلى جملة من الإشكاليات الاجتماعية والنفسية المرتبطة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمقارنة المستمرة بين الواقع الافتراضي والحقيقي، حيث تركز مجمل التصريحات على تأثير المؤثرين و محتوى المنصات الاجتماعية في تشكيل التصورات الفردية والجماعية عن الحياة والمستوى المعيشي، إذ يظهر من التصريحات انتقاد حاد للأثر السلبي للمؤثرين الذين يُنظر إليهم على أنهم يقدمون صورة مزيفة للحياة، مبنية على الكذب والتفاخر بمستوى معيشة بعيد عن الواقع. هذا يُؤدي إلى تأثير نفسي سلبي على المتابعين، خصوصاً في ظل مقارنة غير عادلة بين ما يراه الأفراد في حياتهم اليومية وبين ما يعرضه المؤثرون على منصاتهم.

من جهة ثانية، يتجلى القلق من غياب القناعة لدى الأفراد، خاصة عندما يتحدثون عن أن المتطلبات المادية تتزايد ولا يشعرون بالرضا عن ما لديهم، مما يزيد من التوتر الاجتماعي والنفسي. كما أن هذه التصريحات تشير إلى تزايد الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، حيث يشعر الأفراد بتفاوت كبير في المعيشة، مما يعمق الإحساس بالحرمان.

كما تبرز لنا من أقوال المبحوثين الحاجة إلى إعادة النظر في قيم الرضا والاكتفاء، بحيث لا يتم تقييم الحياة الاجتماعية على أساس المعايير الظاهرة على وسائل التواصل الاجتماعي فقط، بل بناءً على قيم واقعية وقابلة للتحقيق. التصريحات تؤكد على ضرورة تنمية القناعة الفردية وتوجيه الأنظار نحو تقبل الواقع والتقدير للأشياء البسيطة والموجودة في الحياة اليومية، بدلاً من السعي وراء صور وهمية تروجها منصات التواصل الاجتماعي.

**3-صفحات "مؤثري مواقع التواصل الاجتماعي".. منابر لخطابات العنف**

يتجلى العنف اللفظي بكل مظاهره وبصورة واضحة ضمن الحسابات الشخصية والصفحات الخاصة بصانعي المحتوى الذين يتلقون شتى أنواع النقد اللاذع والذي يتجاوز في غالب الأحيان حد التنمر والسخرية إلى السب والشتم والقذف وتشويه السمعة. حيث يقوم صانع المحتوى بنشر تفاصيل عن حياته ومشاركتها مع المتابعين الذين يمثلون شرائح اجتماعية مختلفة. فيصل ذلك المحتوى لعامة الجمهور على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم المعيشية، وخلفياتهم الثقافية، فمن الطبيعي أن تختلف ردود الأفعال (Feedback) تجاه هذا المحتوى باختلاف الشرائح الاجتماعية المتابعة له.

يشجع محتوى بعض المؤثرين على ثقافة " الانفتاح على الآخر " بتبني أنماط وعادات جديدة مما يؤدي لظهور بعض الممارسات التي تتنافى مع قيم المجتمع المتلقي وذوقه العام، الأمر الذي يولد لدى شريحة من هذا الجمهور المتلقي حالة من الشعور بالنقص أو إبداء الرفض تجاه هذه المحتويات التي يقدمها (المؤثرون) من طريقة عرض لنمط معيشتهم المثالي، الذي قد لا يتقبله كثير من الناس، ويتميز في الغالب بمظاهر التباهي والتفاخر والترف، والميل لتقليد المجتمعات الغربية.[1]

في سؤال لنا عن وجهات النظر حول ما يتلقاه المؤثرون من انتقادات على "السوشل ميديا" صرح لنا المبحوث (12)[2]: ***" بالنسبة ليا ماكاينش عنف لفظي ضد هد الفئة يستاهلو هوما أصلا عاجبهم الحال باش يطلعو نسبة المشاهدة والتفاعل نتا كي تسبهم ولاخر يسب ولاخر يسب راك تنفعه ماراكش تعنفه".*** لقد عكس تصريح هذا المبحوث تصورًا خاصًا حول مفهوم العنف اللفظي، حيث ينفي أن يكون ما يُمارس ضد المؤثرين على منصات التواصل الاجتماعي عنفًا، معتبرًا أنه شكل من أشكال التفاعل الذي يستفيد منه المؤثرون أنفسهم. في نظر المبحوث، يعتمد المؤثرون على إثارة الجدل وجذب الانتباه، بما في ذلك الاستفزاز، كوسيلة لزيادة نسبة المشاهدة والتفاعل مع محتواهم. ومن هذا المنطلق، يعتقد أن التفاعل السلبي المتمثل في السب أو الانتقاد الحاد يخدم المؤثرين أكثر مما يضرهم، وبالتالي لا يمكن تصنيفه كعنف. ويشير المبحوث في تصريحه إلى غياب الوعي الكافي بمفهوم العنف اللفظي وتأثيراته، حيث يبدو أنه يختزل العنف في الأذى المباشر ويتجاهل آثاره النفسية والاجتماعية. كما يكشف عن نظرة براغماتية تعطي الأولوية للنتائج المادية مثل التفاعل والمشاهدات على حساب القيم الأخلاقية، وهو ما يعكس جزءًا من التمثلات الاجتماعية الشائعة حول طبيعة العلاقات الرقمية والحدود الأخلاقية في التعامل داخل الفضاء الافتراضي. من جهته كان لنا حديث مع المبحوث (03)[3] مصرحا: ***"كثر الفسق بزاف في المحتوى تاع سوشل ميديا، دروك قليل لي راه يقدم حاجة نقية وتنفع، مبعد كي يعايروهم ما يعجبهومش الحال.. هو راه يقدم في حاجة منافية للأخلاق تاعنا.. وحنا لازم نردوله بالمستوى لي يليق بيه.. كون جاو قاع التعليقات ضده والله واحد مايزيد يبارطاجي هذا الفسق.. بصح الله غالب لقاو الدعم وبزاف عاجبهم .. علابيها انا نشجع هذا النوع من التعليقات هداك ما يليقلهم غير l'attaque".*** فالتصريح هذا يعكس قلقًا اجتماعيًا تجاه التغيرات التي أحدثتها السوشل ميديا، خاصة تلك التي يُنظر إليها على أنها تهدد القيم الأخلاقية التقليدية. حيث يرى المبحوث أن المحتوى المنافي للأخلاق يمثل انحرافًا عن القيم المجتمعية الموروثة، ويعبر عن شعور بالفجوة بين الماضي الذي تمثله الأخلاق التقليدية والحاضر الذي يمثله الانفتاح الرقمي، كما يشعر بإحباط نتيجة الانتشار السريع

[1] Dahmani Chahrazed ; Belhadj Hasnia, op. cit, p p 412- 427.

[2] مقابلة مع دركي متقاعد، بتاريخ: 2023/10/14.

[3] مقابلة مع بطال، بتاريخ: 2023/11/04.

للمحتويات التي يعتبرها غير أخلاقية، ويعتقد أن هذه الظاهرة هي نتيجة غياب الرقابة وضعف القيم الأخلاقية لدى المؤثرين والجمهور، كما يجعل المسؤولية مشتركة بين من يقدم هذه المحتويات وبين الجمهور الذي يدعمها ويتفاعل معها. يكشف هذا التبرير عن اعتقاد شائع بأن الفضاء الرقمي هو ميدان "حرب رمزية" تُستخدم فيه الكلمات كأسلحة للدفاع عن القيم والهوية. هذا المعطى السوسيولوجي يقترب مع ما كانت قد أشارت إليه المبحوثة (08)[1] بالقول: ***" هذو المؤثرين منين بداو جدد كانو شوية يحشمو يحطو غير روتينات يومية ولا يديرو إشهارات دوك راهم يروّجو للفسق والدعارة على المباشر أنا ليا ما ظالمينهمش يستاهلو الحبس مشي غير السب والعنف اللفظي على خاطر راهم يفسدو في المجتمع surtout الجيل لي راه طالع الله يستر والسلام".*** حيث تعتقد في قولها أن هناك تحول في سلوك المؤثرين من تقديم محتوى بسيط (مثل الروتين اليومي والإعلانات) إلى الترويج لما تعتبره "فسقًا ودعارة". هذا يعكس قلقًا اجتماعيًا تجاه المحتوى الذي يقدمه بعض المؤثرين وتأثيره السلبي على القيم الأخلاقية. وهو الأمر الذي نوه إليه أغلب المبحوثين في أن المؤثرين لا يؤثرون فقط على الأفراد بشكل فردي، بل يهددون النسيج الأخلاقي والاجتماعي ككل، وخاصة الجيل الصاعد الذي يُنظر إليه على أنه أكثر تأثرًا بهذا المحتوى. حيث تعتبر هنا المبحوثة أن العنف اللفظي ضد المؤثرين مبرر بل وتطالب بعقوبات أشد مثل السجن، معتبرة أن هؤلاء المؤثرين يستحقون العقاب بسبب تأثيرهم السلبي على المجتمع. وهو ما يعكس تصورًا بأن العنف اللفظي أو العقاب الصارم هو وسيلة للدفاع عن القيم الأخلاقية وحماية المجتمع. كما تعتبر أن الجيل الصاعد يُعتبر أكثر عرضة للتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية، مما يعزز القلق من فقدان السيطرة على نقل القيم والتقاليد إلى الأجيال القادمة.

في سياق معارض، أظهر لنا تصريح للمبحوثة (06)[2] تصورا مغايرا حين قولها ***:" كل واحد يلتهى في حياته وساي هادي الطريقة باش يحبس العنف اللفظي.. كل واحد يتحاسب في قبره.. زعما كي يسبوهم واسم يربحو.. لي ما عجبهش المحتوى يدير Bloquer ولا فوت وخليه".***

حيث يعكس هنا تصريح المبحوثة منظورًا فردانيًا لحل مشكلة العنف اللفظي في الفضاء الرقمي، إذ تدعو إلى تجاهل المحتوى المرفوض بدلًا من التفاعل معه بطريقة سلبية. وتستند رؤيتها إلى مبدأ الحرية الشخصية، معتبرة أن كل شخص مسؤول عن أفعاله وسيحاسب عليها فرديًا، مما يلغي الحاجة إلى التدخل الجماعي أو المواجهة العنيفة. هذا التصريح يكشف أيضًا عن موقف محايد تجاه السلوكيات السلبية في الفضاء الرقمي، حيث تنظر المبحوثة إلى الحل على أنه بسيط ومباشر يتمثل في تجنب المحتوى المرفوض عن طريق أدوات التحكم الشخصي مثل "الحظر" أو "تجاهل المحتوى". تعكس هذه

[1] مقابلة مع صانعة حلويات، بتاريخ: 2023/11/04.
[2] مقابلة مع طالبة جامعية، بتاريخ: 2023/11/18.

الرؤية موقفًا سلبيًا تجاه المواجهة أو التصعيد، مفضلة التعايش مع وجود التنوع في الفضاء الرقمي دون الانخراط في جدالات أو صراعات. موقف المبحوثة يعكس رؤية عملية ومسالمة، حيث تفضل تجنب العنف اللفظي والصراعات في الفضاء الرقمي عن طريق تجاهل المحتوى المرفوض بدلًا من مواجهته، بتركيزها على المسؤولية الفردية، وهو جانب مهم في التفاعل داخل الفضاء الرقمي. كما يمكن اعتبار موقفها إيجابيًا من جهة أنه يحرص على الابتعاد عن التصعيد وتجنب نشر المزيد من السلوك السلبي، لكنه في الوقت نفسه قد يكون محدودًا لأنه يغفل أهمية معالجة جذور المشكلة.

وغير بعيد عن ذلك كان لنا حديث مع المبحوث ( 21 )[1] إذ أبدى توجهه في الموضوع بالقول ***:"راهم يسبوهم Quand quoi يجيبهم النيف على الدين يقولك من باب النهي عن المنكر لي راهم ينشرو فيه.. وكي تقوله مشي هكدا تنهى على المنكر الدين تاعنا ما يقولش هكدا يقولك باين نتا من جماعتهم".*** فهذا القول يُبرز إشكالية اجتماعية ودينية تتمثل في استخدام بعض الأفراد للدين كذريعة لتبرير العنف اللفظي، عبر الادعاء بأن ما يقومون به هو "نهي عن المنكر". لكن طريقة تنفيذ هذا النهي تتعارض بشكل واضح مع القيم الأساسية التي يدعو إليها الدين، مثل التسامح، الحكمة، والكلمة الطيبة. فبدلًا من معالجة المشكلة بأسلوب أخلاقي ومقنع، يلجأ هؤلاء إلى أساليب عدوانية وغير حضارية، مما يؤدي إلى تشويه الرسالة الدينية ذاتها.

هذا السلوك يكشف عن فهم سطحي وانتقائي للدين، حيث يتم التركيز على جزء معين من التعاليم الدينية مع تجاهل السياق الأوسع الذي يدعو إلى الرحمة والإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة. إضافة إلى ذلك، يُشير هذا القول إلى نزعة إقصائية واضحة، إذ يتم اتهام أي شخص ينتقد أسلوبهم بأنه ينتمي إلى الجهة المخالفة، مما يُغلق باب الحوار والنقاش البنّاء.

يعبر هذا المعطى السوسيولوجي عن ضعف في ثقافة الحوار المجتمعي وانعدام القدرة على التعامل مع الاختلافات بشكل إيجابي. كما يُبرز أزمة في التفاعل الرقمي، حيث يتم اختزال مفاهيم دينية عميقة في شعارات هجومية تُستخدم للنيل من الآخرين، بدلًا من إصلاحهم.

لقد أبدى لنا تصريح هذا المبحوث أهمية تعزيز الفهم الصحيح والمتوازن للتعاليم الدينية، ودور المؤسسات الاجتماعية والدينية في نشر قيم التعايش والحوار الحضاري. كما يُبرز لنا وجود تناقضات بين الهدف المعلن (النهي عن المنكر) والوسيلة المستخدمة (العنف اللفظي)، مما يُضعف من مصداقية هؤلاء الأفراد المعتدين لفظيا على الآخرين بحجة غيرتهم على الدين، غير أنهم يمارسون سلوكًا يتعارض مع القيم الدينية الحقيقية.

[1] مقابلة مع تلميذ ولاعب كرة قدم هاوي، بتاريخ: 2024/02/18.

من خلال جملة المعطيات المستخلصة من تصريحات المبحوثين ظهر لنا تبرير العنف اللفظي كوسيلة دفاع، حيث يرى المبحوثون أن العنف اللفظي (مثل التعليقات السلبية) ليس فقط مقبولًا بل ضروريًا كوسيلة لوقف انتشار هذه المحتويات.

هذا التبرير يكشف عن اعتقاد شائع بأن الفضاء الرقمي هو ميدان "حرب رمزية" تُستخدم فيه الكلمات كأسلحة للدفاع عن القيم والهوية.

أظهرت لنا بعض التصريحات أن استخدام العنف اللفظي في الفضاء الرقمي لا يُعتبر تصرفًا خاطئًا بل يُنظر إليه كأداة مشروعة لحماية القيم الأخلاقية. ولكن هذا يعكس تحديًا اجتماعيًا أعمق يتمثل في غياب ثقافة الحوار والنقد البناء في التعامل مع ما يُعتبر "انحرافًا" داخل الفضاء الرقمي.

يرى المبحوثون أن الفضاء الرقمي يعكس صراعًا بين القيم التقليدية والانفتاح الذي جاء به العصر الرقمي. حيث يُعتبر المؤثرون نموذجًا للحداثة التي يراها البعض مهددة للهوية الأخلاقية والثقافية. أما المطالبة بمعاقبة المؤثرين فتعكس توجهًا اجتماعيًا نحو تحميل الأفراد المسؤولية الكاملة عن التأثير السلبي، دون الأخذ بعين الاعتبار العوامل البنيوية أو الثقافية التي قد تكون ساهمت في انتشار هذا النوع من المحتوى.

## المبحث الثالث: تمثلات الأفراد لأسباب ممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك

### 1-التداخل بين مجموعة من العوامل وراء ممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك من وجهة نظر المبحوثين

في سؤالنا للمبحوثين عن الأسباب التي يرونها دافعة إلى ممارسة العنف اللفظي عبر الفضاءات الرقمية أوضح لنا المبحوث ( 10 )[1]: ***" نظن التعليقات من هاذ النوع تاع مراهقين ناقصين نضج فكري وناقصين ثاني من ناحية التواصل.. ماكاينش des espaces باش يعبرو على احتياجاتهم، نورمالمو البزوز ( المراهقين) الوالدين يسمعولهم الصحاب يسمعولهم العايلة الكبيرة تسمعلهم يروح يقرا المعلم يسمعله لازم الحوار والتواصل باش يعبر ويفرغ si non غادي يجبر غير الفايسبوك وين يكومونتي و c'est normal يكومونتي بالدوني ما غاديش يكومونتي بحاجة مليحة"***. يوضح هذا القول بأن ممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك، خصوصاً من قِبَل المراهقين، ترتبط بعدة عوامل ومبررات. إذ يشير المبحوث إلى نقص النضج الفكري لدى هذه الفئة، مما يجعلها غير قادرة على التعامل مع الآخرين بطريقة ناضجة. من جهة ثانية يعزو السلوك العدائي إلى ضعف مهارات التواصل، حيث يفتقر هؤلاء الأفراد إلى القدرة على التعبير عن أنفسهم بشكل سليم وإيجابي. كما يُشير المبحوث في

[1] مقابلة مع أستاذ فرنسية في التعليم الابتدائي، بتاريخ: 2024/01/08.

تصريحه إلى غياب الفضاءات المناسبة للتعبير عن الاحتياجات والمشكلات، سواء داخل الأسرة، مع الأصدقاء، أو حتى في المدرسة، مما يدفع المراهقين إلى البحث عن بدائل افتراضية. كما يشير إلى فكرة غياب الحوار الأسري والمجتمعي البنّاء، الذي يُفترض أن يساعد على احتواء مشاعر المراهقين وتوجيهها بشكل صحيح. في النهاية، يرى المبحوث أن البيئة الافتراضية، وخاصة الفايسبوك، أصبحت منفذًا لهذه الفئة للتعبير عن مشاعرها، لكنها تُستغل بطريقة سلبية نتيجة غياب التأطير والتوجيه. يمكن تفسير ذلك وفقًا لنظرية التنشئة الاجتماعية التي تشير إلى أن الأفراد يتعلمون السلوكيات من خلال تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي (الأسرة، المدرسة، الأقران). فإذا كانت الأسرة أو المجتمع لا يوفران نماذج تواصل صحية، يتجه الأفراد إلى التعبير عن مشاعرهم بشكل غير مناسب، خصوصًا في الفضاءات الرقمية حيث يتم تحفيز الانفعالات بشكل أكبر. كما يمكن الاستناد إلى نظرية الفضاء العام لـ **"يورغن هابرماس"**، التي ترى أن الفضاءات العامة للتواصل (مثل الأسرة، المدرسة، أو الإعلام) تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي الاجتماعي للفرد. وفي غياب هذه الفضاءات المناسبة، يجد الأفراد أنفسهم مجبرين على استخدام الفضاء الرقمي كوسيلة للتنفيس.

من جهة أخرى كان لنا حديث مع المبحوثة ( 7 )[1] التي صرحت بالقول *: **"ما عندناش ثقافة تقبل الآخر مع الأسف المجتمع تاعنا ما تعلمناش منه نتقبلو الاختلافات رغم أن الجزائر قارة وفي كل حاجة عندنا اختلافات.. شوفي غير للعادات والتقاليد كل جيهة وكيفاش.. نروحو غير للدين كل واحد يفسره كيش ما يبغي.. كيفاش بغينا نكونو متفاهمين في سوشل ميديا لي راها رافدة كامل الطبايع المليحة والمشي مليحة.. طبيعي يكون كاين الاختلاف وطبيعي يكون كاين ناس وتصرفات ما تعجبكش داخل الفايس.. وهذا ما يعطيناش الحق باش نروحو نسبو ونقذفو الناس لي ماشي متوافقين معانا ولا ما يعجبوناش"*.

ترى المبحوثة في قولها أن ممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك تعود إلى عدة مبررات، أبرزها غياب ثقافة تقبل الآخر داخل المجتمع الجزائري، حيث يفتقر الأفراد إلى التسامح مع الاختلافات في الآراء والسلوكيات. وترجع المبحوثة ذلك إلى التنوع الكبير في المجتمع الجزائري، سواء من حيث العادات والتقاليد أو تعدد التأويلات الدينية، مما يؤدي إلى صراعات نتيجة لغياب التفاهم والانسجام. كما تشير إلى أن الفايسبوك يعكس طبيعة المجتمع ذاته، بوجود الشخصيات المختلفة بما تحمله من صفات إيجابية وسلبية، مما يُسهم في بروز الخلافات والتوترات داخل هذا الفضاء. وتضيف أن البعض يفتقد القدرة على التعامل مع الآراء أو التصرفات التي لا تعجبه بطرق حضارية، فيلجأ إلى القذف والسب. ومع ذلك، تؤكد أن الاختلافات لا تبرر اللجوء إلى العنف اللفظي، مشددة على ضرورة احترام الآخرين بالرغم من التباين في الآراء والسلوكيات. ووفقًا لـنظرية الصراع، يمكن تفسير ذلك من خلال فهم أن

[1] مقابلة مع طالبة دكتوراه، بتاريخ: 2023/11/19.

المجتمع الذي يعاني من عدم المساواة الاجتماعية والثقافية، حيث يتم تهميش بعض الفئات أو تحقيرها، يميل إلى تطبيع العنف اللفظي كوسيلة للتعامل مع التوترات الاجتماعية. في هذا السياق، يكون العنف اللفظي أداة للتعبير عن الاستياء أو الاستعلاء الاجتماعي.

إن طبيعة الإنسان كما تذهب إليه نظرية التنافر المعرفي لصاحبها **"Leon Festinger"** تسعى دائما للتوافق الفكري وتبحث عن كل ما يتوافق مع آرائها ومعتقداتها للتقليل من حالات التنافر التي تحدث مع آراء متناقضة. حيث يمكن اعتماد النظرية لفهم ردود الفعل العاطفية والسلوكية، بما في ذلك ممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك عند تلقي آراء لا تتوافق مع معتقدات المستخدم، فعندما يواجه المستخدم رأيًا يتعارض مع معتقداته أو قناعاته الراسخة، ينشأ شعور بعدم الراحة النفسية، يُسمى التنافر المعرفي. مثلا:إذا كان المستخدم مقتنعًا بقوة بموقف ديني أو سياسي ورأى تعليقًا أو منشورًا يتعارض مع موقفه، سيشعر بالتوتر والضغط النفسي.، ووفقًا للنظرية، يسعى الأفراد إلى تقليل التنافر، إما: عن طريق تغيير القناعات وهذا نادر الحدوث في الفضاء الرقمي لأنه يتطلب مراجعة المعتقدات، أو عن طريق إعادة تفسير الواقع حيث يلجأ الأفراد إلى تبرير موقفهم أو رفض الآراء المخالفة باعتبارها خاطئة أو "عدوانية." أو عن طريق الهجوم اللفظي وهو الشائع الحدوث، إذ كثيرًا ما يُستخدم العنف اللفظي كوسيلة للتنفيس عن التوتر وتقليل الشعور بالتناقض. من جهة ثانية، يمكن اعتبار البيئات الرقمية مثل الفايسبوك عاملا محفزا لتوفيرها مسافة نفسية واجتماعية، مما يُقلل من المسؤولية الشخصية ويُشجع على الردود العدوانية.

كما تُمكن سهولة التعبير في التعليقات الأفراد من مواجهة التنافر عن طريق مهاجمة الآخرين لفظيًا بدلًا من مراجعة قناعاتهم، حيث يصنف الآخر (صاحب الرأي المختلف) كعدو، مثلا إذا نشر شخص تعليقًا ينتقد قيمًا مجتمعية تقليدية (مثل اللباس أو الدين)، قد يشعر المستخدم الذي يؤمن بهذه القيم بالتنافر. في محاولة لتقليل التوتر، قد يهاجم هذا الشخص بالسب أو السخرية أو القذف لتأكيد قناعاته وتعزيز مكانته داخل المجموعة التي تشاركه نفس القيم .إذن تفسر لنا نظرية التنافر المعرفي كيف يدفع التعارض بين القناعات والمثيرات الخارجية المستخدمين إلى استخدام العنف اللفظي في الفايسبوك، إذ أن هذه السلوكيات تعكس محاولة لتخفيف التوتر النفسي الناتج عن التنافر.

بدورها أبدت لنا المبحوثة (15)[1] وجهة نظرها بالقول: ***"كلشي من قلة الثقافة والغيرة والحسد هوما لي يدفعو الإنسان باش يخسر في الهدرة مع لوخرين سواء في الواقع ولا في الفايسبوك، ما يقدرش يوصل لمستواه يولي يحوسله على عيوبه ويبين للناس بلي مشي مليح، هاد الناس ضعاف الشخصية***

[1] مقابلة مع تلميذة في الثانوي، بتاريخ: 2024/01/05.

***في الواقع وكي يجيو للفايسبوك يبقاو يفرغو في مكبوتاتهم"*** . فمن خلال التصريح، يمكن استخلاص أن المبحوثة ترى أن ممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك ترتبط بمجموعة من العوامل والمبررات، إذ يشير تصريح المبحوثة إلى أن قلة الثقافة والمعرفة لدى البعض تدفعهم إلى التصرف بطريقة غير لائقة، مما يؤدي إلى استخدام العنف اللفظي. من جهة أخرى، تُعد الغيرة والحسد من نجاح الآخرين أو مكانتهم الاجتماعية دافعًا رئيسيًا، حيث يسعى الأفراد إلى الانتقاص من الآخرين بسبب شعورهم بالنقص. كما تربط المبحوثة هذه الظاهرة بعدم قدرة البعض على الوصول إلى مستوى الآخرين، مما يدفعهم للبحث عن عيوبهم وتشويه صورتهم. بالإضافة إلى ذلك، ترى أن ضعف الشخصية في الحياة الواقعية يجعل الأفراد يلجؤون إلى الفايسبوك كمنصة لتفريغ مشاعر الإحباط والمكبوتات. وهي الفكرة التي تتوافق مع نظرية الانعزال الاجتماعي لـ "إميل دوركهايم"، حيث يرى أن انعزال الفرد عن المجتمع يحدث عندما يفقد القدرة على التأثير الفعّال في المجتمع المحيط به، مما يؤدي إلى كبت المشاعر، أما في الفضاء الرقمي، لا تكون هناك عواقب مباشرة أو فورية لما يقوله الفرد، مما يعزز العدوانية الرقمية. كما تشير المبحوثة إلى أن غياب المواجهة المباشرة في الفضاء الافتراضي يسهل على هؤلاء الأفراد استخدام العنف اللفظي، إذ تتيح لهم البيئة الرقمية التعبير عن مشاعرهم السلبية دون الحاجة إلى مواجهة الآخر.

كما كان لنا حديث آخر مع المبحوث (12)[1] في نفس الموضوع: ***"أي واحد ما يديرش حساب لمشاعر الناس في كلامه سواء برا ولا في الفايسبوك هدا ناقص تربية وثقافة.. ما عندكش الحق تقذف ولا تسب أيا كان بغا امرأة بغا راجل.. بغا مليح ولا ماشي مليح.. الإنسان يشد فمه في هذا الوقت قادر كلمة توصلك للحبس.. لا ما وصلاتكش للحبس تخلصها مع ربي.. يقولك اللسان مجرم مسجون خلف الأسنان والدين تاعنا تان يوصي على الكلمة الطيبة واللسان الحلو"***. يحمل هذا التصريح خطابا أخلاقيا قيميا، حيث يعكس انتقاداً صريحاً لهذا السلوك ويدعو إلى التزام الأخلاق والاحترام. إذ يعتبر المبحوث أن من يمارس العنف اللفظي يعاني من نقص في التربية والثقافة، سواء في الحياة الواقعية أو في الفضاء الافتراضي. كما يشير إلى أن التجاوز في الكلام وعدم مراعاة مشاعر الآخرين هو تصرف مرفوض أخلاقياً واجتماعياً، ويحذر في قوله من أن كلمة واحدة قد تؤدي إلى مشكلات قانونية، حيث يمكن أن تصل إلى عقوبة السجن، كما يؤكد على أهمية الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، الذي يحث على استخدام الكلمة الطيبة واللسان الحسن بدلاً من الكلمات الجارحة، ويشير في النهاية إلى أن الإنسان قد يحاسب أمام الله على كلماته المؤذية حتى لو لم يعاقب قانونياً. هذا التصريح يقترب في مضمونه مع نظرية الضبط الاجتماعي لـ " دوركهايم"، إذ يمكن تفسير هذا السلوك من خلال أن الأفراد يمتثلون للقواعد الاجتماعية بسبب الضوابط الداخلية والخارجية (مثل الدين والأخلاق). وفي غياب هذه

[1] مقابلة مع دركي متقاعد، بتاريخ: 2023/10/14.

الضوابط، يميل الأفراد إلى التصرف بشكل متطرف في بيئات تغيب فيها مؤسسات الضبط الاجتماعي مثل الفايسبوك.

إن ما يمكن استخلاصه من مجموع تصريحات أفراد العينة أن هناك صراعاً بين منظومة القيم التقليدية والتغيرات التي فرضتها التكنولوجيا الحديثة. حيث تفيد التصريحات بأن انتشار المحتوى غير الأخلاقي وضعف الالتزام بالقيم المجتمعية يُسهمان في إثارة الغضب والانتقاد السلبي، مما يؤدي إلى ممارسة العنف اللفظي. ورغم أن هذا العامل يبدو ثقافياً وأخلاقياً بالدرجة الأولى، إلا أن تأثيره يتقاطع مع الجوانب النفسية، إذ لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه العوامل النفسية في تشكيل سلوكيات الأفراد داخل الفضاء الرقمي، فغالباً ما تكون مشاعر مثل الغيرة، الإحباط، أو نقص النضج الفكري دافعاً رئيسياً لممارسة العنف اللفظي، كما تُظهر التصريحات أن للعوامل الاجتماعية دوراً حاسماً في تفشي ظاهرة العنف اللفظي عبر الفايسبوك، فالعلاقات الاجتماعية الضعيفة، غياب الحوار داخل الأسرة، وتأثير الجماعات المرجعية تُعد من أبرز الأسباب التي تدفع الأفراد إلى تبني هذا السلوك. ورغم الطابع الاجتماعي لهذه العوامل، فإنها غالباً ما تتشابك مع العوامل النفسية والثقافية، مما يجعلها جزءاً من منظومة معقدة تتداخل من خلالها مجموعة من العوامل المؤدية إلى ممارسة سلوك العنف داخل البيئات الرقمية، وفي مايلي تفصيل في هذه العوامل حسب ما جاءت به مخرجات المقابلة.

**2-العوامل النفسية: دوافع شخصية وراء ممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك**

من خلال المعطيات المجمعة من المقابلات نصف الموجهة، وجدنا اتفاقا شبه كلي لدى المبحوثين على وجود دوافع نفسية يعتبرونها محركات رئيسية للعنف اللفظي في الفايسبوك:

- ✓ نقص النضج الفكري والقدرة على التعبير:

تبين لنا من تصريحات أفراد العينة أن العديد منهم يعزو استخدام العنف اللفظي إلى نقص النضج الفكري لدى الأفراد، وخاصة فئة المراهقين. هذه الفئة، التي تتميز بمرحلة النمو العقلي والوجداني، قد لا تمتلك الأدوات الفكرية الكافية للتعامل مع الخلافات أو التحديات بطرق حضارية. في هذا السياق، نجد أن نظرية النضج الفكري لدى إريك إريكسون (Erikson Erik) تشير إلى أن الأفراد في مرحلة المراهقة يمرون بتطورات كبيرة في الهوية الشخصية، ويبدؤون في فهم القيم والمبادئ التي تحكم تفاعلاتهم مع الآخرين. ولكن، عندما يواجهون صعوبات في فهم أو تقبل الآخرين، يتجهون إلى سلوكيات تدافع عن هويتهم، ومنها استخدام العنف اللفظي.

- ✓ العنف اللفظي كمنفذ للضغط النفسي

العنف اللفظي، كما يظهر في تصريحات المبحوثين، يستخدم أحيانًا كوسيلة للتنفيس عن مشاعر الإحباط والضغط النفسي، خاصة لأولئك الذين يعانون من ضعف في مهارات التواصل. إن نظرية التفريغ النفسي (Theory Catharsis) التي طورها **"سيغموند فرويد"** تفسر هذه الظاهرة من خلال فكرة أن الأفراد الذين يمرون بتوترات نفسية أو مشاعر مكبوتة قد يلجؤون إلى سلوكيات سلبية، مثل العنف اللفظي، بهدف التخلص من هذه المشاعر السلبية. في هذا السياق، يُعتبر الفضاء الرقمي، مثل الفايسبوك، بيئة ملائمة للتفريغ النفسي حيث يمكن للأفراد التعبير عن مشاعرهم السلبية دون الحاجة لمواجهة مباشرة.

- ✓ ضعف الثقة بالنفس وتدني احترام الذات:

من بين المبررات النفسية التي ذكرها المبحوثون هو أن الأشخاص الذين يعانون من ضعف الثقة بالنفس يلجؤون إلى العنف اللفظي كوسيلة لتعزيز مكانتهم أو الدفاع عن أنفسهم، إذ غالبًا ما يرتبط ضعف احترام الذات بتصرفات عدوانية أو هجومية على الآخرين، وهذا ما يفسر بعض سلوكيات العنف اللفظي على الفايسبوك. واعتمادا على التحليل الاجتماعي النفسي، يُعتبر سلوك العنف اللفظي نوعًا من "التمثيل العكسي" (Deflection) حيث يحاول الأفراد الذين يشعرون بالضعف أو الإحباط توجيه الانتباه بعيدًا عن مشاعرهم السلبية إلى هجوم على الآخرين.

- ✓ تأثير الفضاء الرقمي على الشعور النفسي

توفر البيئة الرقمية سياقًا يسهل فيه الإفلات من العقاب النفسي والاجتماعي، وهو ما يدفع الأفراد إلى التعبير عن مشاعرهم بشكل أكثر عدوانية. وفقًا لخاصية حجب الهوية (Anonymity) في الفضاءات الرقمية يتبين أن الاختفاء وراء شاشة الكمبيوتر يعطي الأفراد شعورًا بالحصانة من العواقب الاجتماعية والنفسية لسلوكياتهم. هذا يعزز من قدرة الأفراد على ممارسة العنف اللفظي دون الشعور بالذنب أو العواقب. على الفايسبوك، يمكن للمستخدم أن يطلق الشتائم أو التعليقات المسيئة دون أن يتعرض للرد الفعلي من الشخص المستهدف، مما يساهم في زيادة هذا النوع من السلوك.

- ✓ التقليل من مشاعر المسؤولية الاجتماعية

أحد العوامل النفسية التي تُساهم في ممارسة العنف اللفظي هو الرغبة في التقليل من مشاعر المسؤولية الاجتماعية، وهو مفهوم يرتبط بـ "مشكلة التفريق بين المجال العام والخاص" كما طرحه إيميل دوركهايم. ففي الفضاء الرقمي، تتلاشى الحدود بين الأفراد والمجتمع، مما يؤدي إلى انتشار مشاعر العزلة وفقدان المسؤولية تجاه الآخرين. هذا الغياب عن المسؤولية يجعل الأفراد يتصرفون بشكل غير

مسؤول تجاه الآخرين، إذ يتعاملون مع الأشخاص الموجودين في الفضاء الرقمي كأنهم شخصيات مجردة من الإنسانية.

إذن هذا المعطى السوسيولوجي يحيلنا إلى القول إن السلوك العدواني في الفضاء الرقمي لا يُفهم فقط من خلال الفرد، بل يتعلق أيضًا بالظروف الاجتماعية والثقافية التي تساهم في تشكيل سلوكيات الأفراد. استنادا لنظرية الانتماء الاجتماعي (Social Bond Theory) التي طرحها هيرشي Hirshi تبرز أن الأفراد الذين لا يشعرون بالانتماء الاجتماعي القوي (مثل الأسر أو المجتمعات) يصبحون أكثر عرضة للانحرافات الاجتماعية مثل العنف اللفظي. وبناءً على تصريحات المبحوثين، يمكن ملاحظة أن غياب الحوار البناء، ضعف الانتماء الاجتماعي أو العاطفي، والشعور بالإقصاء، جميعها تؤدي إلى استخدام العنف اللفظي كوسيلة للتعامل مع مشاعر الوحدة والعزلة.

**3-تأثير البيئة الاجتماعية ومنظومة القيم الثقافية على سلوك الأفراد في البيئة الرقمية**

في دراسة للباحثة أمينة أقنيني (2008) تبين أن الأفراد الذين يتلقون معاملة قاسية ومتشددة من طرف الوالدين معظمهم سريعي الغضب والانفعال بنسبة تفوق 47%، وهو ما تذهب إليه نظرية التعلم ونظرية المخالطة الفارقة، كما أكدت نفس الدراسة أن أكثر من 93% يتلقون النصح داخل الأسرة بعدم الثقة في الآخرين، فانتشرت اليوم ثقافة عدم الثقة في الآخر وكذا الخوف من الحسد والعين، وبذلك نستنتج أن نوعية التنشئة الأسرية التي يتلقاها الفرد تؤثر تأثيرا مباشرا على نوعية تعاملاته مع الأفراد الآخرين في المجتمع. كما توصلت نفس الدراسة إلى أن "الظروف المعيشية الصعبة" تجعل الفرد يعيش في توتر دائم جراء الإحباطات النفسية، الأمر الذي يجعله أكثر عدوانية في تعاملاته مع الآخرين، وبينت نتائج الدراسة أن عامل الثقة مهم جدا في تماسك العلاقات الاجتماعية، وقد تراجع بدرجة كبيرة في المجتمع الجزائري مما زاد من توسيع الفجوة في نسيج العلاقات الاجتماعية وأدى إلى انتشار النزعة الفردية والأنانية.[1]

إن نتائج هذه الدراسة تتوافق مع ما كان قد أبداه لنا بعض المبحوثين أثناء المقابلة، حيث تشير التصريحات إلى أن العوامل الاجتماعية والثقافية لممارسة العنف اللفظي على الفايسبوك ليست منفصلة عن السياقات الاجتماعية المنتمية إليها، فهي انعكاس لظروف اجتماعية، وثقافية سائدة، حيث تعتبر الفضاءات الرقمية مرآة عاكسة لما هو موجود في المجتمع. ويمكن تصنيف الأسباب الاجتماعية لممارسة العنف اللفظي عبر الفايسبوك بناء على ما تم التصريح به من قبل أفراد العينة كما يلي:

1- غياب الحوار الأسري والمجتمعي:

[1] أمينة أقنيني، ثقافة التعامل عند الفرد الجزائري، مرجع سابق.

يشير المبحوثون إلى ضعف العلاقات الأسرية والمجتمعية التي لم تعد توفر للأفراد، خاصة الشباب، منصات للتعبير عن أنفسهم ومشاكلهم. وهذا يدفعهم إلى البحث عن متنفس على منصات التواصل الاجتماعي، حيث يتحول هذا التعبير إلى عنف لفظي نتيجة غياب القواعد المنظمة. وفقا للنظرية التفاعلية الرمزية ل"جورج هربرت ميد"، يعتمد الفرد في تشكيل ذاته على التفاعل مع الآخرين. عندما تغيب هذه التفاعلات الصحية داخل الأسرة أو المدرسة، فإن الفرد يشعر بالعزلة ويبحث عن بدائل في الفضاء الرقمي، في الفايسبوك منصة للتفاعل، لكنه يفتقر إلى القواعد الاجتماعية المنظمة، مما يؤدي إلى تعبيرات عدائية كوسيلة للفت الانتباه أو التعبير عن الإحباط.

2- الاستقطاب الاجتماعي والتوترات الجماعية:

أفاد المبحوثون أن الأزمات الاجتماعية والسياسية، مثل الأحداث الوطنية الكبرى، تُترجم إلى استقطاب حاد داخل فضاءات الفايسبوك، حيث تتحول المنصة إلى ساحة للصراعات الإيديولوجية والجماعية. وفقًا لنظرية "الصراع الاجتماعي" لكارل ماركس، فإن الفضاء الرقمي يعكس التفاوتات والصراعات الموجودة في المجتمع. هذه الصراعات تُستغل من قبل الأفراد والجماعات للتعبير عن مواقفهم ومهاجمة الخصوم. فيعزز الفايسبوك هذا الصراع لأنه يتيح للأفراد التعبير دون قيود واقعية، مما يجعل العنف اللفظي وسيلة لتأكيد الهوية والانتماء.

3- تأثير المجموعات الافتراضية:

يشير المبحوثون إلى أن العديد من المجموعات على الفايسبوك تركز على تتبع الأخطاء والعيوب بدلاً من تعزيز القيم الإيجابية. هذا السلوك يغذي ثقافة العنف والتشهير. يمكن تفسير هذا السلوك من خلال نظرية "العدوى الاجتماعية" لغوستاف لوبون، التي تشير إلى أن الأفراد في المجموعات يميلون إلى التصرف بطرق لا يقومون بها كأفراد منفصلين، وهو ما يعرف حسبه بالروح الجماهيرية. فالفايسبوك يوفر بيئة تفاعلية جماعية تعزز انتشار العنف اللفظي نتيجة للتأثير المتبادل بين الأفراد داخل هذه المجموعات.

4- التغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية:

يرى بعض المبحوثين أن العلاقات أصبحت أكثر سطحية في العالم الرقمي، مما يقلل من فرص التفاهم الحقيقي ويزيد من احتمال التوترات. وفقا لنظرية "السيولة الاجتماعية" لباومان، فإن العلاقات في العصر الرقمي أصبحت عابرة وأقل استقرارًا. فالفايسبوك هنا يعكس هذه العلاقات السائلة، حيث يصبح

التفاعل سريعًا ومباشرًا لكنه يفتقر إلى العمق. هذا التفاعل السطحي يزيد من سوء الفهم ويؤدي إلى تصاعد العنف اللفظي.

5- غياب الردع الاجتماعي في الفضاء الرقمي:

يشير بعض المبحوثين إلى أن الأفراد يشعرون بحرية أكبر في التعبير العدائي على الفايسبوك لأنهم لا يواجهون تبعات اجتماعية مباشرة، كما هو الحال في الحياة الواقعية. ويمكن تفسير هذا السلوك من خلال نظرية "اللامسؤولية الاجتماعية" لدوركهايم، حيث أشار إلى أن غياب الضوابط والقواعد يؤدي إلى تصرفات غير مسؤولة. فالفضاء الرقمي، بما يوفره من شعور بالخفاء (Anonymity) ، يضعف من أثر الضوابط الاجتماعية التقليدية، مما يجعل الأفراد أكثر جرأة على ممارسة العنف اللفظي.

6- انتشار ثقافة المقارنة مع الآخرين والغيرة:

تحدث المبحوثون عن أن الأفراد على الفايسبوك ينخرطون في مقارنة أنفسهم بالآخرين، مما يولد مشاعر سلبية قد تدفعهم إلى التعبير عنها بعنف لفظي. وفقا لفستنغر Festinger، فإن الأفراد يقارنون أنفسهم بالآخرين لتقييم مكانتهم. وفي الفضاء الرقمي، يتم تضخيم هذه المقارنات بسبب المحتوى المثالي الذي يُعرض، مما يزيد من الإحباط ويؤدي إلى ردود فعل عدائية كوسيلة للتنفيس.

من جهته، بينت لنا مخرجات المقابلات مجموعة عوامل ثقافية اعتبرها المبحوثون أسبابا دافعة لممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك:

1- ضعف ثقافة الحوار وتقبل الاختلافات:

أشار بعض المبحوثين إلى أن الأفراد يفتقرون إلى مهارات الحوار واحترام الرأي الآخر، مما يدفعهم لاستخدام العنف اللفظي كوسيلة لفرض آرائهم. من منظور سوسيولوجي، يمكن تفسير هذا السلوك من خلال غياب ما يُعرف بـثقافة الحوار التي تُعتبر أساسًا للتفاعل الإيجابي داخل المجتمعات .وفقا لنظرية التفاعلية الرمزية لهربرت ميد، فإن الحوار هو وسيلة أساسية لفهم الذات والآخر. عندما تفتقر البيئة الثقافية لهذه المهارات، يصبح العنف اللفظي بديلاً للتعبير عن الرأي وفرضه.

2- تأثير ثقافة العيب والشرف:

بعض المبحوثين يرون أن العنف اللفظي يُستخدم كوسيلة للدفاع عن الشرف أو لمواجهة انتهاكات يرونها تهديدًا للهوية الثقافية أو الأخلاقية. وفقا لنظرية "الثقافة والشخصية" لروث بنديكت، فإن ثقافة العيب تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل السلوكيات. فالمجتمعات التي تُعلي من قيم الشرف والعيب قد تجد في العنف

اللفظي وسيلة للحفاظ على هذه القيم والدفاع عنها، خاصة عندما يشعر الأفراد بأن قيمهم مهددة في فضاء عام مثل الفايسبوك.

3- هيمنة الثقافة الافتراضية على القيم التقليدية

من خلال تصريحات المبحوثين أصبح الفايسبوك مساحة تُعبر عن تدهور القيم التقليدية، مع انتشار المحتوى الذي يروّج للعنف أو يحرّض عليه. من منظور بيير بورديو، يمكن النظر إلى هذا التحول كصراع بين "الرأسمال الثقافي التقليدي" و"الرأسمال الرقمي"، فالأفراد الذين يشعرون بأن قيمهم التقليدية مهددة في الفضاء الافتراضي قد يلجؤون للعنف اللفظي كوسيلة لمواجهة هذه الهيمنة الافتراضية، ما يعكس صراعًا بين الأجيال والثقافات.

4- التنشئة الاجتماعية في بيئة رقمية مغايرة:

تحدث بعض المبحوثين عن تأثير المجموعات الرقمية في تعزيز سلوكيات غير أخلاقية من خلال خطاب العنف اللفظي.

يمكن فهم هذا من خلال نظرية "التعلم الاجتماعي" لباندورا، حيث يتعلم الأفراد سلوكياتهم من خلال ملاحظة الآخرين. ففي البيئة الرقمية، يُعتبر السلوك العدواني (مثل العنف اللفظي) نموذجًا قابلًا للتكرار عندما يُكافأ بزيادة التفاعل (الإعجابات، التعليقات). مما يعكس ضعف التنشئة الاجتماعية التي تُعزز القيم الأخلاقية على حساب القيم الرقمية القائمة على التفاعل السطحي.

5- تأثير الخطابات الإعلامية والثقافة الاستهلاكية

أفاد بعض المبحوثين بأن الخطابات الإعلامية نفسها قد تكون محرضة للعنف اللفظي، خاصة عندما تُروج لخطابات استقطابية أو تستعرض الأزمات بشكل مبالغ فيه. وفقا لنظرية "الإنتاج الثقافي" لثيودور أدورنو وماكس هوركهايمر، فإن الثقافة الإعلامية تُصمم لخلق حالة من الاستهلاك العاطفي. هذا يخلق بيئة رقمية مليئة بالاستقطاب والمبالغة، مما يدفع الأفراد للانخراط في العنف اللفظي كوسيلة للتماهي مع هذه الخطابات أو رفضها.

6- ضعف المنظومة التعليمية والأخلاقية

يرى بعض المبحوثين أن النظام التعليمي لم يعد يركز على تعزيز قيم الاحترام والتسامح، مما ينعكس على سلوك الأفراد في البيئة الرقمية. من منظور إميل دوركهايم، التعليم هو أداة لنقل القيم المجتمعية.

عندما يفشل النظام التعليمي في ترسيخ القيم الثقافية والأخلاقية الأساسية، تظهر فجوة يملؤها الفضاء الرقمي بممارسات عدائية وغير بناءة.

7- تراجع الهوية الثقافية أمام العولمة الرقمية

يشير بعض المبحوثين إلى أن التحول الرقمي أدى إلى تراجع القيم المحلية لصالح قيم مستوردة، مما يعزز مشاعر الغربة والرفض. وفقا لنظرية "العولمة الثقافية" لأنتوني غيدنز، فإن العولمة تعيد تشكيل القيم والهويات الثقافية. في هذا السياق، قد يشعر الأفراد بالتهديد من القيم الجديدة ويدافعون عن هويتهم عبر العنف اللفظي كوسيلة للتعبير عن رفضهم للعولمة الرقمية.

يجدر بنا الإشارة إلى أن مجموعة هذه الأسباب التي قدمها المبحوثون كتبريرات لممارسة العنف اللفظي في البيئة الرقمية يمكن اعتبارها مؤشرات على التحولات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها المجتمع في ظل الانفتاح على العالم الرقمي، كما أن هذه التفسيرات لا يمكن اعتبارها مطلقة، بل هي تمثلات اجتماعية نتجت بفعل تفاعل الأفراد مع بيئتهم الاجتماعية والثقافية.

وبعد عرض وجهات نظر المبحوثين يتبين لنا الحاجة إلى إبراز عامل مهم جدا نرى أنه قد تم إغفاله، وهو غياب ثقافة رقمية تنظم الممارسات الرقمية، إذ يمكن اعتباره من العوامل الأساسية الدافعة لممارسة العنف اللفظي وانتشاره عبر مواقع التواصل الاجتماعي. يقول ( أنطونيو غوتيريش الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة): " لقد أضحت التكنولوجيا الرقمية تشكل معالم التاريخ، ولكن ثمة شعور بأنها تسير بنا بخطى حثيثة إلى حيث لا ندري، الجواب يتوقف على قدرتنا على العمل معا وتقع علينا مسؤولية بتوجيهها نحو تعظيم فوائدها وتحجيم عواقبها الوخيمة واستخداماتها الكيدية" [1] ، وهو القول الذي يؤكد أهمية إكتساب ثقافة رقمية تمكن من تجاوز العواقب الوخيمة للتكنولوجيا.

تعرف الثقافة الرقمية هي الممارسة المتقنة للتقنيات الرقمية والقدرة على الإستخدام الإيجابي للتكنولوجيا، والإندماج ضمن المجال الرقمي، وهو ما يتم عن طريق اكتساب مجموعة من المبادئ والمعارف والتقنيات والقيم واستثمارها.[2]

إن هذه الشبكات هي من صناعة تقنيات متطورة ومن ابتكار أذهان عبقرية كيفتها تماشيا مع محيطها الذي نشأت فيه ، لذلك فاستخدامها يحتاج لمهارات ومعارف تقنية ومتجددة تمنح القدرة على استفادة

[1] تقرير منظمة الأمم المتحدة (2018)، خريطة طريق الأمين العام من أجل التعاون الرقمي، من موقع:
https://www.un.org/ar/content/digital-cooperation-roadmap/ ، تاريخ الاطلاع: 2024/02/20

[2] Dahmani Chahrazed ; Belhadj Hasnia, op. cit, p p 412- 427.

قصوى من مزاياها. ولذلك أصبحت الثقافة الرقمية "أكثر من مجرد القدرة التقنية على استخدام الوسائط الرقمية، ولكنها تشمل المعرفة والمهارات والمواقف المطلوبة في العالم الرقمي"[1].

إن الثقافة الرقمية تتطلب جانبين أساسيين:

1/ جانب سلوكي أخلاقي: ويشمل:

- الأخلاقيات الفردية: المرتبطة بالوعي الفردي والضمير الإنساني.

- الأخلاقيات الإجتماعية: المرتبطة بالمعايير القيمية السائدة في المجتمع والتي تنظم سلوك الفرد وتوجهه.

- الأخلاقيات العامة: المرتبطة بالقانون الوضعي الذي يحفظ الحقوق ويقر بالواجبات، ويردع الممارسات اللاأخلاقية، والسلوكات غير المقبولة.

فمجموع هذه الأخلاقيات تنظم الممارسات الرقمية وتجعل الفرد يمتنع عن ممارسة أي سلوك غير مقبول أثناء استخدامه لمواقع التواصل الإجتماعي، والوسائط التكنولوجية عموما .

2/ جانب معرفي: ويتعلق بالتمكن في التقنيات الرقمية والمهارة في استخدامها، ويحدث عن طريق توفير المجتمع فرص التعلم للاستخدام الصحيح لوسائط التواصل الإجتماعي، والذي يتوقف أيضا على مدى وعي الفرد بمزاياها وخصائصها، وكذا تداعياتها الأمنية والأخلاقية والنفسية، فعدم الوعي بالمشكلة يزيد من تفاقمها، حيث "يتم تعزيز قدرة الفرد على تحقيق أقصى استفادة من التقنيات الرقمية من خلال الوعي، والرضا الذي توفره لهم من جراء الإستخدام."[2] ومن هنا فإن الثقافة الرقمية تجعل من الأفراد مسؤولين في ظل مجتمع رقمي جديد، يتصرفون بتحضر، ويراعون القيم والمبادئ والمعايير والسلوك الحسن"[3] وتمنحهم القدرة على التفكير النقدي والتمييز بين التصرف الجيد واللامقبول أثناء استخدامهم لمواقع التواصل الإجتماعي على اختلافها، فكلما كان المستخدم " مثقف رقميا" امتنع عن ممارسة العنف وأي ممارسة رقمية من شأنها إلحاق الضرر بالمستخدمين الآخرين، وكلما كان المستخدم "مثقف رقميا" كان أكثر أمانا داخل الفضاءات الإفتراضية الرقمية، وأقل عرضة لخطر ممارسة العنف عليه.

[1] Ferrari, A , (2012). Digital competence in practice; an analysis of frame works, Publications Office of the European Union ; Luxembourg , p16.

[2] حنان عبد الله، الثقافة الرقمية للوالدين وعلاقتها بأنماط التفاعل الأسري من الأبناء، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد 19، جامعة القاهرة، مصر، 30 يونيو 2020، ص ص:241-300.

[3] طارق محمد محمد الصعيدي، الثقافة الرقمية عبر وسائل التواصل الإجتماعي وعلاقتها بتنمية المواطنة الرقمية: دراسة ميدانية على طلاب المدرسة الثانوية المصرية، مجلة إتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الإتصال، العدد 09، الجزء 2، ص ص:257-310.

ويمكن القول أنه بالثقافة الرقمية نتحكم في كيفية تفاعلنا مع المحتوى الذي نتلقاه، وفي كيفية إنتاجنا للمحتوى الذي نقدمه عبر مختلف الوسائط الإجتماعية.

**خلاصـــــة :**

تناول هذا الفصل دراسة مظاهر وتجليات العنف اللفظي من خلال مضامين الفايسبوك في الجزائر، وذلك بناء على مخرجات المقابلة، وملاحظة الباحث من خلال معايشته للظاهرة عبر الفايسبوك طيلة فترة الدراسة ، حيث تم تحليل مختلف القضايا التي أثارت النقاش العام وأججت لخطابات العنف داخل هذه المنصة الرقمية.

ناقش المبحث الأول من الفصل أهم القضايا التي أدت إلى تصاعد العنف اللفظي على الفايسبوك. حيث تم تحليل كيفية تحول المنصة الرقمية الفايسبوك إلى مجال لتصادم الخطابات الأيديولوجية المتعارضة، كما تم إبراز دور التعصب الكروي في نقل أجواء الملاعب إلى المنصات الرقمية من خلال تسليط الضوء على المناسبات الرياضية للمنتخب الوطني لكرة القدم كنموذج ، كما تم تناول قضية تأزم العلاقات الجزائرية المغربية، وما نتج عنها من تراشق كلامي وعداء متبادل بين مستخدمي الفايسبوك.

المبحث الثاني من الفصل ركز على العنف اللفظي ضد المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي. حيث خصصنا مطلب يُعرّف مفهوم "الأنفلونسرز" ويوضح الدور الاجتماعي الذي يلعبونه، ثم انتقلنا إلى دراسة تمثلات المجتمع تجاه هذه الفئة، من خلال تحليل التصورات السلبية والانتقادات الموجهة لهم. في حين تم التطرق إلى قضية العنف ضد المؤثرين الذين تحولت صفحاتهم إلى منابر لخطابات العنف، موضحين كيف أصبحت هذه الفضاءات ساحة للتفاعلات العنيفة.

المبحث الثالث من الفصل استهدف دراسة تمثلات المجتمع لأسباب ممارسة العنف اللفظي على الفايسبوك، مع تسليط الضوء على العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية. حيث تم تحليل التداخل بين هذه العوامل وتأثيرها في ممارسات العنف اللفظي في جانب أول. كما تم استعراض الدوافع النفسية التي تدفع الأفراد إلى انتهاج هذه السلوكيات العدائية. وفي جانب أخير، تم توضيح كيف تؤثر البيئة الاجتماعية ومنظومة القيم الثقافية في تشكيل هذه الممارسات.

في نهاية الفصل، قدمنا رأينا في عامل آخر حاسم، وهو غياب الثقافة الرقمية التي تنظم الممارسات الرقمية داخل المنصات الاجتماعية، ما يزيد من حدة انتشار العنف اللفظي.

# نتائج الدراسة

**نتائـــــــــج الدراسة:**

في ختام هذه الدراسة يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

**1/ النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول:**

طبيعة التمثلات الاجتماعية حول العنف اللفظي عبر موقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)، نلخصها في النقاط التالية:

- يُنظر إلى العنف اللفظي في الفايسبوك كسلوك سلبي، فمعظم الأفراد يعتبرون العنف اللفظي سلوكًا غير مقبول أخلاقيًا، ويرون أن الحديث بشكل جارح أو هجومي يتناقض مع القيم الأخلاقية والدينية مثل أثر الكلمة الطيبة.
- تمثل العنف اللفظي كظاهرة متجذرة واعتيادية لدى المستخدمين، حيث ينظر إليها كجزء من التفاعلات الرقمية المألوفة والمعتادة، مع وجود إدراك عام بأنها منتشرة وحاضرة بقوة، خاصة في التعليقات، مما يعكس تقبلا ضمنيا لهذه الظاهرة.
- تمثل العنف اللفظي في الفايسبوك كامتداد للعنف في الفضاءات العامة، حيث ينظر إليه على أنه انعكاس للممارسات العدائية الموجودة في المجتمع، مما يجعل العنف اللفظي جزءا من الثقافة المجتمعية.
- تمثل العنف اللفظي كنتيجة لحرية التعبير المتاحة عبر الفايسبوك، باعتبار هذا الفضاء مفتوح يمنح حرية التعبير دون رقابة أو قيود صارمة، وغير خاضع للضوابط الاجتماعية والأخلاقية، مما يتيح للمستخدمين التعبير عن آرائهم بشكل عدواني. هذه الحرية المتاحة تمنح للمستخدمين إشباعا لحاجات نفسية واجتماعية غير أنها تسهم في خلق بيئة تضخم من حدة الصراعات الثقافية والاجتماعية.
- تمثل العنف اللفظي كانعكاس لتوتر العلاقات الاجتماعية، حيث أشارت التصريحات إلى أن الفيسبوك يعكس الصراعات والتوترات القائمة في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، حيث يُعتبر هذا الفضاء مكانًا يُفرغ فيه الأفراد إحباطاتهم المرتبطة بغياب الثقة، الغيرة، والفروقات الاجتماعية أو الثقافية. كما يعكس الفيسبوك ما يحدث في الحياة اليومية، يضخم الخلافات والتوترات نتيجة غياب القيود المباشرة، مما يجعل التعبير عن المشاعر السلبية أكثر جرأة ووضوحًا. يُظهر العنف اللفظي ضعف الروابط الاجتماعية وزيادة الفردانية، حيث يتفاعل الأفراد من منظور تنافسي أو عدواني بدلًا من التعاون أو التفاهم. في هذا السياق، يُمثل العنف اللفظي انعكاسًا لتوتر العلاقات الاجتماعية ويكشف عن مشكلات مجتمعية أعمق مثل غياب

الثقة، انتشار النفاق الاجتماعي، وتأزم الروابط الاجتماعية، مما يُبرز دور الفضاء الرقمي في تضخيم هذه التوترات وإظهارها بشكل أكثر وضوحًا.

- تمثل العنف اللفظي كنتيجة لضعف الضبط الاجتماعي، حيث عكست تصريحات المبحوثين هذا التمثل من خلال إيجاد الأفراد حرية غير مقيدة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم دون رادع قانوني أو أخلاقي فعّال. غياب الرقابة المباشرة والحدود الاجتماعية التي تفرضها التفاعلات وجهًا لوجه يؤدي إلى تصاعد الجرأة في استخدام العبارات المسيئة. هذا الفضاء الافتراضي يمنح الأفراد فرصة لتجاوز السلوكيات المعتادة التي يُقيدها المجتمع في الواقع، مما يجعل العنف اللفظي ظاهرة مألوفة وشائعة الحدوث داخل هذا الفضاء. كما يستخلص من تصريحات المبحوثين أن هذا السلوك يرتبط أيضًا بالشعور بعدم المحاسبة والمراقبة، حيث يعتبر البعض أن التعبير عن الرأي بحرية مبرر كافي لاستخدام الألفاظ الجارحة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الطابع الجماعي للتفاعلات الرقمية يقلل من الشعور بالمسؤولية تجاه تأثير الكلمات على الآخرين، مما يعكس ضعفا واضحًا لأدوات الضبط الاجتماعي في هذا المجال.
- تمثل العنف اللفظي كوسيلة للتفاعل وجذب الانتباه في ظل بيئة رقمية تقيس التأثير بعدد التفاعلات، حتى لو كانت سلبية، وهو ما يدفع الأفراد إلى تبني سلوكات بغية تأكيد حضورهم الافتراضي كاستخدام العنف اللفظي لإثارة النقاش وإبراز أنفسهم وتحقيق تأثير ملموس.
- تمثل العنف اللفظي بوصفه سلوك غير مشروع قانونا، مما يظهر وعيا عاما بأن الظاهرة قد يترتب عنها عقوبات قانونية. ومع ذلك يظهر من التمثلات الاجتماعية إضفاء طابع تبريري على السلوكات العدائية، والتعامل معها كوسيلة للتنفيس أو الدفاع عن النفس أو الدفاع عن قيم المجتمع، مما يخفف من الشعور بالذنب أو الخوف من العقوبات. كما تشير تمثلات العنف اللفظي إلى ضعف في الثقافة القانونية، وعدم ثقة في مؤسسات الضبط الرادعة، مما يؤدي إلى تطبيع الظاهرة واستمرارها.

**2/ النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني:**

تجليات الممارسة الفعلية للعنف اللفظي من خلال مضامين الفايسبوك، نلخصها في النقاط التالية:

- تبين من الدراسة ارتباط العنف اللفظي بخطابات ايديولوجية وصراعات سياسية واجتماعية، إذ يظهر كوسيلة للتعبير عن الانتماءات الايديولوجية في ظل تصاعد التوترات الاجتماعية، حيث يستخدم الأفراد هذه الممارسات لتأكيد مواقفهم أو مهاجمة مخالفيهم، ويتجلى ذلك في الانتقادات الهجومية والسعي نحو التنقيب عن عيوب الآخرين.

- تبين من الدراسة ارتباط العنف اللفظي بالأحداث الرياضية، حيث تعد هذه الأحداث وخاصة المناسبات التي يتنافس فيها المنتخب الوطني لكرة القدم مع منتخبات عربية تعد بيئة خصبة لتفشي العنف اللفظي، إذ يستخدم كوسيلة للتعبير عن المشاعر الوطنية، بشكل عدائي، مما يؤدي إلى مواجهات خارجة عن الإطار الرياضي تتسم بالتنمر والقذف، وتبادل الصور المسيئة.
- تبين من الدراسة استخدام العنف اللفظي كوسيلة لتعزيز خطاب الكراهية، كما هو الحال بين الجزائريين والمغاربة، إذ يتم استغلال الفضاء الرقمي لنشر الخطابات العدائية ما يؤدي إلى التصعيد وتفاقم التوتر والعداوة بين الشعوب بدلا من تعزيز التقارب الثقافي والأخوة.
- تبين من الدراسة وجود انتقاد سلبي صريح ضد المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي، بالنظر إليهم على أنهم لا يعكسون الحقيقة أو الواقع المعيش للكثير من الناس. هؤلاء الأفراد يبنون حياتهم على الإعلانات المدفوعة والمحتوى المزيف الذي يعزز من صورة معينة للحياة الرفيعة والمثالية. وهو ما يشير إلى "اقتصاد الوهم" الذي يعتمد على خلق صورة غير حقيقية للحياة، تروج للترف والمظاهر الفارغة. من خلال هذه الحسابات، يتم نقل رسائل غير مباشرة تدعو المتابعين للتركيز على المظهر والرفاهية المادية. لكن في الواقع، هذه الصورة قد تكون غير قابلة للتحقيق بالنسبة لكثير من الأفراد، ما يؤدي إلى تأثيرات نفسية سلبية كالشعور بالقلق، القلق المالي، وحتى الاكتئاب، خاصة عندما يقارن الناس حياتهم بحياة المؤثرين، ما يدفع بهم إلى ممارسة العنف اللفظي عليهم.
- أثارت الدراسة واحدة من قضايا المجتمع المهمة وهي المقارنة المستمرة بين الحياة اليومية العادية التي يعيشها الأفراد وبين الصورة المثالية التي يروج لها المؤثرون. هذه المقارنات تؤدي إلى شعور بالعجز أو الإحباط، حيث يبدأ الأفراد في تقييم أنفسهم بناءً على معايير غير واقعية. هذا النوع من التفكير يمكن أن يعزز الإحساس بعدم الرضا، ويزيد من الشعور بأن الحياة غير كافية أو غير مرضية. عندما يواجه الأشخاص تفاوتاً بين واقعهم وحياة المشاهير أو المؤثرين، قد يظنون أن حياتهم أقل قيمة، مما يؤثر على تقديرهم لذاتهم، ودفعهم نحو ممارسة العنف اللفظي.
- عكست نتائج الدراسة زيادة في المتطلبات المادية والنفسية للأفراد. ففي مجتمع اليوم، أصبح الاستهلاك والتفاخر بالمكانة الاجتماعية والمكتسبات المادية أحد المعايير الأساسية التي يتم من خلالها تحديد النجاح. لكن هذا التوجه يعزز من غياب القناعة والرضا، لأن الأفراد يرون أن عليهم دائمًا السعي وراء المزيد من المال والرفاهية لتحقيق صورة معينة للمستقبل. إذا لم يتحقق هذا، يشعر الأفراد بعدم النجاح أو بالقصور. إن هذا السعي المستمر وراء متطلبات مادية أكبر يخلق فجوة نفسية، حيث لا يمكن للفرد أن يشعر بالاكتفاء أو الراحة إلا إذا كان لديه ما يملكه

الآخرون ممن يظهرون مكتسباتهم وإنجازاتهم عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهو ما يدفع إلى ممارسة العنف اللفظي.

- تبين من الدراسة أن التفاوت بين الطبقات الاجتماعية أصبح أكثر وضوحًا في ظل توسع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصًا عندما يُعرض نمط الحياة الرفيع لفئة اجتماعية معينة، في الوقت الذي يعاني فيه الكثيرون من قلة الفرص أو من محدودية الموارد المالية، مما يخلق إحساسًا متزايدًا بالحرمان الاجتماعي. هؤلاء الذين لا يستطيعون الوصول إلى نفس المستوى المعيشي الذي يروج له المؤثرون مثلا يجعلهم يشعرون بعدم التقدير، وأنهم عالقون في دائرة من الفقر أو النقص. هذا التفاوت الاجتماعي لا يقتصر على المال فقط، بل يشمل أيضًا المكانة الاجتماعية، وهو ما يزيد من الإحساس بالظلم أو التهميش، ويدفع إلى ممارسة العنف اللفظي.
- تبين من الدراسة وجود حالة من الإحباط الاجتماعي والنفسي الناتج عن التباين الكبير بين الواقع الافتراضي والواقع الحقيقي، مما يستدعي التفكير في كيفية مواجهة هذه التحديات الاجتماعية والنفسية من خلال التقدير الذاتي والقناعة، مع التأكيد على ضرورة تقديم صورة أكثر واقعية وحقيقية على منصات التواصل الاجتماعي.

**3/ النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث:**

طبيعة التمثلات الاجتماعية حول أسباب ومبررات ممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك، نلخصها في النقاط التالية:

- تبين من الدراسة أن العنف اللفظي يرتبط بشكل وثيق بتنشئة الفرد في بيئة تفتقر إلى مهارات التواصل الفعّال والوعي الثقافي. إذ اعتبر المبحوثون أن الأفراد الذين ينشؤون في بيئات لا تشجع على الحوار البناء والاحترام المتبادل أكثر عرضة لاستخدام العنف اللفظي كوسيلة للتعبير عن الذات.
- تبين من الدراسة أنه من أسباب العنف اللفظي في الفايسبوك غياب الحوار وضعف مهارات التواصل كجزء من أزمة أكبر تتعلق بأشكال التواصل داخل المجتمع. إذ أن التواصل الاجتماعي الجيد هو أساس التفاعل الصحي في أي مجتمع. وفي المجتمعات التي لا توفر المساحات الكافية للحوار المفتوح، خاصة في الأسرة أو المدرسة، قد يلجأ الأفراد إلى التعبير عن مشاعرهم السلبية على منصات التواصل الاجتماعي.

- أشارت التصريحات إلى ضعف قيمة تقبل الاختلاف مع الآخر، وهو ما يساهم في تفشي العنف اللفظي. ففي المجتمعات التي تفتقر إلى قيم التنوع والتعدد، يصبح الاختلاف هو مصدر للصراع والتوتر، بدلاً من أن يُنظر إليه كفرصة للنمو المعرفي والتعلم.
- أفادت الدراسة أن الفضاء الرقمي مثل الفايسبوك يعتبر ملاذا للعديد من الأفراد للتعبير عن مشاعرهم المكبوتة، والتي قد تكون سلبية أو عدوانية. إذ يوفر الفايسبوك مسافة آمنة من خلال خاصية ( Anonymity التخفي) التي تتيح للأفراد أن يكونوا أكثر جرأة في التعبير عن أنفسهم.
- وفقًا لتصريحات المبحوثين، تبين أن بعض الأفراد يفتقرون إلى الوعي الثقافي والأخلاقي في تعاملاتهم عبر الفايسبوك، وهو ما يجعلهم يمارسون العنف اللفظي. هذه النقطة تشير إلى أن الثقافة السائدة داخل المجتمع تؤثر بشكل كبير على سلوك الأفراد. إذ غالبًا ما تروج للسلوكيات العنيفة والسطحية، خاصة عبر وسائل الإعلام الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي. من جهة ثانية، يروج المجتمع للثقافة السطحية والمحتويات التافهة على حساب القيم الأخلاقية، فيصبح بذلك العنف اللفظي مظهرًا من مظاهر التأثير الثقافي السائد.
- تبين من الدراسة أن العنف اللفظي ينشأ نتيجة لضعف الوعي الاجتماعي، إذ يعتقد المبحوثون أن العنف اللفظي في الفايسبوك صادر عن مجموعة من الأفراد، خاصة في سن المراهقة، يتصرفون دون التفكير في العواقب.
- بينت الدراسة استناد الأفراد إلى المبادئ الدينية والأخلاقية كحاجز ضد ممارسة العنف اللفظي، غير أنهم يستخدمونه كمبرر للدفاع عن هذه المبادئ ضد من يعتبرون لديهم "منحرفين".
- تعكس هذه التمثلات الاجتماعية حول أسباب ممارسة العنف اللفظي في الفايسبوك تداخلا معقدا بين مجموعة من العوامل من تأثير التنشئة الاجتماعية، ضعف التواصل الفعّال، وعوامل الثقافة المجتمعية. إن غياب الفضاءات الاجتماعية المناسبة للتعبير، وضعف الالتزام بالقيم الأخلاقية، بالإضافة إلى التأثيرات الرقمية، تشكل مجتمعة بيئة مثالية لتفشي العنف اللفظي عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- كشفت تمثلات الأفراد عن وعي جزئي بالأسباب النفسية والاجتماعية والثقافية وراء العنف اللفظي في الفايسبوك.

غير أن هذه التمثلات غالبًا ما تكون محكومة بتبريرات تدين الآخر أكثر مما تعالج الأسباب الهيكلية للظاهرة.

**الإجابة عن التساؤل الرئيسي:**

**كيف يتمثل أفراد المجتمع الجزائري ظاهرة العنف اللفظي في الفايسبوك مقارنة بممارستها في الواقع؟**

استنادا إلى ما سبق، يمكن لنا الإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة من خلال النقاط التالية:

- أظهرت التمثلات الاجتماعية للأفراد أنهم يدينون العنف اللفظي في تصريحاتهم ويرون أنه سلوك مرفوض يتعارض مع القيم الأخلاقية. أما في الممارسات فيظهر أن العنف اللفظي يستخدم لتبرير المواقف أو الدفاع عن القيم والمعتقدات.
- يظهر من خلال التمثلات الاجتماعية أن الأفراد يبررون العنف كأداة لحماية القيم الأخلاقية أو الاجتماعية، كالدفاع عن الدين أو محاربة المحتوى غبر الأخلاقي. وفي الممارسات يتحول العنف إلى وسيلة مباشرة للتنفيس عن الغضب أو التعبير عن الإحباط.
- تظهر التمثلات الاجتماعية تركيزا على الأسباب النفسية كالحسد والغيرة، والأسباب الاجتماعية كضعف الحوار الأسري. فيما تظهر الممارسات الفعلية للعنف اللفظي أنه رد فعل عاطفي عفوي أكثر من كونه تعبيرًا واعيًا عن هذه الأسباب النفسية، كالمشاركة في حملات السخرية أو التنمر الجماعي.
- يظهر من خلال التمثلات الاجتماعية التزام بالقيم الاجتماعية والدينية ورفض العنف كقيمة، أما في الممارسة، وحين يتعلق الأمر بالمواجهة الرقمية يتم تجاهل هذه القيم، حيث تبرز سلوكيات تتعارض مع ما هو متصور، هذا التناقض يكشف عن أزمة قيم يواجهها الأفراد عند الانتقال إلى الفضاء الرقمي. فالقيم الاجتماعية التي تحكم العلاقات الواقعية غالبًا ما تتلاشى أمام حرية التعبير المطلقة على الفايسبوك.
- الممارسات الفعلية للعنف غالبًا ما تكون نتيجة لضغوط الجماعات الافتراضية (مثل الصفحات الساخرة)، حيث يشعر الأفراد بالاندماج في سلوكيات جماعية لا تتطابق مع قناعاتهم الفردية.
- غياب المواجهة المباشرة يجعل العنف أسهل ممارسته مقارنة بالعالم الواقعي، مما يؤدي إلى فصل القيم المعلنة عن الممارسات الفعلية. إذ نجد أن الأفراد يرفضون مبدئيًا العنف اللفظي ويشددون على قيم الحوار والاحترام، بينما نجد أن الممارسة الفعلية للعنف اللفظي واسعة النطاق عبر الفضاء الرقمي، سواء من خلال السخرية، التنمر، التهديدات، القذف أو الشتائم.
- إن التمثلات الاجتماعية تتسم بالرفض والإدانة، حيث يعتبر معظم الأفراد أن العنف اللفظي في الفايسبوك يتعارض مع القيم الاجتماعية والأخلاقية غير أن الممارسات الفعلية تظهر تزايدًا في

الظاهرة بسبب التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تحفز الأفراد على اللجوء إلى الفضاء الرقمي للتعبير عن الغضب أو الاختلافات، ويحدث هذا في بيئة غير خاضعة للرقابة مما يجعل الأفراد يشعرون بالحرية في التعبير عن أنفسهم بشكل عدواني. وهو ما يظهر تباينا واضحا بين ما يعتقده الأفراد عن العنف اللفظي على الفايسبوك وما يمارسونه فعلا.

إذن، يمكن القول أن هناك فجوة واضحة بين التمثلات الاجتماعية للأفراد حول العنف اللفظي والممارسة الفعلية في الفايسبوك. إذ تختلف التمثلات الاجتماعية للعنف اللفظي في الفايسبوك عن ممارستها الفعلية، حيث أن الأفراد يدركون سلبيتها ويعترفون بعدم قبولها اجتماعيًا، أخلاقيًا وقانونيا، لكن في الواقع، يتزايد استخدام العنف اللفظي عبر هذه المنصة بسبب غياب الرقابة المباشرة، وإحساس الأفراد بالتحرر في التعبير عن أنفسهم بشكل عدواني.

# الخاتمــة

**الخـــــــاتمة:**

في ختام هذا البحث الذي تناول تمثلات الأفراد وممارساتهم للعنف اللفظي في الفضاء الرقمي، تحديدًا عبر منصة الفايسبوك في المجتمع الجزائري، يمكننا القول إن العنف اللفظي في هذا الفضاء ليس مجرد سلوك عابر أو تأثير تقني، بل هو انعكاس لتحولات عميقة في العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية. فقد أظهرت نتائج الدراسة أن العلاقة بين التمثلات الاجتماعية للعنف اللفظي والممارسات الفعلية لهذه الظاهرة معقدة ومتناقضة في كثير من الأحيان. بينما تُعتبر التمثلات الاجتماعية للعنف اللفظي سلوكًا غير مرغوب فيه وتهديدًا للقيم الأخلاقية والاجتماعية، تكشف الممارسات الفعلية على فايسبوك عن فجوة واضحة بين القيم المعلنة والسلوكيات الممارسة. هذا التناقض يظهر من خلال عقلنة الأفراد لأفعالهم وتقديم مبررات متنوعة، مثل الدفاع عن القيم أو حماية المجتمع، وهي مبررات تساهم في تبرير العنف اللفظي في مواقف معينة.

وتتمثل أحد العوامل الرئيسية التي تُسهم في هذه الظاهرة في غياب المواجهة المباشرة في الفضاء الرقمي، مما يجعل من السهل ممارسة العنف اللفظي مقارنة بالعالم الواقعي. ففي الفضاء الرقمي، تختفي العديد من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية التي قد تمنع الأفراد من الانزلاق إلى العنف اللفظي في الحياة اليومية، مما يؤدي إلى فصل القيم المعلنة عن الممارسات الفعلية. هذه الفجوة تعكس ضعفًا في الوعي الاجتماعي والثقافي حول تأثيرات العنف اللفظي في الفضاء الرقمي، وتُصعب التمييز بين الخطاب المقبول وغير المقبول.

من خلال البحث، تبين أن الأفراد يسعون إلى التوفيق بين قيمهم والممارسات التي يروجون لها عبر العقلنة والبحث عن تبريرات مقنعة. ورغم التقدير الاجتماعي السلبي للعنف اللفظي، يبقى هذا التوفيق بين التمثلات والممارسات أحد العوامل التي تساهم في استمرار الظاهرة. كما أظهرت الدراسة أن العوامل النفسية تلعب دورًا أساسيًا في تحفيز الأفراد على التعبير عن مشاعر الغضب والإحباط بشكل عدائي، ولكن ليس العامل النفسي وحده؛ بل تتداخل معه عوامل اجتماعية وثقافية تعزز من استمرار هذه الممارسات.

على الصعيد الاجتماعي، يرتبط العنف اللفظي في الفضاء الرقمي بحالة من الاستقطاب الاجتماعي والسياسي، حيث تتصاعد الخطابات العدائية بين مختلف الفئات المجتمعية، خاصة في أوقات الأزمات. وعند النظر إلى العوامل الثقافية، نجد أن ضعف القيم الثقافية المتعلقة بالاحترام المتبادل والتعايش مع الاختلاف يساهم أيضًا في انتشار العنف اللفظي. في هذا السياق، تصبح البيئة الرقمية فضاء مفتوحًا يعزز من هذه الممارسات، حيث يُسمح للأفراد بالتعبير بحرية دون رقابة أو ضوابط أخلاقية.

كما تبين الدراسة أن العلاقة بين تمثلات الأفراد للعنف اللفظي وممارساتهم الفعلية في الفضاء الرقمي هي علاقة متشابكة ومعقدة، إذ يظهر تناقض بين ما يُصرح به الأفراد وما يمارسونه في الواقع. فالأفراد الذين ينكرون العنف اللفظي في بعض الأحيان يشاركون في ممارسته في مواقف أخرى، مما يعكس صراعًا داخليًا بين القيم المعلنة والسلوكيات الفعلية المتبناة.

ختامًا، يُمكن القول إن ظاهرة العنف اللفظي على شبكات التواصل الاجتماعي تُعد مؤشرًا هامًا لفهم طبيعة التحولات التي يمر بها المجتمع الجزائري، خاصة في ظل تعقيد الأزمات المحلية والإقليمية. هذه الدراسة ليست إلا خطوة أولى في مسار طويل لفهم الظاهرة من منظور سوسيولوجي أعمق، ولعلها تفتح المجال أمام أبحاث مستقبلية تُركز على تطوير حلول عملية لتخفيف حدة هذه الظاهرة وتأثيراتها على العلاقات الاجتماعية، من هنا، يبرز السؤال: كيف يمكن استخدام منصات التواصل الاجتماعي بشكل أكثر وعيًا؟ يجب أن يولي الأفراد اهتمامًا أكبر بما يعرضونه وما يتلقونه على هذه المنصات، إذ ينبغي أن يكون هناك تساؤل مستمر حول مدى صحة وواقعية المحتوى المعروض. كما يمكن أن يكون الوعي بمثل هذه الآثار النفسية والاجتماعية خطوة أولى نحو الحد من تأثيراتها السلبية.

# قائـمة المـصادر والمراجع

**المـــــــــــــــصادر:**

- القرآن الكريم.

- قانون العقوبات الجزائري

**المـــــــــــــراجع باللغة العربية:**

**أ/ الكتب:**


1. إبن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، بيروت، 2018.
2. إجلال إسماعيل حلمي، العنف الأسري، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
3. أحمد مجذوب، وآخرون، العنف الأسري، منظور اجتماعي قانوني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2003.
4. إلياس زحلاوي، المجتمع والعنف، دار العودة، بيروت، 1976.
5. جمال معتوق، مدخل إلى سوسيولوجية العنف، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.
6. حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، 1995.
7. حسن السوداني، محمد المنصور، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على جمهور المستفيدين، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018.
8. حسن عبد الرازق منصور، ثقافة العنف ومصادرها، ط1، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019.
9. حسين دبي الزوين، شفاء عبد الزهرة الكناني، الشبكات الاجتماعية والإدمان الرقمي مخاطر التفاعلية والاندماج الرقمي، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2021.
10. حضر وائل مبارك فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع: دراسة بحثية، ط1، مدونة شمس النهضة، الخرطوم، السودان، 2012.
11. حنان عبد الحميد العناني، الصحة النفسية ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
12. خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية (طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية، الاجتماعية والاقتصادية، الدينية، السياسية على الوطن العربي والعالم، ط 1، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
13. رضا أمين، الإعلام الجديد، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
14. سعد سليمان المشهداني، فراس حمود العبيدي، مواقع التواصل الاجتماعي وخصائص البيئة الإعلامية الجديدة، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2021.
15. السيد رمضان جلال الدين عبد الخالق، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
16. صالح حسين، العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي من منظور علم النفس الاجتماعي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.
17. عبد الحليم موسى يعقوب، الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 2014.
18. عبد الرحمان محمد العيسوي، شخصية المجرم ودوافع الجريمة، ط1، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1410ه.

19. عبد السميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006.
20. عدلي محمد السمري، السلوك ألانحرافي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1994.
21. عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها (منحى علاجي جديد)، دار غريب، القاهرة، 2001.
22. علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2020.
23. علي سموك، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية، مختبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، الجزائر، 2006.
24. فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، بيروت للنشر والتوزيع، 1998.
25. فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الإجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 1994.
26. فهد الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2005.
27. فوزية شريفي بوشارب، سيكولوجية القيل والقال: تحليل نفسي اجتماعي لممارسات اجتماعية شفوية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
28. فيصل محمد الزرد، الأمراض العصبية والنفسية والاضطرابات السلوكية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن 1984.
29. ماجد عبد الله بوشليبي، يوسف عيدابي، ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب، ط1، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات العربية المتحدة، 2006.
30. محمد العاني، إشكالية الدين والتدين، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 2013.
31. محمد النجار، الثقافة الكمبيوترية للكبار، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 2013.
32. محمد مصطفى رفعت، الرأي العام في الواقع الإفتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
33. محمود الرشيدي، العنف في جرائم الأنترنت، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2011.
34. مصطفى عليان ربحي، العنف الجامعي: وجهات نظر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019.
35. مصطفى عمر التير، العنف العائلي، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
36. ياسين قرناني، مواقع التواصل الإجتماعي وقيم الشباب، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019.

**ب/ الأطروحات والرسائل الجامعية:**

1. إسراء خالد قاسم كمال، "واقع التنمر الإلكتروني الذي يتعرض له الأبناء من وجهة نظر أولياء الأمور"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2020.

2. أمينة أقنيني، "ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري"، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الجنائي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2017/2016.
3. أمينة بصافة، "العصبية الافتراضية في شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة اثنوغرافية نقدية على عينة من مستخدمي الفايسبوك"، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في علوم الاعلام والاتصال، تخصص: دراسات الجمهور، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2018/2017.
4. بن يوسف حفصاوي، "دراسة نفسية اجتماعية للسلوكات العدوانية وأعمال العنف عند المتفرجين في ملاعب كرة القدم"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002/2001.
5. دليلة فرشان، "إشكالية العنف اللفظي بين المواطن والإدارة الجزائرية: دراسة نظرية استطلاعية لعينة من مواطني بلدية باب الوادي، القبة، بن عكنون 2012-2014"، أطروحة دكتوراه علوم في الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2015/2014.
6. شهرزاد بن كحيل، "استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على العلاقات الاجتماعية - الفايسبوك نموذجا- دراسة عينة من الشباب مستخدمي الفايسبوك في الجزائر"، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2022/2021.
7. فاطمة الزهراء بسيسة، "عنف الفروع ضد الأصول في الأسرة الجزائرية المعاصرة"، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الجريمة والانحراف، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، جوان 2010.
8. فايزة قرطي، "واقع العنف ومظاهره ضمن العائلة في المجتمع الجزائري- دراسة ميدانية بمدينة تلمسان ووهران"، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، الجزائر، 2021/2020.
9. فيصل مظهر عبد الله القيصري، "رأي الصحفيين الأردنيين في وسائل التواصل الاجتماعي- دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011.
10. كريمة قلاعة، "بناء الحقائق الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك"، أطروحة دكتوراه ل م د في علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة 3، الجزائر، 2018/2017.
11. مبارك دودا، "دور وسائل التواصل الاجتماعي في صناعة الرأي العام، الثورة التونسية نموذجا"، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة، الجزائر، 2012.
12. هيا محمد عبد الله محمد الحميدي، "ظاهرة العنف اللفظي في موقع تويتر: دراسة تحليلية في ضوء نظرية دوامة الصمت"، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية 2022.
13. ياسمينة بن عمار، "تمثلات العنف الرمزي عبر الفضاءات الرقمية لدى الشباب الجزائري: دراسة سيميولوجية لمضامين الفايسبوك"، أطروحة دكتوراه ل م د في علوم الإعلام و الإتصال، تخصص: إتصال وعلاقات عامة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2023/2022.

**ج/ المقالات:**

1. أمينة أقنيني، ثقافة التعامل عند الفرد الجزائري: دراسة في الأساليب التعاملية لعينة من الطلبة الجامعيين، جامعة سعد دحلب البليدة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد1، العدد1، جامعة البليدة 2، الجزائر، سبتمبر 2008.

2. أمينة بصافة، الأطر القانونية للجريمة السيبرانية في التشريع الجزائري بين الوقاية والمكافحة، مجلة حوليات جامعة الجزائر1، المجلد37، العدد01، 2023.
3. إيناس حسن علي إسماعيل، بعض المحددات الاجتماعية لانتشار العنف اللفظي وآثاره الثقافية لدى الشباب المعاصر، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، د.س.
4. بشرى عبد الحسين، إنعام مجيد عبيد، ممارسة العنف الإلكتروني لدى الشباب الجامعي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 55، 2017.
5. بلال عبيد، مراد ميلود، حرية الرأي والتعبير عبر الفايسبوك وخطاب الكراهية، دراسة تحليلية على عينة من منشورات صفحة Kabylie news ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 07، العدد 02، الجزائر، 2021.
6. الجمعي حجام، الكراهية الرقمية: تمثلها وممارستها في الفضاءات الرقمية واستراتيجيات مواجهتها، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد02، العدد04، 2021.
7. حفيظة خليفي، محمود تيتوش، العنف ضد المرأة عبر مواقع التواصل الإجتماعي: دراسة ميدانية على عينة من الطالبات المستخدمات للفايسبوك، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 09، العدد 01، الجزائر، جانفي 2022.

8. حنان عبد الله، الثقافة الرقمية للوالدين وعلاقتها بأنماط التفاعل الأسري من الأبناء، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد 19، جامعة القاهرة، مصر، 30 يونيو 2020.
9. خديجة ملاوي، داود معمر، تصورات الشباب لأسباب العنف اللفظي ضمن الفضاء الإلكتروني، دراسة ميدانية لعينة من شباب مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد16، العدد02، الجزائر، سبتمبر 2022.
10. خميسة قنون، التنمر المدرسي، تشخيصه وعلاجه، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2021.
11. سارة سعيد عبد الجواد، الصفحات الرياضية عبر الفايسبوك ودورها في نشر التعصب وخطاب الكراهية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد62، الجزء 01، جامعة الازهر، 2022.
12. سعيد بن يمينة، الزهرة بن شرقية، ممارسة العنف اللفظي في أوساط الشباب، المنظور السوسيولوجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد06، جامعة المسيلة، الجزائر، جانفي 2014.
13. سليم صغيور، العنف في مضمون الأمثال الشعبية، دراسة تحليلية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد13، الوادي، الجزائر، ديسمبر2015.
14. سمير توبة، جمال معتوق، قراءة تحليلية لظاهرة العنف اللغوي اللفظي، مجلة تمثلات، المجلد 4، العدد 1، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2020.
15. شهرزاد بن كحيل، إسمهان بوشيخاوي، العنف على مواقع التواصل الإجتماعي ( الفايسبوك نموذجا)، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 01، الجزائر، 2021.

16. طارق محمد محمد الصعيدي، الثقافة الرقمية عبر وسائل التواصل الإجتماعي وعلاقتها بتنمية المواطنة الرقمية: دراسة ميدانية على طلاب المدرسة الثانوية المصرية، مجلة إتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الإتصال، العدد 09، الجزء 2، د.س.
17. عبد الهادي بوروبي، نبيلة بوخبزة، تفاعل مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي فايسبوك مع القضايا ذات الشأن العام بين التمثيل والنقاش، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والإتصالية، المجلد 7، العدد 3، الجزائر، 2020.

18. عمر حمداوي، بلال بوجرفة، العنف اللفظي في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيوأنتربولوجية بمدينة خنشلة، مجلة المعيار، المجلد 26، العدد04، الجزائر،2022.
19. غنية عبيب، ظاهرة التنمر في ضوء المقاربات النظرية المفسرة لها، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 11، الجزائر، 2022.
20. مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والبحوث في مجال علوم الإعلام والاتصال والصحافة، العدد 32، برلين، 2019.
21. محمد البيومي الراوي بهنسي، العنف الأسري، أسبابه، آثاره، وعلاجه في الفقه الإسلامي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية، المجلد 09، العدد 32، ديسمبر 2016.
22. محمد بوقشور، العيد هداج، العنف اللفظي عند الشباب في الوسط المدرسي وعلاقته بالعوامل السوسيوثقافية "دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي لولاية سطيف، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، المجلد 03، العدد 04، ديسمبر 2020.
23. مليكة حاسي، حياة شرارة، التنمر الإلكتروني: دراسة نظرية في الأبعاد والممارسات، مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد 04، العدد 01، جوان 2020.
24. نعيمة رحماني، نصيرة بكوش، ظاهرة العنف الاسهامات النظرية الأنتروبولوجية المفسرة لها، مجلة الخلدونية، المجلد 09، العدد 01، جامعة ابن خلدون، تيارت، جوان 2016.
25. نوال رزقي، سوسيولوجيا العنف في المجتمع الجزائري، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد15، العدد01، الجزائر، 2023.
26. نور الهدى قدوح، العنف اللفظي الممارس ضد الطفل دخل المحيط العائلي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 01، جامعة الوادي، الجزائر، جوان 2016.
27. يوسف بلعباس، التفاعلات الرقمية بين الشباب وسياقات انتشار خطاب الكراهية: دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفايسبوك، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد09 ، العدد 02، 2022.

**د/ المداخلات:**

1. حسني محمد نصر، المدونات الإلكترونية ودورها في دعم مجتمع المعلومات في الوطن العربي، المؤتمر العلمي الدولي الأول، مجتمع المعرفة، التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في الوطن العربي، الحاضر والمستقبل، المجلد 1، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2007.
2. رضا عبد الواحد أمين، استخدامات الشباب الجامعي لليوتيوب، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، التكنولوجيا الجديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، قسم الإعلام والسياحة والفنون، 2009.
3. الطاهر بوغازي، مصادر العنف، الملتقى الوطني الأول حول ظاهرة العنف، أسبابها، وطرق التعامل معها، مخبر علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران، 12 و13 أفريل 2005.
4. نور الدين بكيس، المؤثرون الافتراضيون: بين التضخيم والإنكار، الملتقى الوطني حول: "المؤثرين الاجتماعيين عبر الواب 2.0، قراءة بحثية في إعادة تشكل مفاهيم التأثير وصناعة المحتوى وقيادة الرأي العام، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 29 ماي 2022.

**ه/ المواقع الالكترونية:**

1. حسن رمعون، مسألة التاريخ في النقاش حول العنف في الجزائر، ترجمة: محمد داود، دفاتر إنسانيات، العدد02، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC)، متاح على الموقع: https://dafatir.crasc.dz /
2. https://datareportal.com/reports/digital-2023-algeria Consulté le 12/10/2023
3. أسماء جميل، العنف في تراث علم الاجتماع، مجلة النبأ، العدد 84، 2006، متاح على الموقع https://annabaa.org/nbahome/nba84/22.htm
4. سوزان برباري، التعنيف اللفظي يهدد المجتمع بالانفلات، متاح على الموقع www.alaraby.co.uk
5. لوح: تفشي العنف اللفظي في المجتمع أصبح لا يطاق، متاح على الموقع www.echoroukonline.com
6. تقرير منظمة الامم المتحدة (2018)، خريطة طريق الأمين العام من أجل التعاون الرقمي، من موقع: /https://www.un.org/ar/content/digital-cooperation-roadmap
7. سيكولوجية المؤثر وقبائل المتأثرين في البيئة الرقمية، مركز القرار للدراسات الإعلامية، متاح على الموقع: https://alqarar.sa/6696 تاريخ النشر: 2022/12/29، تاريخ التصفح: 2024/09/18.
8. https://www.youtube.com/watch?v=jOS6a-BHOkA، تاريخ الزيارة: 2024/03/24.

**المـــــــــــــــــراجع باللغات الأجنبية:**

1. Anna Szilagyi and Peter J. Schulz, "Online Verbal Aggression on Facebook: An Analysis of Public Discourse," New Media & Society 18, no. 8 (2016): p p 1423–1442.
2. Castells, Manuel. Communication Power. Oxford: Oxford University Press. 2009.
3. Dahmani Chahrazed ; Belhadj Hasnia, A Socio-Communicative Reading of the Role of Digital Culture in limiting the practices of Digital Violence on Social Media Platforms, Afaq for sciences Journal; Volume 10, No 01 (2025), p p 412- 427.
4. Dominique cardon, Culture numérique, Les presses de science pro, Paris, France, 2019.
5. Ferrari, A, Digital competence in practice; an analysis of frame works, Publications Office of the European Union ; Luxembourg. 2012.
6. FLORIN DAUPHIN, « CULTURE ET PRATIQUES NUMERIQUES JUNERILES : QUELS USAGES POUR QUELLES COMPETENCES » QUESTIONS VIVES ( EN LIGNE), VOL 7 , N17, 2012, CONSULTE LE :19/02/2024, URL: https://journals.openedition.org/questionsvives/988
7. Grand Larousse universel, 5DEO , paris,1998 .
8. Marcin Mateusz Szcuzurski, Social media influences –a lifestyle or a profession of the xxi st century,(2017),

https://open.icm.edu.pl/server/api/core/bitstreams/f2bcd8c9-74a3-4808-8aa1-a4836e402d65/content consulted on 05/01/2024.

9. Matthias Rathmann, Meike Wippermann, and Klaus Hurrelmann, "The Social Representation of Cyberbullying in Adolescents: A Factorial Survey Approach," Journal of Youth Studies 21, no. 10 (2018): p p 1234–1250.
10. Nadia Lamhidi, Les influenceurs : Nouveaux leaders d'opinion émanant des réseaux sociaux, Journal of Media Studies, numéro 8, Centre démocratique arabe, Berlin, Allemagne, p p 248-260.
11. Patricia A. Snell and Daniel L. Englander, "Cyberbullying on Facebook: The Role of Gender and Age," Journal of Social Sciences 6, no. 4 (2010): p p 510-514
12. Shirky, Clay. "The Political Power of Social Media." Foreign Affairs, 2011; https://www.foreignaffairs.com/articles/2011-12-20/political-power-social-media
13. Todelet.D, Les représentations sociales, France : édition PUF, 1989 .
14. Turkle, Sherry. Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other. New york: Basic Books.
15. Wellman, Barry. "Physical Place and Cyberplace: The Rise of Personalized Networking." International Journal of Urban and Regional Research 25, no. 2 (2001): p p 227-252.

# قائمة الجداول

# قـــــــــائمة الجداول


| رقم الجدول | عنوان الجدول | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس | 87 |
| 02 | يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير السن | 87 |
| 03 | يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلية | 88 |
| 04 | يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي | 88 |
| 05 | يمثل مواقع التواصل الإجتماعي المستخدمة من طرف أفراد العينة | 89 |
| 06 | يربط بين متغير السن والوقت المقضي في استخدام الفايسبوك | 91 |
| 07 | يبين نشاط أفراد العينة عبر الفايسبوك | 92 |
| 08 | يمثل نسب تعرض أفراد العينة للعنف اللفظي عبر الفايسبوك | 95 |
| 09 | يمثل نسب ممارسة أفراد العينة للعنف اللفظي عبر الفايسبوك | 98 |
| 10 | يمثل أكثر مظاهر العنف اللفظي انتشارا عبر الفايسبوك حسب المبحوثين | 113 |

# الملاحـــق

**الملحق رقم 01: دليل المقابلة**

1 - الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

2- السن: .....

3- الحالة العائلية : ☐ أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل

4- المستوى التعليمي: .....

5- المهنة: .....

6- منطقة السكن: .....

7- ماهي مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها؟ وما هو الأكثر استخداما لديك؟

.....

.....

8- كم من الوقت تقضي يوميا في استخدام الفايسبوك؟ .....

9- هل تستخدم الفايسبوك: ☐ كمتصفح فقط ☐ متصفح ومتفاعل مع منشورات الآخرين

☐ منتج للمحتوى

10- ماذا يعني الفايسبوك بالنسبة لك؟

.....

.....

11- ما هو مفهوم العنف اللفظي في الفايسبوك بالنسبة لك؟

.....

.....

12- هل تعرضت شخصيا لمظهر من مظاهر العنف اللفظي عبر الفايسبوك؟ متى؟ كيف؟ ولماذا؟

.....

.....

13- كيف كان شعورك؟ وكيف كان رد فعلك؟

.....

.....

.....

14- هل مارست شخصيا مظهرا من مظاهر العنف اللفظي عبر الفايسبوك؟ متى؟ كيف؟ ولماذا؟

.....

.....

15- برأيك ما الفرق بين العنف اللفظي الممارس في الواقع و العنف اللفظي الممارس في الفيسبوك؟

.....

.....

16 - برأيك ما هي أكثر مظاهر العنف اللفظي انتشارا عبر الفايسبوك؟

☐ السب والشتم ☐ السخرية والتنمر ☐ القذف ☐ التهديد ☐ مظاهر أخرى. أذكرها.

.....

.....

17- ما هي أهم القضايا التي شغلت الرأي العام الإفتراضي ( الفيسبوك) في الجزائر خلال أعوام 2021-2022-2023؟

.....

.....

18- برأيك ما هي المواضيع الأكثر ارتباطا بالعنف اللفظي عبر الفيسبوك في الجزائر خلال الفترة 2021/2022/2023؟

.....

.....

19- برأيك ماهي الأسباب التي تدفع بمستخدم الفايسبوك إلى ممارسة العنف اللفظي أثناء استخدامه للموقع؟

.....

20- برأيك ما هي الأسباب التي جعلت الفايسبوك تنتشر فيه كل هذه المظاهر من العدوانية والكراهية؟

.....

**الملحق رقم 02: جدول المعطيات الخاصة بالمبحوثين**

| رقم المبحوث | تاريخ المقابلة | الجنس | السن | الحالة العائلية | مكان الإقامة | المستوى التعليمي | المهنة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 01 | 2023-09-30 | ذكر | 42 | متزوج | صبرة | ليسانس | ضابط شرطة |
| 02 | 2023-10-14 | أنثى | 25 | متزوجة | صبرة | ماستر 2 | ماكثة في البيت |
| 03 | 2023-11-04 | ذكر | 29 | متزوج | الكدية | اولى ثانوي | بطال |
| 04 | 2023-11-26 | ذكر | 35 | متزوج | منصورة | ماستر 2 | مراسل صحفي |
| 05 | 2023-11-26 | ذكر | 30 | أعزب | بني سنوس | ماستر 2 | مراسل صحفي |
| 06 | 2023-11-18 | أنثى | 20 | عزباء | الكيفان | أولى جامعي | طالبة جامعية |
| 07 | 2023-11-19 | أنثى | 47 | متزوجة | عين الدفلة | دكتوراه | طالبة دكتوراه |
| 08 | 2023-11-04 | أنثى | 32 | متزوجة | الكدية | ليسانس | صانعة حلويات |
| 09 | 2023-12-29 | أنثى | 28 | متزوجة | أولاد ميمون | ثانية ثانوي | حلاقة وصانعة محتوى |
| 10 | 2024-01-08 | ذكر | 41 | أعزب | سبدو | ماستر 1 | أستاذ فرنسية في التعليم الإبتدائي |
| 11 | 2023-11-05 | أنثى | 14 | عزباء | باستور | الثالثة متوسط | تلميذة في المتوسط |
| 12 | 2023-10-14 | ذكر | 37 | متزوج | صبرة | ثالثة ثانوي | دركي متقاعد |
| 13 | 2023-12-16 | أنثى | 29 | عزباء | بوهناق | ماستر 2 | تجارة إلكترونية وناشطة سابقا في الحراك |
| 14 | 2024-01-04 | ذكر | 31 | أعزب | إمامة | ثالثة ثانوي | صانع محتوى كوميدي |
| 15 | 2024-01-05 | أنثى | 18 | عزباء | الكيفان | ثالثة ثانوي | تلميذة في الثانوية |
| 16 | 2024-01-05 | أنثى | 19 | عزباء | الكيفان | أولى جامعي | ماكثة بالبيت |
| 17 | 2024-01-04 | أنثى | 32 | متزوجة | بوجميل | دكتوراه | صيدلية |
| 18 | 2024-01-25 | أنثى | 24 | متزوجة | صبرة | أولى جامعي | تجارة إلكترونية |
| 19 | 2024-02-17 | أنثى | 40 | مطلقة | أولاد ميمون | ليسانس | خياطة ملابس تقليدية |
| 20 | 2024-01-25 | أنثى | 26 | عزباء | صبرة | ليسانس | حلاقةومرافقة عرائس (نgافة) |
| 21 | 2024-02-18 | ذكر | 17 | أعزب | أولاد ميمون | ثانية ثانوي | تلميذ ولاعب كرة قدم هاوي |
| 22 | 2024-02-27 | ذكر | 35 | متزوج | بني مستار | ليسانس | محامي متربص |
| 23 | 2024-03-03 | ذكر | 35 | متزوج | صبرة | متوسط | بائع أحذية |

## الملحق رقم 03: نماذج من العنف اللفظي عبر الفايسبوك












وتساندوه أم منشغلين الجزائر واش تكلمت علينا أو لا ؟؟؟ أعيدها وأكررها القنوات الخاصة الجزائرية وحتى الصفحات تكلموا على انجازات المنتخب المغربي عادي وأعطوا تحليلات رائعة واحترافية أحسن من تحليلات قنواتكم .. لأننا شعب نحب كرة القدم وتسري في دمائنا ..نقطة انتهى

22 h J'aime Répondre 2

**Øm Fōfā**
بورصة الفيسبوك المغربي يزيك بلا فتن واتقي آلله

22 h J'aime Répondre 2

**Ileis Ileis Touati**
بورصة الفيسبوك المغربي روح غسل رجليك ورقد شدخلك في كورة

22 h J'aime Répondre

**بورصة الفيسبوك المغربي**
Sandra Ghazali راكي ما متبعة والو فإعلامكم، او تتحامقين هنا
من واجبنا كمغاربة ندافعو على اي استفزاز او محاولة نيل مما هو مغربي على جميع الواجهات، والإعلام إحداها.
هذا ليس انشغالا بكم، هذا اسمه دفاع عنا ضد ترهاتكم وأراجيفكم الالة مولاتي. وسنبقى كذلك، وفي الوقت نفسه نحقق الحلم المغربي على جميع الأصعدة.

14 h J'aime Répondre

**Mounir Mounir**
روحو صفيو رواحكم من الهيود مبعد احكي على سيادك انت السفير تاعكم في بلادنا وقالها بلي ارض عدو وتزيد تتمشرك

---

Dadi Nina بردتي قلبي

3 h J'aime Répondre 1

**Sarrita Dok Tban**
Mamat Ishak قمة الحسد تقول راح يمدوهم من جيوبهم ونساو لي ماقراتش كانت ماكثة في البيت واش دير كانت تلعب واقيلا

3 h J'aime Répondre 4

**Sarrita Dok Tban**
Samira Bzd ختارت لقعاد فدار ربي رزقها نحيلها رزقها نتي

3 h J'aime Répondre 1

**Mamat Ishak**
Sarrita Dok Tban شفتي سبحان الله

3 h J'aime Répondre

**Amel Moula**
Oum Moussaâb عندك الحق

2 h J'aime Répondre

**Lāy Ane**
الجامعيات يروحو يخدمو على روحهم هههه

2 h J'aime Répondre

**سدرة المنتهى**
Oum Moussaâb تسلكيهم من جيبك . كيما راكي تقولي قريتي و تعبتي . ايه مالا زيدي اتعبي او حوسي على خدمة درك تدي حقك

---

**Idjis Nador**
حلوى جماجم😂😂😂😂😂😂😂😂😭



3 mois J'aime Répondre 1

**Voir les 2 réponses précédentes**

**Houria Houria** Idjis Nador

**Mohamed Fridi**
هههه

2 mois J'aime Répondre

**نور العلوي**
الله يلقيها ليك في هذا العواشر قول امين سير نقي باب دارك من بعد هدرعلى سيادتك اللعنة عليك ليوم الدين ماعمرك تشوف خير

3 mois J'aime Répondre 9

نورالهدى العلوي **اياد محمد**

---

**Nor-El Houda**
Àrsen Àl حتى يكونو رجال و ساهل الحال

dim. J'aime Répondre

**Àrsen Àl**
Nor-El Houda الرجال ميخليوش المرآ تخرج من الدار من الأول سما عاودي حساباتك كي تهدري على الرجال

dim. J'aime Répondre

**Àrsen Àl**
Nor-El Houda بلاك عندك ذكورة فالدار مزال وعمبالك راهم رجال

dim. J'aime Répondre

**Samir Sami**
Nor-El Houda
هذا واش رانا نشوفوا ، لى تشد روحها شوى تطلق ولا توقف كى لفرس فى وجه راجلها ، ولا تقعد بايرة باش تدير واش تحب غيرها ما راناش نشوفوا فالخير

dim. J'aime Répondre

**Nor-El Houda**
Àrsen Àl لالا رانا نشوفوكم برا ڤاع تمنقشتوا بالصاروخ

dim. J'aime Répondre

wa3rin.ma
36 min ·

شوية من بزاف
احذرو السرقة يا معدومي الأصل



51

51 13 1

6,8 K

Ñïr Vä
هدي الانسانة متكونة من :
الربعة تاع صباح..... لعشية تاع العيد... يامات لولين تاع رمضان...السبت كي كنا صغار...الشب...الخرشف....
الشيخ النوي...هداك لي يقدم اكشنها يا دوري...كي تاكل حبة لفت في وسط ماكلا و انت حاسبها بطاطا...لادياري و انت في الكار...المجلس الشعبي الوطني في الارضية.....
الشريط لي يجي قبل الكابتن ماجد بكري فيلمان

3 sem. J'aime Répondre 1,9 K

Voir les 136 réponses précédentes

Bennat Baghdad Adem Lokmen Ñïr Vä hh..

Hadj Er
مين ما قضاولها لي سونترال تاع الدزاير والو، ايا راحت تشكي بينا عند القدير

Commentaires

zumbeya_isra 6 sem
كتافك ختي تقول تخدمي لمصارعه ديريلهم حل عافاك
202
Répondre Voir la traduction

amoura5315 6 sem
لهذا الدرجة التنمر اتقي الله وش داك
18
Répondre Voir la traduction

maram_chacha 6 sem
غيورة ومسمومة
7
Répondre Voir la traduction

rh_eman 6 sem
تعيفو
4
Répondre Voir la traduction

dounia__chbn 6 sem
عيب عليك بسبتكم وبسة التنمر تعكم دارت
10

Mouh Mouh
قال حكيم مغربى لإبنه ناصحا
اعلم يا بنى أنه يوجد فى الدنيا ثلاث مستحيلات :
سبتة
و مليلية
ثم تنهد و سكت قليلا ثم قال
و كأس إفريقيا

9 h J'aime Répondre 7

Addar Ben
Mouh Mouh




7 h J'aime Répondre

Zaza Fowler
Mouh Mouh اعلم يا بنى انا المغرب فى زمانه كان قوة ضاربة و كانت كل الدول تهابه بفضل الموحدين و معركة الزلاقة و هزم العتمانين ولاكن واحد الجيران طلبونا نعاونوهم ضد فرنسا خسرنا المعركة و اخدو مدينتين بسببهم وسبحان الله نفس الجار



Lysiana Iva
أدى حكايتك وبعدينا، بائعة خمارات ...ولات دور بالمرسيداس ، واش معنتها ، حنا قرينا باطل وخدمنا فى مؤسسات الدولة باطل،،، هاذى فيها لوش ، فيها إن وأخواتها ...هيا نبداو من غدو ا نبيعو ا فى الخمارات ونشوفو إذا نشرو مرسيدس،، .....ياناس فيقو وحدة ما تهفكم ، ياو سلامت الإماراتيين🤣🤣🤣
2 mois J'aime Répondre 7

Sofiane Seddik
Lysiana Iva يا خويا اذا دارت دراهم و لا والديها عاونوها نتى وش قلقك. دارت بالحلال ولا بالحرام بينها و بين مولاها. كل واحد لازم يلهى بحياتو
2 mois J'aime Répondre 1

Lysiana Iva
لا هذى وأمثالها من المؤثرات ، يحبو يمدو. صورة حسنة على أنفسهم للمجتمع، باش البنات يولو يتبعوهم ويديرو كما دارو هما ، ويستدرجون الفتيات إلى طريق الإنحراف بدون شعور وفى نفس الوقت يبينولهم بلى هذا هو الطريق الصحيح للثراء والغنى . فكل شىء مخطط ومدروس بصفة دقيقة.
2 mois J'aime Répondre
2



مشاهير DZ • Suivre
9 janv. 2024 ·
نوال طلعت مع عرسان صغار من طارف خلعوها شوفو شحال عمرهم و كيفاش تزوجو🥰🤩
هل انتم ضد او مع الزواج بسن صغير
1517 04:11 972
WIN ×2 WIN ×0
Fayza Dab et 50 K autres pers...
2 sem. J'aime Repondre 419

Àm Ïnê
اغلب الدول حولت النفايات الى مصادر طاقه اما فى بعض الدول العربيه حولو النفايات الى مشاهير....
2 sem. J'aime Répondre 197
Voir les 4 réponses précédentes
Zola Amira Àm Ïnê وقعوا العارضة لدعم...

Khâdïja Adéøm Asïnàt
جيت نعلق بطلت نسكت خير وخير
2 sem. J'aime Répondre 134

